Faculty of Women for Arts, Science and Education

Scientific Publishing Unit

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly Refereed Journal

Volume 26 Issue 6 (July 2025)

ISSN 2356-833X (Online)/ISSN 2356-8321 (Print)

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Journal of Scientific Research in Arts

Quarterly Peer reviewed Journal

Volume 26, Issue 6, (July 2025)

Editor-in-Chief
Prof. Amira Ahmed Youssef Soliman

Managing Editor

Prof. Dina Mofeed

Print ISSN: 2356-8321
Online ISSN: 2356-833X

Faculty of Women for Arts, Science & Education , Ain Shams University, Egypt

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Table of Contents

Egyptian Ministries' Use of Facebook in Raising Awareness of Climate Issues: An Analytical Study"
Sara Abd -Elsatar Keramid Hemida, Etimad Mohamed Allam, Wail Ismail Abdel Barry
pp. 1-38

The Origin and Evolution of the Cult of the God Montu in the Fourth Nome of Upper Egypt From the Old Kingdom to the New Kingdom
Ahmed Mahmoud Mohamed Abdelaal, Aisha Abdelaal
pp. 39-61

The Impact of Military Activity On Egyptian Identity And Religious Beliefs During The Saite Period
Areeg Shebl, Aisha M. Abdelaal
pp. 62-74

Class Mobility in Iraqi Society (334-656 AH / 954-1258 AD)
Gehad G. Ali, Mahasin M. Al-Waqqad, Karima A. Mohamed
pp .75-100

Egyptian Influences Penetrated The Nubian Region During The Middle Kingdom
Nemaat H Amen, Aisha M. Abdelaal, Bassem S. El-Sharkawy
pp.101-120

The Jalayirids during The Ilkhanid Period
(655-736 AH/1257-1335 AD)
Engy Mohamed Goda Hashim, Amal Mohammed Hassan, Safi Ali Mohammed Abdallah
pp.121-133

Egyptian Middle Class and the Economic Transformations- Historical Reading
Nada Gamal Sheded, Faten Ahmed Ali
pp. 134-157

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Egyptian Ministries' Use of Facebook in Raising Awareness of Climate Issues: An Analytical Study"

Sara Abd -Elsatar Keramid Hemida[1], Etimad Mohamed Allam[1], Wail Ismail Abdel Barry[1]
Department of Sociology, Mass Communication, Faculty of Women for Arts, Science &Education, Ain Shams University, Egypt
Email of Corresponding Author:
Sara_30_11@yahoo.com

Article History
Received: 02 March 2025, Revised: 6 July 2025
Accepted: 22 July 2025, Published:30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459961
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp 1-39

Abstract:

This research aims to identify how Egyptian ministries employ Facebook to disseminate awareness programs on climate change issues. The study employs content analysis to examine materials published on the official Facebook pages of several Egyptian ministries, specifically the Ministry of Planning and Economic Development and International Cooperation, the Ministry of Environment, and the Ministry of Local Development, during the period from January 2025 to June 2025. These pages have been selected based on an exploratory study conducted by asking a group of Facebook users about the ministries they most follow for climate-related issues. The study has adopted concepts derived from the Media Richness Theory as its theoretical framework. The results revealed that the pages of the Ministry of Environment and the Ministry of Local Development benefited from the communicative potential offered by Facebook as a platform for interaction and engagement with the public, allowing opportunities for dialogue, feedback, and proposals regarding ministry activities and public attitudes toward them. The findings also indicated that most public awareness messages on climate change issues have relied more on implicit approaches rather than explicit statements, through showcasing achievements in rationalizing consumption, protecting the environment, recycling products, and similar initiatives, primarily using logical and rational appeals. However, the study shows that the awareness role regarding climate change issues has been more limited on the pages of the Ministry of Planning and the Ministry of Local Development, compared with the stronger role observed in the Ministry of Environment.

Keywords: Egyptian Ministries, Facebook, Awareness, Climate Issues

استخدام الوزارات المصرية لموقع الفيس بوك في التوعية بقضايا المناخ " دراسة تحليلية"

سارة عبد الستار كراميد حميدة
باحثة دكتوراه - قسم الاجتماع شعبة الإعلام
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية- جامعة عين شمس- مصر

أ.د.اعتماد محمد علام
أستاذ علم الاجتماع، كلية البنات- جامعة عين شمس

أ.د.وائل إسماعيل عبد الباري
أستاذ الإعلام، كلية البنات- جامعة عين شمس

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على كيفية توظيف الوزارات المصرية لموقع الفيس بوك في نشر برامج التوعية نحو قضايا التغيرات المناخية، وقد اعتمد البحث على صحيفة تحليل المضمون لتحليل المواد المنشورة على عدد من الصفحات الرسمية للوزارات المصرية على موقع الفيس بوك، وهي الصفحات الرسمية لكل من: (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وزارة البيئة، وزارة التنمية المحلية)؛ وذلك في الفترة الزمنية من شهر يناير ٢٠٢٥ وحتى شهر يونيو ٢٠٢٥. ووقع الاختيار على هذه الصفحات بِناءً على دراسة استطلاعية تم إجراؤها عن طريق طرح سؤال على مجموعة من الأفراد المتابعين لموقع الفيس بوك، وذلك لتحديد أكثر الوزارات التي تهتم بمتابعة قضايا المناخ من خلال صفحاتها على موقع الفيس بوك. وقد انطلقت الدراسة من قضايا مشتقة من نظرية ثراء الوسيلة الإعلامية كإطار نظري لها. وكشفت النتائج عن استفادة صفحات وزارتي البيئة والتنمية المحلية من الإمكانيات التي يتيحها موقع الفيس بوك كوسيلة اتصالية في التفاعل والتقارب مع الجمهور، وإتاحة الفرصة لتبادل الآراء والحوارات والمقترحات فيما يخص أنشطة الوزارة واتجاهات الجمهور نحوها، وذلك عبر قنوات اتصالية تكون حلقة وصل بين الوزارة والجمهور، كما أوضحت أن الرسائل التوعوية للجمهور نحو قضايا التغيرات المناخية، جاءت معظمها في نطاق ضمني أكثر من الاعتماد على العبارات الصريحة، من خلال عرض الإنجازات التي تقدم في مجال ترشيد الاستهلاك والمحافظة على البيئة وإعادة تدوير المنتجات وغيرها مستخدمة في ذلك الاستمالات العقلية المنطقية، وظهر الدور التوعوي تجاه قضايا التغيرات المناخية بوزارتي التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي ووزارة التنمية المحلية على نطاق محدود مقارنةً بوزارة البيئة.

الكلمات المفتاحية: *الوزارات المصرية- الفيس بوك- التوعية- قضايا المناخ.*

المقدمة:

تُعد قضايا التغيرات المناخية أحد أبرز التحديات التي تواجه البشرية في القرن الحادي والعشرين، والتي ظهرت في شكل ارتفاع درجات الحرارة، وتغير أنماط سقوط الأمطار، وذوبان الجليد، وارتفاع مستوى سطح البحر، إضافةً إلى ما يرتبط بذلك من أزمات إنسانية واقتصادية واجتماعية. وقد أسهمت هذه التغيرات في دفع المجتمع الدولي إلى بذل كل الجهود لمواجهة مخاطرها، فجاءت الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية مثل: قمة الأرض، واتفاق باريس للمناخ لتؤكد ضرورة التعاون الجماعي لمواجهة

هذه الظاهرة، مع التشديد على دور التوعية المجتمعية كأحد الركائز الرئيسة لمواجهة التداعيات المناخية. وقد شهد الاهتمام الإعلامي بقضايا المناخ تطورًا ملحوظًا خلال العقود الأخيرة، حيث انتقلت التغطية من التركيز على البعد العلمي إلى الاهتمام بالآثار الناتجة، ثم إلى تبني خطاب أكثر شمولًا يربط بين التنمية المستدامة وحماية البيئة. ومع ظهور الإعلام الرقمي، دخلت قضايا المناخ مرحلة جديدة من التناول الإعلامي، حيث أتاح هذا الإعلام إمكانيات غير مسبوقة في سرعة نشر المعلومات واتساع نطاقها، بالإضافة إلى تعزيز التفاعل والمشاركة المجتمعية في النقاشات البيئية.

وفي هذا السياق؛ ظهر الاهتمام بتوعية الجمهور نحو قضايا المناخ فرأت (Rafea,2024) أن إصلاح البيئة يتطلب إعادة تشكيل إدراك الإنسان وقيمه نحو أهمية محافظته على بيئته، وذلك من خلال إدراكه بأن التكنولوجيا الحديثة تصبح ذا فائدة أكثر عندما تُغذي الإنسان بوعي متجدد نحو البيئة التي يعيش بها، وعليه؛ برز دورالمؤسسات الحكومية ممثلة في الوزارات المصرية في نشر برامج وحملات توعوية للمواطنين لرفع مستوى الوعي بمخاطر التغيرات المناخية، وذلك من خلال توظيف أدوات الإعلام الرقمي المتنوعة وعلى رأسها موقع الفيس بوك من أجل بناء خطاب تفاعلي يحقق التواصل المباشر مع الجمهور. ويتيح ذلك للمسئولين صياغة رسائل اتصالية قادرة على التأثير في اتجاهات الرأي العام، وتبني سلوكيات بيئية أكثر وعيًا ومسئولية.

أولًا- إشكالية البحث في ضوء التراث البحثي:

من خلال الاطلاع على التراث البحثي ذي الصلة بموضوع الدراسة قسمت الدراسات إلى محورين:

المحور الأول: استخدام الوزارات المصرية لوسائل الإعلام الرقمي.

تنوعت دراسات هذا المحور ما بين دراسات هدفت إلى التعرف على كيفية استخدام الوزارات المصرية لمواقع التواصل الاجتماعي كما جاء في دراسات كلًا من: (2015) kenawy.G، سالي ماهر (٢٠١٩)، (2013) Abdelsalam. H et all ، في حين اهتمت دراسات أخرى بتوظيف الوزارات المصرية لصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي في تحسين الصورة الذهنية وكسب رضا الجمهور، ونشر الحملات التوعوية المختلفة مثلما جاء في دراسات كلًا من: سالي جاد (٢٠٢١) ، مها بخيت (٢٠٢٤) ، حنان موسى (٢٠٢٤) ، حازم ناصر (٢٠٢٤). واعتمدت هذه الدراسات على عدد من الأدوات من بينها استمارة تحليل المضمون وصحيفة الاستبانة، وانطلقت من عدة نظريات منها: نظرية الاستخدامات والإشباعات، نظرية الأطر الإعلامية، نظرية ثراء الوسيلة، نظرية الاتصال الحواري، وتوصلت إلى عدة نتائج ظهر أبرزها في أن الوزارات المصرية استطاعت الاستفادة من منصات الإعلام الرقمي المختلفة في نشر برامجها وعمل حلقات حوارية مع الجمهور، كما أظهرت النتائج أن موقع الفيس بوك هو الأكثر استخدامًا بالوزارات المصرية من بين وسائل الإعلام الرقمي.

المحول الثاني: دور وسائل الإعلام الرقمي في التوعية بقضايا المناخ.

سعت دراسات هذا المحور إلى التعرف على دور وسائل الإعلام الرقمي في التوعية بالقضايا البيئية وعلى رأسها قضايا التغيرات المناخية، مثلما جاء في دراسات كل من: مريم يوسف (٢٠١٣)، (Wen Shi et al.(2019، إيناس رضوان (٢٠٢٣)، ريم الشريف (٢٠٢٢)، هاجر حلمي (٢٠٢٣)، (2022 Iqpal&Hussain)، (2021 Luqman)، (2020 Balarbe& Hamza)، (2020) Erik،

محمد فؤاد (٢٠٢٣)، سامح فوزي (٢٠٢٢)، ريم أحمد (٢٠٢٥)، دعاء عبدالفتاح (٢٠٢٤)، لمياء عربي (٢٠٢٣) وبصفة عامة فقد هدفت دراسات هذا المحور إلى التعرف على تناول وسائل الإعلام لقضايا تغير المناخ، ومدى نجاح تلك الوسائل في تحقيق الوعي لدى الجمهور، وتنوعت المناهج التي اعتمدت عليها الدراسات. فاستخدمت جميعها المنهج الوصفي، فيما عدا دراسة مريم يوسف (٢٠١٣) التي استخدمت المنهج المقارن، كما تنوعت النظريات المستخدمة في هذه الدراسات، ومنها: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، نظرية ثراء الوسيلة الإعلامية، نظرية التماس المعلومات، نظرية الاستخدامات والإشباعات وغيرها. وأظهرت نتائج هذه الدراسات أن وسائل الإعلام الرقمي بما تمتلكه من خصائص متعددة -وبصفة خاصة موقعيْ الفيس بوك واليوتيوب- تسهم في زيادة الوعي بقضايا المناخ لدى المستخدمين. كما أوضحت نتائج الدراسات أن موضوعات التغيرات المناخية تأخذ قسمًا لا بأس به في وسائل الإعلام المصرية والعربية من خلال حساباتها على وسائل الإعلام الرقمي لتعزيز المصلحة الوطنية والدولية. وقد اتضح من خلال هذا المحور اتفاق نتائج الدراسات على تناول وسائل الإعلام -بصفة عامة- لقضايا التغيرات المناخية لما تمثله من أهمية على المستوى العالمي في الفترة الحالية.

واستنادًا إلى الدراسات السابقة التي تم عرضها يتضح اتفاق بعضها مع بعض أهداف الدراسة الحالية في التعرف على مدى استخدام المؤسسات الحكومية ممثلة في الوزارات المصرية لوسائل الإعلام الرقمي وعلى رأسها موقع الفيس بوك كما جاء في المحور الأول؛ إلا أنها تختلف عن الدراسة الحالية من ناحية استخدام وتوظيف بعض الوزارات المصرية ممثلة في وزارات التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، والبيئة، والتنمية المحلية لموقع الفيس بوك في التوعية بقضايا المناخ؛ حيث ركز معظم الدراسات على أهمية استخدام الوزارات لمواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن هذه الدراسات لم تتطرق لتوظيفها لموقع الفيس بوك في التوعية بقضايا المناخ، ولم تتعرض لأهمية هذا الدور التوعوي خاصةً في الوقت الذي تسعى فيه كل الدول من خلال مؤسساتها المختلفة لنشر الوعي البيئي فيما يخص قضايا المناخ. لذا؛ فإن هذه الدراسة تسعى لسد هذه الثغرة البحثية. وعليه؛ فتتبلور **إشكالية الدراسة الراهنة في محاولة تحليل الدور الذي تقوم به بعض الوزارات المصرية ممثلة في وزارات: التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، البيئة، التنمية المحلية بجمهورية مصر العربية في التوعية بقضايا المناخ من خلال المواد المنشورة على صفحاتها الرسمية على موقع الفيس بوك.**

ثانيًا- أهداف البحث وتساؤلاته:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في التعرف على مدى استفادة الوزارات المصرية من الإمكانيات التي يوفرها موقع الفيس بوك في توعية الجمهور بقضايا المناخ، وينبثق من هذا الهدف أهداف فرعية على النحو التالي:

١-محاولة الكشف عن عناصر الثراء الإعلامي لموقع الفيس بوك التي تعتمد عليها صفحات الوزارات محل الدراسة من خلال: نشر الموضوعات عليه، ورصد مؤشرات التفاعل، وكيفية الاستفادة منها.

- ما الخصائص الشكلية للمحتوى المنشور على صفحات الفيس بوك -مجال الدراسة-، من حيث: "شكل المادة المنشورة، ولغتها"؟

- ما مدى استفادة القائمين بالنشر على الصفحات -محل الدراسة- من عناصر الثراء التي يوفرها موقع الفيس بوك؟

٢- رصد أهم قضايا التغيرات المناخية التي تناولتها صفحات الوزارات مجال الدراسة على موقع الفيس بوك، واستراتيجيات مواجهة تلك القضايا من قبل الوزارات.

- ما أهم قضايا التغيرات المناخية التي تناولتها الصفحات مجال الدراسة؟

- ما أهم الاستمالات التي اعتمدت عليها الصفحات مجال الدراسة في تناولها لقضايا التغيرات المناخية؟

- ما استراتيجيات مواجهة التغيرات المناخية كما عكستها الصفحات مجال الدراسة؟

ثالثًا- الإطار النظري والمفاهيمي للبحث:

- **المفاهيم الأساسية:**

أ- الوزارات المصرية:

تُعد الوزارات المصرية الركيزة الأساسية في إدارة شئون الدولة، فهي بمثابة الذراع التنفيذي للسلطة السياسية، والمسئولة عن تطبيق السياسات العامة في مختلف القطاعات الحيوية مثل: التعليم، والبيئة، والتخطيط والتنمية، والصحة وغيرها، وقد شهدت الوزارات المصرية تطورًا تاريخيًّا طويلًا بدأ مع نظام الدواوين التي ظهرت في مصر الفرعونية وتبلورت في العصور الإسلامية، وصولًا إلى تأسيس أول مجلس وزراء رسمي عام ١٨٧٨ في عهد الخديوي إسماعيل الذي شكل نواة الإدارة الحكومية المعاصرة في مصر (طارق بشرى، ٢٠١٥: ٤٤). ومع التطورات والتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري مثل الانفتاح الاقتصادي في السبعينات والثورات التي شهدها المجتمع المصري أخذت الوزارات أشكال متعددة، وتم المزج والفصل لعدد من الوزارات إلى وصولنا إلى عهد الجمهورية الجديدة التي شهدت تطورًا ملحوظًا في الهيكل التنظيمي للوزارات وفي الأدوار المناطة بالوزارات سعيًا لتنفيذ الخطط التنموية التي تسعى إليها الدولة المصرية (مريم عيد، ٢٠٢٢: ٢٧٢) وتنطلق **الدراسة إجرائيًّا** من تعريف الوزارات المصرية بأنها: الجهات الحكومية المعنية بملفات التنمية المستدامة التي تهتم بتناول قضايا التنمية وعلى رأسها قضايا المناخ على صفحاتها على موقع الفيس بوك، وحدَّدت الدراسة ثلاث وزارات وهي: (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وزارة البيئة، وزارة التنمية المحلية).

ب- قضايا المناخ:

تُعد قضايا تغير المناخ في الأساس أحد قضايا التنمية، حيث تندرج ضمن الأهداف السبعة عشر من أهداف التنمية المستدامة، وتشير تلك القضايا إلى الموضوعات التي تهتم بالتحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس، وقد تكون هذه التحولات طبيعية فتحدث -على سبيل المثال- من خلال التغيرات في الدورة الشمسية، ولكن منذ القرن التاسع عشر، أصبحت الأنشطة البشرية المسبب الرئيس لتغير المناخ، ويرجع ذلك أساسًا إلى حرق الوقود الأحفوري، مثل: الفحم والنفط والغاز، وهو ما يؤدي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي لكوكب الأرض، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة (كايد عبدالسلام، ٢٠١٥: ٩).

ونظريًّا تنطلق الدراسة من تعريف عبير عثمان الذي يشير إلى قضايا المناخ بأنها تشمل كل القضايا المتعلقة باختلال الظروف المناخية المعتادة، كدرجات الحرارة التي تميز كل منطقة على كوكب الأرض، وتنقسم أسباب التغير المناخي إلى أسباب طبيعية تتمثل في الغازات الدفيئة الناتجة بكميات هائلة عن

البراكين، والتي تتسبب في زيادة الطاقة الحرارية، وإلى أسباب صناعية تتمثل في الأنشطة البشرية المرتبطة بالنمو السكاني السريع، مثل: الغازات المنبعثة من صناعات تكرير النفط، وإنتاج الطاقة الكهربائية، وعوادم السيارات، إضافةً إلى عمليات إزالة الغابات التي تعد من أكبر المصادر لامتصاص غازات الاحتباس الحراري (عبير عثمان، ٢٠١٩: ٢٥٤).

أما إجرائيًّا فتنطلق الدراسة من تعريف قضايا المناخ على أنها تشير إلى القضايا التي تهتم بموضوعات الوعي البيئي وترشيد الاستهلاك للموارد ومنها قضايا (المياه - الطاقة - الاقتصاد الأخضر - التلوث البيئي - الاحتباس الحراري - الموارد الطبيعية وغيرها) حتى لا يحدث تلوث في العناصر الطبيعية، وهو ما يؤثر بدوره على حالة الطقس وطبيعة المناخ.

٢- القضايا النظرية الموجهة للبحث:

تعتمد الورقة البحثية على نظرية ثراء الوسيلة التي يعرفها كلٌّ من ريتشارد دافت Richard Dafft وروبرت لينجل Robert Lengel بأنها: القدرة على تسهيل الفهم المشترك بين المرسل والمستقبل خلال فترة زمنية محددة، بمعنى أن وسائل الاتصال التي يمكنها التغلب على الأطر المرجعية المختلفة لكل من المرسل والمستقبل، أو توضيح الأمور الغامضة لتغيير الفهم خلال فترة زمنية مناسبة؛ تُعد وسائل اتصال ثرية، ويُعد مصطلح ثراء الوسيلة الأداة الفعلية التي يمكن من خلالها قياس ثراء المعلومة، وتفرّق نظرية ثراء وسائل الإعلام بين الوسائل الأقل والأكثر ثراء من خلال عدد المواقف المتاحة في الوسيلة، وتفترض هذه النظرية أن الاتصال عبر الكمبيوتر هو وسيلة ثرية، فهو مفيد للرسالة البسيطة وغير البسيطة، وهو أكثر دقة بسبب: وظائف العرض، والجمهور، والتفاعلية التي تعد ضرورية؛ فالمستقبل لكي يفهم المعلومات التي تكون غير واضحة أو غامضة أو عاطفية عليه استخدام وسيلة أكثر ثراء (Kock, 2005: 117).

وتركز نظرية ثراء الوسيلة على تفسير مدى ثراء الوسائل الإعلامية بالمعلومات والمعارف التي تقدمها للجمهور، وقد وقع اختيار الباحثة على هذه النظرية للاستفادة منها في إجراء تحليل مضمون لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، لمعرفة إلى أي مدى كانت أداة مهمة تعتمد عليها الوزارات المصرية في التوعية بقضايا المناخ. وانطلاقًا من الفكرة الرئيسية للنظرية التي تركز على أن درجة ثراء وسائل الإعلام تتحدد وفقًا لقدرتها على تيسير عملية الفهم للمتلقي وتسهيل عملية التواصل بين الأفراد، من حيث رجع الصدى الفوري، ونقل الإيماءات المتعددة وغيرها من الخصائص التي تجعل شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل قربًا من الاتصال الشخصي، وهو ما يجعل -بدوره- شبكات التواصل الاجتماعي قادرة على نقل الرسائل الغامضة وتيسيرها، وبالتالي فهمها، إضافةً إلى تفسير مدى ثراء الوسائل الإعلامية بالمعلومات والمعارف التي تقدمها للجمهور (Sulaiman& Muzamil, 2014: 259)، وقد وقع الاختيار على هذه النظرية للاستفادة منها في تحليل المضمون الكمي والكيفي لموقع من مواقع التواصل الاجتماعي وهو (الفيس بوك)، لمعرفة إلى أي مدى كان ذا محتوى ثري وفقًا لأبعاد النظرية الأمر الذي يساعد الوزارات المصرية على نشر المحتوى التوعوي الخاص بقضايا المناخ من خلالها. لذا؛ تحاول الدراسة الاستعانة بهذه القضايا النظرية للتعرف على دور الفيس بوك كوسيلة اتصالية في تيسير نقل المعلومات المتعلقة بقضايا المناخ للجمهور المستخدم.

رابعًا- التصميم المنهجي للبحث:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية التي تستخدم لأغراض الوصف المجرد والمقارن للأفراد والجماعات، ووصف الاتجاهات والدوافع والحاجات، واستخدامات وسائل الإعلام، والتفضيل والاهتمام، وكذلك وصف النظم الإعلامية والوقائع والأحداث، ثم وصف وتفسير العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر وبعضها بعضًا في إطار علاقات فرضية يمكن اختبارها (محمد عبد الحميد، ٢٠٠٤: ١٣)؛ وتهدف هذه الورقة إلى التعرف على كيفية توظيف الوزارات المصرية لموقع الفيس بوك في التوعية بقضايا المناخ.

- **مجتمع البحث:**

يتمثل مجتمع الدراسة في الصفحات الرسمية للوزارات المصرية التي تُعنى بتناول أبعاد التنمية المستدامة وفي مقدمتها قضايا المناخ، ومن ثَم تعمل على دعم وتعزيز ثقافة المحافظة على العناصر البيئية ومواجهة مخاطر التغيرات المناخية، ولما كان من الصعوبة إجراء البحث على مجتمع الدراسة كله، لجأت الباحثة إلى عمل دراسة استطلاعية من خلال "صحيفة استبانة تشتمل على أسئلة مفتوحة"، تم تطبيقها على (٥٠) مفردة من المستخدمين للوصول إلى أهم صفحات الوزارات المصرية التي تهتم بمتابعة قضايا المناخ من خلالها، ثم قامت الباحثة بعمل حصر لأهم الصفحات التي أسفرت عنها الدراسة الاستطلاعية، وتم اختيار أكثر الوزارات متابعة من قِبل الجمهور، وتمثلت في (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وزارة البيئة، وزارة التنمية المحلية). وتقوم الدراسة بتحليل المواد المنشورة على تلك الصفحات خلال ستة أشهر تبدأ من شهر يناير ٢٠٢٥ إلى شهر يونيو ٢٠٢٥.

أدوات جمع البيانات:

صحيفة تحليل المضمون: تم استخدام صحيفة تحليل المضمون لتحليل محتوى المواد المنشورة على الفيس بوك لصفحات الوزارات مجال الدراسة.

- **وحدة تحليل المحتوى:** وحدة التحليل هي الشيء الذي يقوم الباحث حقيقة بحسابه، وهي أصغر عنصر في تحليل المضمون، وأكثرها أهمية، وتتمثل وحدة تحليل المحتوى في المادة المنشورة على الفيس بوك والمعروفة بالبوست (المنشور) سواءً كان نصًّا فقط، أو نصًّا وصورة، أو صورة فقط، أو فيديو، وأيًّا كان موضوعها: بيئيًّا، تنمويًّا، توعويًّا، سياسيًّا، اقتصاديًّا، اجتماعيًّا.
- **تحديد فئات التحليل: تم تقسيم الصحيفة إلى عدة فئات كما يلي:**

فئات الشكل (كيف قيل؟): وتشمل شكل المادة المنشورة، واللغة المنشور بها، وطبيعة التفاعل من قِبل المستخدمين، ويتضمن مدى وجود إعجاب، ومشاركة، وتعليق على المواد المنشورة.

فئات المضمون (ماذا قيل؟): وتشمل الموضوعات التي تتناولها المادة المنشورة، والجمهور المستهدف منها، فضلًا عن كيفية تناول قضايا تغير المناخ فيها.

- **صدق صحيفة تحليل المضمون وثباتها:**
- **الصدق Validity:** يُقصد بالصدق قدرة المقياس على قياس ما وضع لقياسه، ويتطلب الصدق التام عدم وجود خطأ في القياس (شيماء ذو الفقار، ٢٠٠٩: ٨٠)، وقد تم اختبار صدق تحليل المضمون عن طريق قيام الباحثة بعرض أدوات جمع البيانات الخاصة بالدراسة التحليلية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في جامعات (القاهرة، وعين شمس، والأزهر، والمنوفية[١])، وقد أسفرت

[١] المحكمون لصحيفة تحليل المضمون:

نتائج التحكيم عن إضافة بعض الفئات، وتغيير فئات أخرى للتداخل بين بدائلها، وتغيير مسميات بالفئات واستبدالها بمسميات أخرى، فضلًا عن التقليل من عدد الصفحات المقررة للتحليل، مع زيادة المدة الزمنية للتحليل، حيث كان من المقرر القيام بتحليل المواد المنشورة (لمدة ٣ شهور) لكن تم زيادة المدة لأن بعض الصفحات معدل النشر اليومي عليها ضعيف.

كما قامت الباحثة بتطبيق صحيفة تحليل المضمون على عينة عشوائية من المواد المنشورة على صفحات الفيس بوك (اختبار قبلي) للتعرف على مدى ملاءمة فئات التحليل، وقد وجدت الباحثة عدم ملاءمة بعض الفئات بالصحيفة فقامت بتعديلها، وإلغاء الفئات غير الملائمة، وإضافة فئات جديدة، وإغلاق بعض الفئات المفتوحة.

- **ثبات صحيفة تحليل المضمون:**

يشتمل مفهوم الصدق على مفهوم الثبات، فالمقياس الصادق يكون بالضرورة ثابتًا والعكس صحيح، ويقصد بالثبات في علم الإحصاء؛ التوافق أو الاتساق أو الدقة لمجموعة من المقاييس أو في قيام الأداة المستخدمة ذاتها (الاختبار - وإعادة الاختبار) بإعطاء النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيقها على المجموعة المستهدفة من المفردات وفي الظروف ذاتها، وتوصف تجربة ما بالثبات إذا ما أعطت نتائج متوافقة للمقياس المستخدم ذاته، من جهة أخرى تفتقد التجربة الثبات إذا ما أعطت القياسات المتكررة لها نتائج مختلفة (إعتماد علام، ٢٠١٩: ٤٤). وقد قامت الباحثة باستخدام معادلة هولتسي لقياس معامل الثبات بين المرمزين، وذلك بإعادة تحليل (١٠٪) من المواد المنشورة بالصفحات التي قامت الباحثة بتحليلها، ويُحسب معامل الثبات في ضوء نسب الاتفاق بين المرمزين باستخدام المعادلة التالية:

مقياس ثبات هولستي = ٢ت/ ن١+ ن٢

حيث إن (ت) هي عدد الحالات التي يتفق فيها المرمزان.

ن١ هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (١)

ن٢ هي عدد الحالات التي قام بترميزها المرمز رقم (٢)[٢]

وبحساب ثبات صحيفة تحليل المضمون في الدراسة الراهنة؛ فقد كان إجمالي عدد المواد المنشورة بصفحات التحليل (١٧٤٠) مادة منشورة تم إعادة تحليل نحو (١٧٤) مادة، وجاء الاختلاف بين المرمزين في (١٨) مادة، فيما اتفق المرمزان في تحليل (١٥٧) مادة من مواد التحليل، وكانت النتيجة كالتالي:

مقياس ثبات هولستي = ٢ت/ ن١+ ن٢

= ٢ X ١٥٧/ ١٧٤ + ١٧٤

أ.د/ علي عجوة أستاذ العلاقات العامة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة.
أ.د/ محمود عبد العاطي أستاذ ورئيس قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام، جامعة الأزهر.
أ.د| السيد السعيد أستاذ الإعلام بكلية الآداب، جامعة المنوفية.
أ.م.د| رمضان إبراهيم أستاذ العلاقات العامة المساعد بكلية الإعلام، جامعة الأزهر.
أ.م.د| إيمان شاهين أستاذ الإعلام المساعد بكلية البنات، جامعة عين شمس

[٢]قامت بمساعدة الباحثة في اختبار عينة الثبات د| فاطمة شهاب الدين عبدالعال المدرس بشعبة الإعلام - قسم الاجتماع - كلية البنات - جامعة عين شمس.

= ٩٠, وهي درجة ثبات قوية لصحيفة تحليل المضمون

وقد تم عمل تحليل كيفي وكمي للمواد المنشورة على صفحات الفيس بوك الرسمية الخاصة بالوزارات مجال الدراسة الخاصة، وذلك بتطبيق صحيفة المضمون التي تضم محورين أساسيين للتحليل، وهما: فئات الشكل، وفئات المضمون.

خامسًا- نتائج الدراسة التحليلية:

أولًا: نتائج تحليل صفحات الوزارات مجال الدراسة على موقع الفيس بوك من حيث الشكل.

تنوعت صور الملف الشخصي وصور الغلاف الخاصة بصفحات الوزارات مجال الدراسة، إلا أنها تشابهت جميعها في استخدامها لشعار جمهورية مصرية العربية المتمثل في "النسر" الذي يتوسط علم الدولة، فاستخدمت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي صورة للملف الشخصي تضم النسر وتحته اسم الوزارة، وظهرت صورة الغلاف لها في صورة مركبة تضم عدة صور لجوانب التنمية المختلفة، وشعار لاستراتيجية التنمية المستدامة ٢٠٣٠؛ فيما جاءت وزارة البيئة مستخدمة لصورة واحدة للغلاف والملف الشخصي، إلا أنها أضافت لصورة الغلاف كود التواصل من خلال وسائل الإعلام الجديد، واختلفت صورة الملف الشخصي عن صورة الغلاف لوزارة التنمية المحلية، حيث اعتمدت على النسر وتحته اسم جمهورية مصر العربية، ثم اسم الوزارة كصورة للملف الشخصي، فيما أضافت جملة" *نحو تنمية مستدامة وخدمات محلية أفضل لجميع المواطنين*" كشعار للوزارة في صورة الغلاف.

ولاحظت الباحثة ثبات صور الغلاف والصور الشخصية لجميع الوزارات مجال الدراسة طوال فترة التحليل، وكان التغيير الوحيد في صورة غلاف وزارة التنمية المحلية فقد تم تغييره في بداية السنة الميلادية للتهنئة بالعام الميلادي الجديد، ثم تم تغييره في يوم ١١ يناير ٢٠٢٥ وظل ثابتًا طوال فترة التحليل، كما اتفقت جميع الوزارات في إضافة عنوان الوزارة المتمثل في الحي الحكومي بالعاصمة الإدارية الجديدة، إضافةً إلى الإيميلات وأرقام للتواصل.

- **عدد المنشورات الخاصة بالوزارات على صفحاتها على موقع الفيس بوك خلال فترة الدراسة مقسمة بالشهور إلى:**

جدول (١)

يوضح عدد المنشورات على موقع الفيس بوك بالوزارات مجال الدراسة

الوزارة / الشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	المجموع
وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي	٩٨	٧٣	٨٦	١٢٢	١١٤	٨٠	٥٧٣
وزارة البيئة المصرية	٣٨	٤٤	٤٦	٥٠	٥٩	٧٠	٣٠٧
وزارة التنمية المحلية	١٦٤	٢٧٨	١١٤	١٣٥	٩٦	٧٣	٨٦٠

يتضح من نتائج الجدول رقم (١) وجود اهتمام بتحديث مضامين صفحة الفيس بوك بشكل جيد في وزارتي التخطيط والبيئة المصرية في الشهور التالية (مارس، أبريل، مايو، يونيو) ويمكن تفسير ذلك في ضوء تعدد المناسبات في هذه الأشهر؛ مثل: عيد الفطر المبارك، عيد الأضحى المبارك، العام الهجري الجديد، أعياد الأخوة الأقباط، أعياد الربيع، إضافةً إلى احتفالات مصر بذكرى ٣٠ يونيو، واحتفالات وزارة البيئة بيوم البيئة العالمي والوطني واليوم العالمي للتصحر. في حين كان شهر فبراير هو أكثر الشهور نشاطًا لصفحة وزارة التنمية المحلية في تحديث مضامينها، وذلك تزامنًا مع بداية شهر رمضان الكريم، حيث تقوم فيه الوزارة بتنظيم العديد من المعارض والأسواق لبيع المنتجات المُدعمة لتخفيف الأعباء على المواطنين في هذا الشهر، كما يرجع ذلك إلى ظهور الدكتورة منال عوض وزيرة التنمية

المحلية في أحد اللقاءات التليفزيونية وترتب على ذلك نشر العديد من البوستات والفيديوهات لبعض التصريحات والتوضيحات التي أدلت بها في هذا البرنامج، وهو ما أدى إلى زيادة عدد المتابعين للصفحة في هذه الفترة.

وظهرت المواد المنشورة في الصفحات محل الدراسة بصور متنوعة إلا أن أغلبها اعتمد على استخدام الهاشتاج(#) مضافًا لأي مادة منشورة سواءً كانت مادة مكتوبة أو مصورة، كما اتضح أن معدل النشر اليومي متفاوت من صفحة لأخرى ومن شهر لآخر وهو ما يظهر عدم وجود أجندة محددة لمعدل النشر اليومي بتلك الصفحات. واختلف محتوى كل صفحة من الصفحات مجال الدراسة كل حسب تخصصه، فجاءت المواد المنشورة بصفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي متنوعة وشاملة مجالات متعددة وإن كان أغلبها ركز على المشاركات التنموية للوزارة سواءً على المستوى المحلي أو المستوى الدولي، فتم تناول كل الفاعليات التي قامت بها الوزارة خلال فترة التحليل من مؤتمرات وندوات وجولات ميدانية قامت بها السيدة الوزيرة سواء كانت تخص الوزارة وحدها، أو تشمل تعاونًا مشتركًا مع جهات ووزارات أخرى، في حين كانت المواد المنشورة بوزارة البيئة أغلبها تخص قضايا البيئة أكثر من تركيزها على الفاعليات المشتركة مع الجهات الأخرى.

- **شكل المادة المنشورة على صفحات الوزارات مجال الدراسة على موقع الفيس بوك:**

استطاعت كل من الوزارات الثلاث (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وزارة البيئة، وزارة التنمية المحلية) الاستفادة من الإمكانات التي تتيحها وسائل الإعلام الرقمي ممثلة في الفيس بوك، وذلك بتوظيف الوسائط المتعددة التي يتيحها الموقع في نشر المحتوى الخاص بها الأمر الذي يؤدي بدوره إلى جذب الجمهور للمادة المنشورة. وجاء في مقدمة هذه الأشكال بالوزارات الثلاث النص المصاحب لصورة وهاشتاج، وذلك بنسبة ٤١٪ في وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ٥١,٤٪ في وزارة البيئة، كما جاء بنسبة ٤٤,٦٪ في وزارة التنمية المحلية. وتمثلت هذه النوعية من المواد المنشورة في نشر الفاعليات التي أقامتها إضافة إلى نشر الأنشطة والحملات التوعوية.

وجاء النص المصاحب لصورة ولينك في المرتبة الثانية من المواد المنشورة على صفحات وزارتي التخطيط والبيئة، حيث اعتمدت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي على هذه التقنية في نشر ٢٦,٢٪ من إجمالي المواد المنشورة على صفحتها على موقع الفيس بوك خلال فترة الدراسة، في حين اعتمدت وزارة البيئة على هذه التقنية في نشر ١٤٪ من إجمالي المواد المنشورة على صفحتها، وهو ما توصلت إليه دراسة إيناس رضوان (٢٠٢٣)، حيث أوضحت أن المؤسسات الحكومية ممثلة في وزارة البيئة تعتمد على استخدام خاصية النص المصاحب للصورة واللينك، وذلك لجذب الجمهور من خلال الصور الملونة لقراءة المحتوى المعروض وزيادة نسبة المتابعة للصفحة. وتم الاعتماد على هذه النوعية من الوسائط في نشر الأخبار الخاصة بالوزارة، ولاسيما في البوستات الخاصة

بالحصاد الأسبوعي لأعمال الوزارة، كما جاء في صفحة وزارة *التخطيط "الحصاد الأسبوعي لوزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي"* وجاء تحته الأنشطة والإنجازات التي قدمتها الوزارة خلال أسبوع، وتحته لينك https://moic.gov.eg|ar|news|2351 .

وتم الاعتماد عليه أيضًا في عرض الحصاد الأسبوعي لوزارة البيئة، إضافةً إلى عرض بعض الفاعليات التي أقامتها الوزارة مثل: نشر بوست تحت عنوان" *وزيرة البيئة تعلن تدريب الباحثين الجدد بالمحميات على رصد السلاحف البحرية بالتعاون مع مشروع الغردقة خضراء*"، وتحته صورة للباحثين في أول يوم للتدريب يليه لينك لمعرفة المزيد حول برنامج التدريب. أما وزارة التنمية المحلية فقد احتلت تقنية النص المصاحب لصورة ولينك وهاشتاج المرتبة الثانية من إجمالي المواد المنشورة على صفحتها وذلك بنسبة ٣٥,٦٪.

جدول رقم (٢)

شكل المادة المنشورة على صفحات الوزارات مجال الدراسة

الوزارة / شكل المادة	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نص مصاحب صورة ولينك	١٨٠	٢٦,٢	٤٣	١٤		
نص مصاحب صورة ولينك وهاشتاج	٣٠	٥,٢	٢٢	٧,٢	٣٠٦	٣٥,٦
نص مصاحب صورة	٤٣	٧,٥	٢٣	٧,٤		
نص مصاحب فيديو وهاشتاج	٨٩	١٥,٥	٣٧	١٢	١٧٠	١٩,٨
نص مصاحب لينك وفيديو	٢٦	٤,٥	٢٢	٧,٢		
نص مصاحب صورة وهاشتاج	٢٣٥	٤١	١٥٨	٥١,٤	٣٨٤	٤٤,٦
المجموع	٥٧٣	٪١٠٠	٣٠٧	٪١٠٠	٨٦٠	٪١٠٠

واحتل النص المصاحب لفيديو وهاشتاج المرتبة الثالثة وذلك بنسبة ١٥,٥٪ من المواد المنشورة على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ١٢٪ من إجمالي المواد المنشورة على صفحة وزارة البيئة المصرية، في حين ظهر بنسبة ١٩,٨٪ من المواد المنشورة على صفحة وزارة التنمية المحلية، واعتمدت وزارة التنمية المحلية على هذه التقنية في نشر الحصاد الأسبوعي للوزارة، وذلك بعنوان"*التنمية المحلية × أسبوع*" نشرة الحصاد الأسبوعي لرصد أنشطة وزارة التنمية المحلية خلال أسبوع.

وتنوع استخدام الهاشتاج المصاحب للمواد المنشورة على الصفحات طوال فترة الدراسة باختلاف الأحداث، وإن كان أكثر هاشتاج ظل طوال تلك الفترة المتمثل في اسم الوزارة مثل: ما تم تناوله على الصفحات تحت عنوان، #وزارة_البيئة، #وزارة_التنمية_المحلية، #وزارة_التخطيط ، وظهر استخدام الهاشتاج بصورة كبيرة في الحملات التوعوية التي تقوم بها تلك الوزارات مثل هاشتاج: *#قللها*، *#التحول_الأخضر*، *#البيئة_النظيفة*، وذلك لكونه يسهم في الوصول للمنشورات التي لها علاقة بالوزارات أو الحملات بسهولة، كما يساعد على نشرها بشكل أسرع على وسائل الإعلام الرقمي المختلفة.

وقد تبين أن النص غير كافٍ وحده لجذب الجمهور للمواد المنشورة، لذا سعت الصفحات لجعل النص أكثر جاذبية بإضافة الصور إليه، وظهر ذلك في أن النص المصاحب لصورة قد جاء في المرتبة الرابعة على صفحة وزارة البيئة المصرية وذلك بنسبة ٧,٤٪ من إجمالي المواد المنشورة خلال فترة التحليل مثلما ظهر في بوست "*وزيرة البيئة تعلن نجاح المهمة الأولى في تنفيذ برنامج تركيب أجهزة التتبع بالأقمار الصناعية على عدد من أسماك القرش بالبحر الأحمر*" وتحته تم عرض تفاصيل الخبر ثم عرض صورة لسيادة الوزيرة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة اهتمام وزارة التنمية المحلية باستخدام الهاشتاج في كل المواد المنشورة على صفحتها خلال فترة التحليل، بما في ذلك بوستات التهنئة بالأعياد والمناسبات، فاستخدمت هاشتاج باسم الوزارة أسفل برقية التهنئة المكتوبة، وتتفق الدراسة في هذه النتيجة مع دراسة حنان موسى (٢٠٢٤) التي توصلت إلى اعتماد وزارة التنمية المحلية على الهاشتاج في كل المواد المنشورة على صفحتها.

ومما سبق يتضح أن استخدام النص هو عامل أساسي عند نشر أنشطة وفاعليات الوزارة على موقع الفيس بوك، لكن ليس معنى ذلك أنه يتم الاعتماد على النص وحده، بل يتم توظيف النص مع باقي الوسائط المتعددة التي يوفرها موقع الفيس بوك مثل: الصور، الفيديوهات، الروابط، الهاشتاج، وهو ما يتفق مع القضايا المشتقة من نظرية ثراء الوسيلة الإعلامية.

كما يتضح من تعدد استخدام الصفحات للوسائط المتعددة من: نص وصورة وفيديو وهاشتاج ولينك، أن الوزارة تهدف لتحقيق الاستفادة القصوى من استخدام الخدمات التي تتيحها وسائل الإعلام الرقمي، وعدم الاعتماد على شكل واحد، وذلك لحدوث التكامل عند نقل المعلومات، إذ تساعد النصوص والروابط على توضيح المعلومات وشرحها بشكل تفصيلي؛ بينما تضيف الصور والفيديوهات بعض الإشارات العاطفية، كما تساعد على جذب الجمهور الذي لا يهتم بقراءة النصوص؛ الأمر الذي يضمن وصول الرسالة للجمهور في أحسن شكل لها.

- **لغة المادة المنشورة على الصفحات مجال الدراسة:**

اعتمدت الوزارات الثلاث في عرضها للمحتوى المنشور على صفحاتهم على موقع الفيس بوك على اللغة العربية كلغة أساسية في نقل الرسالة للجمهور المتابع لها، واستخدمت بعض الكلمات والعبارات العامية لكنها في نطاق محدود للغاية، فكان النصيب الأكبر للغة العربية الفصحى وذلك وفقًا لكونهم مؤسسات حكومية تتحدث باسم الدولة المصرية، في حين لم يتم إغفال اللغة الإنجليزية التي استخدمت في ترجمة بعض البوستات المنشورة على صفحات بعض الوزارات، ومنها وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وذلك في عرض الفاعليات التي تقوم بها الوزارة على النطاق الإقليمي والدولي، وهو ما يتضح من الصور التالية.

- **درجة تفاعل الجمهور مع المواد المنشورة على صفحات الوزارات مجال الدراسة:**

قامت الباحثة بقياس مستوى تفاعل الجمهور مع المنشورات عينة الدراسة من خلال رصد وتسجيل عدد الإعجابات، وعدد التعليقات، وعدد المشاركات للمواد المنشورة على صفحة الوزارة، وقد تبين من نتائج الدراسة التحليلية، أن كل المواد تم التفاعل معها بالإعجاب، ولكن هناك منشورات لم يتم فيها التعليق أو المشاركة من قبل المتابعين للصفحة، حيث اتضح أن نسبة التفاعل على الصفحات لم تكن بصورة كبيرة مقارنةً بعدد المتابعين.

جدول رقم (٣)

شكل تفاعل الجمهور مع المواد المنشورة على صفحات الوزارات مجال الدراسة

شكل التفاعل / الوزارة		وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
الإعجاب	أقل من ١٠٠	٢٤٢	٤٢,٣	٩٧	٣١,٥	٢٤٦	٢٨,٦
	من ١٠٠إلى أقل من ٥٠٠	٢٢٩	٣٩,٩	١٦٣	٥٣,١	٤٩٨	٥٧,٩
	٥٠٠ فأكثر	١٠٢	١٧,٨	٤٧	١٥,٤	١١٦	١٣,٥
التعليق	أقل من ١٠٠	٢٧٣	٤٧,٦	١٩٢	٦٢,٢	٤٢٨	٤٩,٧
	من ١٠٠إلى أقل من ٥٠٠	١٥٤	٢٦,٤	٧٤	٢٤,١	٣٩٨	٤٦,٤
	٥٠٠ فأكثر	٢١	٤,٦	١٣	٤,٣	٣٤	٣,٩
	لا تعليق	١٢٥	٢١,٤	٢٨	٩,٤		
المشاركة	أقل من ١٠٠	٣٧٨	٦٥,٩	٢٠٦	٦٧,٢	٦٣١	٧٣,٣
	من ١٠٠إلى أقل من ٥٠٠	١٢	٢,٢	٩	٢,٩	١٤٣	١٦,٦
	لا مشاركة	١٨٣	٣١,٩	٩٢	٢٩,٩	٨٦	١٠,١
المجموع		٥٧٣	٪١٠٠	٣٠٧	٪١٠٠	٨٦٠	٪١٠٠

اختلفت نسب التفاعل بالإعجاب والتعليق والمشاركة على صفحات الوزارات مجال الدراسة باختلاف طبيعة الموضوعات المنشورة، وتباينت تلك النسب من وزارة لأخرى، فأما عن نسب الإعجاب فكان لصفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي النسبة الأقل من إجمالي التفاعلات مقارنةً بوزارتيْ البيئة والتنمية المحلية، حيث كان لعدد الإعجابات " الأقل من١٠٠" النصيب الأكبر على الصفحة وذلك بنسبة ٤٢,٣٪، في حين جاءت نسب الإعجابات من "١٠٠-٥٠٠" في المرتبة الثانية من إجمالي التفاعلات على الصفحة وذلك بنسبة ٣٩,٩٪؛ بينما جاءت نسب التفاعلات الأكثر من ٥٠٠ في المرتبة الأخيرة وذلك بنسبة ١٧,٨٪.

أما وزارة البيئة فكان الأمر بها مختلفًا، حيث جاءت التفاعلات من "١٠٠-٥٠٠" في المرتبة الأولى وذلك بنسبة ٥٣,١٪، وجاءت البوستات التي بها نسبة تفاعلات أقل من ١٠٠ في المرتبة الثانية بنسبة ٣١,٥٪، وجاءت المواد التي نالت نسبة تفاعلات ٥٠٠ تفاعل فأكثر في المرتبة الأخيرة بنسبة ١٥,٤٪ من إجمالي المواد عينة الدراسة التحليلية.

وتشابهت صفحة وزارة التنمية المحلية في ترتيب نسب التفاعلات على المواد المنشورة بها مع صفحة وزارة البيئة، حيث احتلت نسب التفاعلات من" ١٠٠-٥٠٠" المرتبة الأولى من إجمالي التفاعلات وذلك بنسبة ٥٧,٩٪، وجاءت نسب التفاعلات الأقل من ١٠٠ تفاعل في المرتبة الثانية بنسبة ٢٨,٦٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة جاءت نسب التفاعلات الأكثر من ٥٠٠ تفاعل بنسبة ١٣,٥٪ من إجمالي التفاعلات على المواد المنشورة على الصفحة خلال فترة التحليل

وتنوَّعت أشكال التفاعل ما بين عمل الإعجاب واستخدام الرموز التعبيرية التي تشير مشاعر الجمهور المتلقي والمتمثلة في (الغضب – الحزن – الفرح – الدعم – الحب - الذهول).

وكان للتفاعل باستخدام رمز الإعجاب النسبة الأكبر من الاستخدام من بين الرموز التعبيرية المستخدمة، وهو أبسط الطرق التي تثبت متابعة الجمهور ورؤيته للمواد المنشورة. وتعكس نتائج الجدول رقم (٣) مستوى ضعيفًا من التفاعل من قِبل الجمهور على المنشورات، الأمر الذي يتطلب من القائم بالاتصال: تطوير المحتوى المنشور، وعمل استطلاعات رأي لمعرفة أسباب ضعف التفاعل، والسعي لزيادة نسب المتابعات على الصفحة، وهو ما يسهم بدوره في زيادة نسب تفاعل الجمهور مع المحتوى المنشور.

وفيما يخص التفاعل بالتعليق فكان لصفحة وزارة التنمية المحلية النصيب الأكبر من هذا الشكل من التفاعل، حيث جاءت أعداد التعليقات في الفئة من "١٠٠-٥٠٠ " تعليق بها في المرتبة الأولى وذلك بنسبة ٥٧,٩٪ من إجمالي المواد المنشورة، تلتها في المرتبة الثانية البوستات التي بها تعليقات بعدد أقل من ١٠٠ تعليق وذلك بنسبة ٢٨,٦٪ من إجمالي البوستات عينة الدراسة، وفي المرتبة الثالثة الأخيرة جاءت البوستات التي تحتوي على أكثر من ٥٠٠ تعليق وذلك بنسبة ١٣,٥٪. في حين جاء التفاعل بالتعليق على صفحة وزارة التخطيط النسبة الأقل عن باقي الوزارات مجال الدراسة، وقد يرجع ذلك لعدم وجود تفاعل بالرد على الشكاوى والطلبات التي تأتي في التعليقات من القائم على الصفحة، فظهرت التعليقات في فئة الأقل من ١٠٠ تعليق في المرتبة الأولى بنسبة ٤٧,٦٪ من إجمالي التعليق على المواد المنشورة على الصفحة خلال فترة التحليل، ولاحظت الباحثة أن ما يقرب من نصف تلك النسبة قد حاز على ما يقل عن ١٠ تعليقات على البوست المنشور، أما التعليقات في الفئة من ١٠٠-٥٠٠ التي تمت على الصفحة فظهرت بنسبة ٢٦,٤٪ في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة ظهرت البوستات التي لم يتم التعليق عليها بنسبة ليست بالقليلة بلغت ٢١,٤٪ من إجمالي المواد المنشورة على الصفحة. أما صفحة وزارة البيئة فقد لاقت كل المواد المنشورة عليها تفاعل بالتعليق من قِبل الجمهور المتابع لها، ولم تجد الباحثة أي بوست خلال فترة الدراسة دون وجود تعليق عليه، وهو ما يشير إلى نجاح القائمين على الصفحة في وصول المنشور لأكبر عدد من الجمهور والاستفادة من الإمكانات المختلفة التي يتيحها الموقع من أجل جذب الجمهور للمادة المنشورة، وقد تقاربت نسبة التعليقات في الفئة أقل من ١٠٠ تعليق مع مثيلتها في فئة ١٠٠-٥٠٠، التي جاءت بالترتيب كالتالي: ٤٩,٧٪، ٤٦,٤٪.

أما عن مشاركة المنشورات فكانت بنسب ضعيفة على كل الصفحات مجال الدراسة مقارنةً بغيرها من أشكال التفاعل، حيث ظهرت النسبة الأكبر من هذا الشكل من التفاعل على كافة الصفحات في الفئة الأقل من ١٠٠ مشاركة، ممثلة في ٧٣,٣٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية، ونسبة ٦٧,٢٪ على صفحة وزارة البيئة، في حين جاءت بنسبة ٦٥,٩٪ على صفحة وزارة التخطيط والتعاون الدولي، وتتفق

هذه النتيجة مع دراسة حنان موسى (٢٠٢٣)، في أن التفاعل بمشاركة المنشور هو الأقل استخدامًا من بين أشكال التفاعل على صفحات الفيس بوك.

- **طبيعة تعليق مستخدمي الصفحات في الوزارات مجال الدراسة:**

تعددت تعليقات الجمهور المتابع لصفحات الوزارات الثلاث مجال الدراسة ما بين تعليقات لتقديم شكاوى للمسئولين بالوزارة، وأخرى للاستفسار عن بعض الموضوعات، كما جاء منها من يشكر السادة الوزراء على الجهود المقدمة، في حين ذهب بعض المعلقين إلى التهنئة في الأعياد والمناسبات.

جدول رقم (٤)

طبيعة تعليق مستخدمي الصفحات في الوزارات الثلاث

الوزارة / طبيعة التعليق	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
استفسار وطلب	١٠٦	١٨,٥	٦٩	٢٢,٥	٢٠٧	٢٤,١
دعاء	٣٤	٥,٩	٢١	٦,٨	٦٢	٧,٢
شكوى واستغاثة	٢٠٩	٣٦,٥	٩٧	٣١,٦	٣٥٣	٤١,١
هجوم	٩٨	١٧,١	٥٦	١٨,٣	٩٦	١١,١
شكر	٢٣	٤,١	٢٥	٨,٢	٥٦	٦,٥
تهنئة	٤٢	٧,٣	١٧	٥,٥	٢٦	٣,١
تعليقات ليس لها علاقة	٤٩	٨,٥	٨	٢,٦	١٤	١,٦
تشجيع	١٢	٢,١	١٤	٤,٥	٤٦	٥,٣
المجموع	٥٧٣	٪١٠٠	٣٠٧	٪١٠٠	٨٦٠	٪١٠٠

يتضح من نتائج الجدول (٤) أن تقديم الشكاوى من قِبل الجمهور كان له النصيب الأكبر من تعليقات الجمهور على الصفحات الثلاث خلال فترة الدراسة التحليلية، حيث جاء في المرتبة الأولى على صفحة وزارة التخطيط بنسبة ٣٦,٦٪، ونسبة ٣١,٦٪ على صفحة وزارة البيئة، في حين بلغ نسبة ٤١,١٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية. ويرجع ذلك لإدراك الجمهور بفاعلية وسائل الإعلام الرقمي المختلفة في إيصال شكواه إلى الجهات المختصة لأن تلك الوسائل هي وسيلة فعالة وسريعة في وصول صوته للمسئولين، وهو ما يتفق مع دراسة هدير محمود (٢٠٢٢)، وتنوعت الشكاوى ما بين شكاوى واستغاثات ضد التلوث البيئي بأشكاله المتعددة ومنها القمامة الملقاة في عدد من الشوارع، والإبلاغ عن بعض المصانع التي تسبب انبعاثات ضارة على البيئة، ومخالفات البناء، وهو ما يعكس إحساس الجمهور بالمسئولية تجاه البيئة ووعيه بأهمية الحفاظ عليها، وتمثل ذلك في بعض التعليقات ومنها *"مقلب القمامة جنب البيوت احنا بنموت وولادنا في خطر"* ، *"مصنع الطوب في منطقة سكنية إزاي الدخان عامل اختناق رجاء من الوزارة قفل المصنع ونقله لمكان تاني"* ، *" نحن أهالي كفر العزازي مركز أبو حماد محافظة الشرقية يستغيثون بسيادتك من مدشنة وشونة مخلفات تنتج الكثير من الأتربة والغبار والحشرات*

الضارة والروائح الصعبة التي تسبب لنا ولأبنائنا الأمراض"، "محطة مترو أم المصريين الجيزة في شارع أسفل السلالم مليان زبالة"، شكوى ضد موظفين الوحدة المحلية بالجعفرية مركز السنطة محافظة الغربية؛ وتوضح عينة التعليقات المذكورة بعض الشكاوى والاستغاثات المكتوبة في التعليقات على المواد المنشورة بصفحات الوزارات الثلاث. واحتلت الاستفسارات والطلبات من قِبل الجمهور المرتبة الثانية من بين نوعية التعليقات على الصفحات مجال الدراسة التي جاءت بنسبة ١٨,٥٪ على صفحة وزارة التخطيط، ونسبة ٢٢,٥٪ على صفحة وزارة البيئة، كما بلغت نسبة ٢٤,١٪ بوزارة التنمية المحلية، وتنوعت ما بين طلبات فردية وجماعية واستفسارت متنوعة مثل: *"لماذا توقف العمل بمشروع حياة كريمة خاصة مشروع الصرف الصحي بالوحدة المحلية ببرديس مركز البلينا محافظة سوهاج"، "نرجو من سيادتكم حل لمشكلة الحيز العمراني تم التصالح والحصول على نموذج ٨ ونحن خارج الحيز العمراني"*.

ولكون المؤسسات مجال الدراسة هي جهات حكومية مسئولة عن تنفيذ مصالح الدولة والشعب، فلم تخلُ صفحاتهم على موقع الفيس بوك من بعض التعليقات التي تهاجم الجهات التي يرون -من وجهة نظرهم- أنها بها بعض القصور، وهو ما ترتب عليه أن هذه الفئة من التعليقات جاءت في المرتبة الثالثة من بين نوعية التعليقات الموجودة على الصفحات خلال فترة الدراسة التحليلية وذلك بنسبة ١٧,١٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ١٨,٣٪ على صفحة وزارة البيئة، وجاءت بنسبة ١١,١٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية، وكان من بين تلك التعليقات *"ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء أين دور الوزارة من الإحلال والتجديد لنموذج ٨"، " نفسي أعرف قادة القطاع الخاص إللي الوزارة المعنية بيهم بتجيبوهم إزاي؟ ومنين؟ وزارة التعاون الدولي يعني المفروض وضوح معايير وثقة ياريت تردوا"، "مش المفروض تشوفوا شغلكم في المخالفات اللي بتتم برمي الزبالة في مية النيل إللي احنا عايشين عليها"*.

وحظيت المنشورات الخاصة بالتهنئة بالأعياد والمناسبات وتقديم بعض الإنجازات للوزارات على نسب من التعليقات الإيجابية التي ترد التهنئة بالمناسبات، وتدعم الوزارة في الإنجازات، وتتمنى التوفيق للعاملين بها وتقدم الدعاء بالتفوق.

وظهر عدد من التعليقات التي تحمل مواد إعلانية على صفحات الوزارات، وتعليقات بها بعض الصور غير المتعلقة بالمادة المنشورة، وحظيت هذه النوعية من التعليقات على نسبة ٨,٥٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ٢,٦٪ على صفحة وزارة البيئة، ونسبة ١,٦٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية التي اهتم متابعوها بكتابة التعليقات المتعلقة بالموضوع أكثر من غيرها، كونها وزارة مسئولة عن العديد من الملفات المهمة لقطاع كبير من المواطنين.

وقد قامت الباحثة بتقسيم التعليقات إلى ثلاثة اتجاهات منها: الإيجابي والسلبي والمحايد لتلقي نظرة عامة حول مدى رضا الجمهور عن المحتوى المقدم ومدى وعيه بأهمية دوره في المشاركة برأيه تجاه القضايا المختلفة.

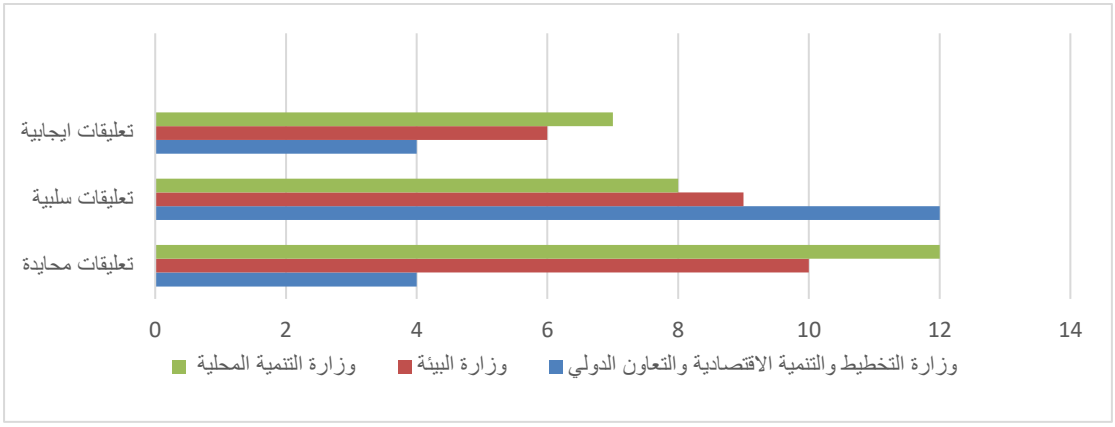

شكل رقم (١)

شكل رقم (١) يوضح اتجاه التعليقات على صفحات الوزارات مجال الدراسة

ومن خلال التحليل الكيفي لنتائج الجدول رقم (٤) وشكل رقم (١) يتضح أن وزارة التنمية المحلية ووزارة البيئة استطاعتا أن ينالا قدرًا من رضاء الجمهور المتابع لهم على صفحاتهم على موقع الفيس بوك، وذلك بتحقيقهما لنسب تعليقات إيجابية ومحايدة أكثر من وزارة التخطيط، وربما يرجع ذلك إلى تفاعل أدمن هذه الصفحات بالرد على التعليقات مقارنةً بصفحة وزارة التخطيط التي ظهر تفاعل القائم بالنشر عليها ضعيفًا جدًّا، وهو ما يشير إلى ضرورة اهتمام القائمين بالنشر على الصفحات الرسمية بالاستفادة من الإمكانات التي يتيحها موقع الفيس بوك في عمل حلقات نقاشية لتوضيح بعض الأمور، والاستماع لطلبات المواطنين، والاهتمام بقياس رجع الصدى تجاه المواد المنشورة.

٦ـ طبيعة رد الأدمن على تعليقات متابعي الصفحات في الوزارات مجال الدراسة:

أظهرت نتائج التحليل الكيفي للمواد المنشورة على الصفحات مجال الدراسة خلال فترة الدراسة التحليلية؛ أن القائمين على النشر في صفحات الوزارات الثلاث لم يقوموا بالرد على تعليقات الجمهور المتابع للصفحات إلا في نطاق محدود للغاية، حيث ظهر رد الأدمن على عدد من الاستغاثات التي قدمها بعض المواطنين على صفحات وزارتيْ البيئة والتنمية المحلية، فعلى صفحة وزارة البيئة كتب أحد المتابعين *"نداء استغاثة لوزارة البيئة، إسكان الموت بأبي زعبل"*، وكان التعليق يقدم استغاثة للوزارة عن وجود مقلب زبالة في إحدى المناطق السكنية، وجاء الرد من الأدمن القائم على الصفحة *"أهلا بكم في وزارة البيئة المصرية، يرجى تسجيل شكواكم بمنظومة الشكاوى الحكومية"* وشمل الرد رقمًا للشكاوى ورابطًا للتسجيل.

وكان أدمن صفحة وزارة التنمية المحلية أكثر نشاطًا في الرد على شكاوى الجمهور الموجودة على الصفحة، وذلك لكثرة الطلبات المقدمة من خلال الجمهور في التعليقات التي كان الرد عليها بتفاصيل إرسال الشكوى على رسائل صفحة الوزارة دون إرسال أرقام أو إيميلات للشكاوى مع العلم أن الصفحة كتبت في البيانات التعريفية لها أرقام للإبلاغ عن أي مخالفات ضمن مبادرة "صوتك مسموع" التي تقوم بها الوزارة.

ثانيًا: نتائج تحليل صفحات الوزارات مجال الدراسة على موقع الفيسبوك من حيث المضمون.

يهدف هذا المحور إلى التعرف على محتوى المواد المنشورة على الصفحات مجال الدراسة خلال فترة التحليل، إضافةً الى توضيح كيفية تناول تلك الصفحات لقضية التغيرات المناخية، فضلًا عن الكشف عن العناصر الفاعلة في تلك المواد، وتسعى الباحثة إلى تحليل كل المنشورات عينة الدراسة وإدراجها في الفئات المناسبة من خلال الاعتماد على العبارات الضمنية والصريحة لكل بوست، واضعة في الحسبان أن البوست قد يندرج تحت أكثر من فئة، ويتم تنميطه حسب الفئة الأقرب له.

- **محتوى المادة المنشورة في الصفحات مجال الدراسة:**

يختلف محتوى المواد المنشورة على موقع الفيس بوك من صفحة إلى أخرى طبقًا لتخصص الصفحات ومجال اهتمامها، لكن تظل بعض الموضوعات مجال اهتمام مشترك بين العديد من

المؤسسات، ويتم تناولها على صفحاتهم على موقع الفيس بوك، وهو ما أظهرته نتائج الدراسة الاستطلاعية التي توصلت إلى أن هناك عدة قضايا مشتركة بين الوزارات الثلاث ومنها: قضية التغيرات المناخية (موضوع الدراسة)؛ لذا فقد تم تقسيم محتوى المادة المنشورة إلى ثلاث فئات ممثلة في: موضوعات عن الوزارة، وموضوعات عن التغيرات المناخية، وموضوعات أخرى.

احتلت الموضوعات عن الوزارات المرتبة الأولى على كل الصفحات مجال الدراسة وذلك بنسبة ٦١,٢٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ٤٢,٢٪ على صفحة وزارة البيئة، كما ظهرت بنسبة ٥٢,١٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية.

جدول رقم (٥)

يوضح محتوى المادة المنشورة في الصفحات مجال الدراسة

الوزارة / محتوى المادة	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
موضوعات عن التغيرات المناخية	١٤٥	٢٥,٤	١٢٣	٤٠,٢	٢٢٦	٢٦,٣
موضوعات عن الوزارة	٣٥٠	٦١,٢	١٣٢	٤٢,٩	٤٤٨	٥٢,١
موضوعات أخرى	٧٨	١٣,٤	٥٢	١٦,٩	١٨٦	٢١,٦
المجموع	٥٧٣	٪١٠٠	٣٠٧	٪١٠٠	٨٦٠	٪١٠٠

وبقراءة جدول رقم (٥) ظهر سعي القائم بالنشر على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي إلى نشر الموضوعات المتعلقة بالوزارة في المقام الأول من بين المواد المنشورة على الصفحة التي جاء منها ما يلي: *"الحصاد الأسبوعي لوزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، حول أبرز أنشطة وفعاليات الوزارة واجتماعات ومشاركات الدكتورة رانيا المشاط وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي عن الأسبوع المنقضي"*، *"التقت الدكتورة رانيا المشاط، وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، السيد/ كارستن ستور، رئيس لجنة التعاون الإنمائي بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية"*، كما قام أدمن صفحة وزارة البيئة المصرية بعرض مجموعة من أخبار الوزارة منها: *"وزيرة البيئة تفتح الباب للحوار مع أصحاب المصلحة لمناقشة الوضع البيئي في منطقة خليج حنكوراب بالبحر الأحمر وخطة تطويره "*، *"وزيرة البيئة تفتتح المكتب العربي للشباب والبيئة بيوم البيئة الوطني ٢٠٢٥"*. واهتم القائم على النشر بصفحة وزارة التنمية المحلية بنشر أخبار الوزارة فكتب: *"وزيرة التنمية المحلية تشهد تدشين مبادرة المسئولية المجتمعية والسكن الكريم بحضور نائب رئيس مجلس الوزراء"*، *"وزيرة التنمية المحلية تتابع منظومة التصالح وتراخيص البناء بالمحافظات.*

شكل رقم (٢)
يوضح نوعية الموضوعات المنشورة عن الوزارات

وتنوَّعت الموضوعات المنشورة عن الوزارة بالصفحات مجال الدراسة، فقد ضمت أكثر من شكل لتلك الموضوعات: منها ما جاء في شكل خبر عن الوزارة، ومنها ما تعلَّق بالإنجازات التي حققتها الوزارة، في حين جاء بعض منها لعرض المؤتمرات والفاعليات وتقديم الأنشطة المختلفة التي تقوم بها الوزارة كما يتضح من خلال شكل رقم (٢). وقد سعت الباحثة لحصر كل المواد التي تخص قضايا التغيرات المناخية بموضوعاتها المتعددة على صفحات الوزارات الثلاثة خلال فترة التحليل، والتي عُرضت بالأساليب الصريحة والضمنية، واحتلت هذه المواد المرتبة الثانية من إجمالي المواد المنشورة على الصفحات خلال فترة التحليل، حيث ظهرت بنسبة ٢٥,٤٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ٤٠,٢٪ على صفحة وزارة البيئة، كما بلغت نسبة ٢٦,٣٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية، وتشير هذه النتيجة إلى أن تناول الصفحات مجال الدراسة لقضايا المناخ جاء متوافقًا مع نتائج دراسة هدير محمود (٢٠٢٢) التي أوضحت أن وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية تصدرت قائمة الوزارات تناولًا لملف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ وكان من أبرز القضايا التي تم تناولها في هذا الملف قضايا التغيرات المناخية، وهو ما أظهرته الدراسة الاستطلاعية لتحليل عينة عشوائية من المواد المنشورة على صفحة الوزارة. كما اتفقت أيضًا مع نتائج دراستيْ: حنان موسى (٢٠٢٤)، وإيناس رضوان (٢٠٢٣) في تحليلهما للمواد المنشورة على صفحات وزارة التنمية المحلية، ووزارة البيئة المصرية، في أن ملف التغيرات المناخية كان من أهم الملفات تناولًا على الصفحات. وهو ما لم يختلف عن نتائج استطلاع الرأي الذي تم إجراؤه لتحديد أهم الوزارات التي يتابع الجمهور من خلالها هذه القضايا على موقع الفيس بوك.

وزارة البيئة المصرية - Ministry of Environment
التغيرات المناخية على رأس أولويات وزارة البيئة فى تقرير انجازاتها عن عام 2024.... عرض المزيد
اعجبني
تعليق
إرسال
مشاركة
التغيرات المناخية على رأس أولويات وزارة البيئة فى تقرير انجازاتها عن عام ٢٠٢٤
الحصول مع عدد من الدول على تمويل بقيمة
٢.٦٨٧ مليار دولار
بعدد ٣ مشروعات من صندوق المناخ الأخضر
(NAP)
COP 29
مشاركة وزيرة البيئة في مؤتمر المناخ COP29 بباكو في أذربيجان
مشاركة وزيرة البيئة في الإطلاق الرسمي لأول سوق طوعي للكربون في مصر وأفريقيا

ظهر تناول قضايا التغيرات المناخية بصورة صريحة في بعض المنشورات عينة التحليل كما جاء على صفحة وزارة التخطيط في بوست كُتب فيه: *"شهد عام ٢٠٢٤ جهودًا مكثفة لوزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي لدفع رؤية الدولة على مستوى تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للتغيرات المناخية ٢٠٥٠"*، وآخر جاء فيه *"المشاط تؤكد أن جمهورية مصر العربية في إطار رؤيتها الوطنية ٢٠٣٠ تولي أهمية قصوى لقضية الأمن المائي باعتباره أهم محاور التنمية المستدامة والتكيف مع تغير المناخ"*. وعلى السياق الضمني لتناول قضايا المناخ على الصفحة جاءت بعض البوستات التي توضح ذلك منها: *"وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تستعرض جهود مصر نحو الطاقة النظيفة والمتجددة والهيدروجين الأخضر"*.

وكانت وزارة البيئة المصرية هي الأكثر تناولًا لقضايا المناخ على صفحتها، حيث تناولت الموضوع بكافة جوانبه من خلال عرضها للعديد من الفاعليات والحملات التوعوية وغيرها، وجاء منها ما ظهر في سياق صريح مثل: *"وزيرة البيئة تشارك في احتفالية أبطال المناخ من المزارعين المصريين في منتدى تأثير اقتصاد المحبة على التنمية المجتمعية في مصر بجامعة هليوبوليس"*، *"وزيرة البيئة تناقش مع وزير البيئة والمناخ النرويجي آخر مستجدات التفاوض للوصول لمعاهدة دولية للحد من التلوث البلاستيكي"*، *"وزيرة البيئة تعقد اجتماعًا للتنسيق الوطني للإعداد لمشاركة مصر بمؤتمر المناخcop3"*، في حين ظهر جزء آخر في سياق ضمني مثل: *"برعاية وإشراف وزارة البيئة: الحملة الوطنية قللها تطلق عدد من الفاعليات بمحافظة القاهرة للتوعية بمخاطر الأكياس البلاستيكية وتوفير بدائل صديقة للبيئة"*، *"وزيرة البيئة تؤكد أن الجميع شركاء في الحفاظ على موارد مصر الطبيعية والتوسع في السياحة البيئية"*، *"في إطار ختام مؤتمر وزارة البيئة تحت شعار الابتكار من أجل مستقبل أفضل بجامعة كفر الشيخ وزيرة البيئة تؤكد: الشباب المشاركين سعوا جاهدين لتقديم ابتكارات وحلول عملية تساهم في بناء مستقبل أخضر"*.

في حين كان معدل تناول قضايا التغيرات المناخية على صفحة وزارة التنمية المحلية ليس بالقليل، فجاء في بعض البوستات الصريحة مثل: *"وزيرة التنمية المحلية: تنظيم ٢٧ برنامجًا تدريبيًّا في جميع المحافظات لنشر الوعي بقضايا المناخ"*، *"وزيرة التنمية المحلية: المنتدى الحضري فرصة لوضع حلول وسياسات فعالة لتغير المناخ "*، *"وزارة التنمية المحلية تطلق ورشة عمل لإعداد استراتيجياتها للتنمية المستدامة وتغير المناخ"*. وظهر بعض آخر في سياق ضمني ومنه: *"مصر تخطو نحو النقل الأخضر.. إنجازات جديدة في مشروع تحويل الأتوبيسات للعمل بالغاز الطبيعي"*، *"وزيرة التنمية المحلية تتابع تداعيات الطقس السيء بالمحافظات"*، *"التنمية المحلية والبيئة؛ رؤية الوزارتين لمنظومة المخلفات: اقتصاد دائري وبيئة نظيفة"*.

من خلال عرض تناول الصفحات مجال الدراسة لقضايا التغيرات المناخية، اتضح أن هذا التناول كان بنسب متفاوتة من وزارة لأخرى كل حسب حجم تعامله مع القضية، وإجمالًا ظهر بنسبة متوافقة مع مدى اختصاص كل وزارة بملفات هذه القضية، لكن المواد المنشورة ظهر عدد منها في سياق خبري أكثر من الجانب التوعوي، ولا سيما صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي التي جاء ما يقرب من ٨٠٪ من المواد المتعلقة بقضايا المناخ عليها متمثلًا في عرض إنجازات الوزارة في هذا الملف والاجتماعات والمناقشات التي تقوم بها الوزارة في هذه القضايا، وهو ما أشارت إليه الاستراتيجية الوطنية لتغير المناخ في مصر ٢٠٥٠ في الهدف (٣-ب) ص ٢٦، في ضرورة عرض كل وزارة لإنجازاتها في ملف التغيرات المناخية، مهملة في ذلك للعنصر الأهم في نجاح هذا الملف وهو التوعية المجتمعية لضمان تحقيق نجاح أكبر في التقليل من مخاطر هذه الظاهرة، وهو ما جاء بالهدف (٥-ب) ص٤٧ من الاستراتيجية نفسها الذي تناول في أحد عناصره إعداد حملات توعية للمواطنين عن أخطار التغيرات المناخية، وما قد يصاحبها من تأثيرات، والجهود المبذولة للتصدي لها، يشترك ويتضامن فيه كافة مؤسسات الدولة، مع تعظيم استخدام وسائل الاتصال الحديثة للتوعية المطلوبة لكل الأعمار والفئات.

جاءت الموضوعات الأخرى في المرتبة الثالثة من بين المواد عينة الدراسة التحليلية على صفحات الوزارات الثلاث، وتنوَّعت هذه الفئة من الموضوعات، فظهر منها منشورات خاصة بالتهنئة بالأعياد والمناسبات الاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري خلال فترة التحليل ومنها: التهنئة بنجاح ثورة ٣٠ يونيو، والتهنئة باحتفال رأس السنة الهجرية، والتهنئة بعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك مثلما جاء على صفحة وزارة التنمية المحلية" *وزيرة التنمية المحلية تهنئ رئيس الوزراء بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك*".

وظهرت بوستات للتهنئة بالفوز بالانتخابات وتحقيق الإنجازات ومنها: ما قدمته صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي "*وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تُهنئ" سيدي ولد التاه" عقب فوزه بانتخابات رئاسة مجموعة البنك الإفريقي للتنمية"*، "*وزيرة التخطيط تهنئ السيد مينا رزق لفوزه برئاسة المجلس التنفيذي لمنظمة الأغذية والزراعة الفاو"*. ولم تغفل الصفحات تقديم العزاء مثلما جاء في إحدى المواد المنشورة خلال فترة الدراسة التحليلية: *"وزيرة البيئة تنعي السفير أيمن ثروت سفير مصر في كرواتيا"*، *"وزيرة التنمية المحلية تنعي سكرتير عام محافظة الدقهلية"*. كما قامت بعض الصفحات بمشاركة منشورات من صفحة رئاسة مجلس الوزراء وصفحة السيدة إنتصار السيسي، في حين ظهرت بعض البوستات خاصة بجهات أخرى مثلما جاء على صفحة وزارة التخطيط *"بنك الاستثمار القومي ينفي صحة الأخبار المتداولة بشأن التخارج من حصته في شركة مصر للأسمنت- قنا"*.

- **القضايا المتعلقة بالتغيرات المناخية في الصفحات مجال الدراسة:**

تنطلق الدراسة إجرائيًا من كون قضايا المناخ تتمثل في القضايا التي تهتم بموضوعات الوعي البيئي وترشيد الاستهلاك للموارد ومنها قضايا (المياه والتربة - الطاقة - الاقتصاد الأخضر - التلوث البيئي - الاحتباس الحراري - الموارد الطبيعية وغيرها). ونظرًا لكون تلك القضايا هي من أهم القضايا التي تعمل الدولة بكافة مؤسساتها لمواجهة مخاطرها طبقًا لأهداف استراتيجية مصر الوطنية ٢٠٣٠، فكل وزارة تسعى في إطار الأجندة الخاصة بها لتحقيق تلك الأهداف. لذا تم تنميط الموضوعات المتعلقة بقضايا المناخ على الصفحات مجال الدراسة للفئات الأقرب من خلال القراءة التحليلية للباحثة، كما يوضح الجدول التالي.

جدول رقم (٦)

القضايا المتعلقة بالتغيرات المناخية في الصفحات مجال الدراسة

الوزارة / القضايا	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قضايا التلوث البيئي	٤٥	٣١,١	٤٦	٣٧,١	٨٩	٣٩,٤

قضايا الاحتباس الحراري	٢١	١٤,٥	١٧	١٣,٨	٣٤	١٥,١
قضايا الأمراض والأوبئة	٣١	٢١,٥	٢٧	٢١,٩	٤٧	٢٠,٧
اختلال الثروة السمكية والحيوانية			٦	٤,٨		
قضايا المياه والتربة			١٢	٩,٨	٧	٣,١
التقلبات الجوية			٢	١,٨	٤	١,٧
الحفاظ على الطاقة والموارد الطبيعية	٣٦	٢٤,٨	٧	٥,٩	١٥	٦,٦
قضايا أخرى	١٢	٨,٣	٦	٤,٩	٣٠	١٣,٩
المجموع	١٤٥	٪١٠٠	١٢٣	٪١٠٠	٢٢٦	٪١٠٠

توضح نتائج جدول رقم (٦) تنوُّع قضايا التغيرات المناخية على الصفحات مجال الدراسة، وإن كان من أكثرها تناولًا على كافة الصفحات قضايا التلوث البيئي بكافة أشكاله من: انبعاثات الكربون، التلوث البلاستيكي، النفايات الصناعية والمنزلية، الذي جاء بنسبة ٣١,١٪ على صفحة وزارة التخطيط، ونسبة٣٧,١٪ على صفحة وزارة البيئة، في حين جاء بنسبة ٣٩,٤٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية، وقد جاء من بين تلك المواد *"وزيرة البيئة تدعو المواطنين إلى المشاركة الفعالة في الحد من التلوث البلاستيكي"*، *"أعلنت الدكتورة رانيا المشاط، وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي عن اختيار مصر ضمن ٧ دول من بين ٢٦ دولة تقدمت للاستفادة من خفض الانبعاثات بالقطاع الصناعي"*، *"مشروعات ضخمة تقدمها وزارة التنمية المحلية لتطوير منظومة المخلفات الصلبة وتحقيق بيئة نظيفة وآمنة"*.

وقد اهتمت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية بتناول قضايا الطاقة والموارد الطبيعية على صفحتها على الفيس بوك في عدد من المنشورات التي بلغت نسبتها ٢٤,٨٪ في المرتبة الثانية من بين القضايا المطروحة والتي جاء منها ما يلي: *"أكدت الدكتورة رانيا المشاط على ضرورة زيادة الجهود المبذولة للتحول العادل نحو الطاقة النظيفة وتسريع وتيرة هذا التحول على مستوى العالم"*، ومنها أيضًا: *"وستتيح هذه الخطط للدول الوصول إلى تمويل ميسر لتوسيع نطاق تطبيق التكنولوجيا النظيفة، مثل الهيدروجين الأخضر، والصناعات منخفضة الكربون لتحقيق التحول في محال الطاقة عالميًا"*. واهتمت وزارة البيئة بتناول موضوعات الطاقة والموارد الطبيعية على صفحتها أيضًا بنسبة٥,٩٪ وقد كتبت عنها:" *وزيرة البيئة تؤكد أن الجميع شركاء في الحفاظ على موارد مصر الطبيعية والتوسع في السياحة البيئية"*.

في حين ظهرت قضايا الأمراض والأوبئة في المرتبة الثانية على صفحتيْ وزارة البيئة ووزارة التنمية المحلية وذلك بنسبة ٢١,٩٪، و٢٠,٧٪ على التوالي، واهتمت الصفحات بتناول قضايا التقلبات الجوية التي شهدها المجتمع المصري خلال فترة التحليل، والمتمثل في حدوث العواصف وسقوط الأمطار بشكل مفاجئ على بعض المدن المصرية وظهر ذلك بنسبة ١,٧٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية وذكر ذلك في عدد من البوستات منها: *"وزيرة التنمية المحلية تتابع مع محافظ الإسكندرية تداعيات الطقس السيء"*، *"توجيهات عاجلة من وزيرة التنمية المحلية لمواجهة سوء الأحوال الجوية"*، *"نصيحة عاجلة للمواطنين بسبب سوء الأحوال الجوية"*. وبلغت قضايا المياه والتربة نسبة ٩,٨٪ من

القضايا المتعلقة بموضوع المناخ على صفحة وزارة البيئة، وكان شهر يونيو هو أكثر الشهور خلال فترة التحليل نشرًا لقضايا التربة، وذلك تزامنًا مع اليوم العالمي لمكافحة التصحُّر والجفاف الذي يحتفل به العالم في يوم ١٧ يونيو من كل عام. ومن بين المواد التي تناولت القضايا ما يلي: "*التصحر تحدي يلقي بظلاله على العالم كله ويؤثر على الأمن والاستقرار*".

ورغم أن قضايا المياه ظهرت في عدد قليل من المواد الموجودة على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، إلا أن هذا الظهور كان ذا أهمية حيث كشف القائم على الصفحة عن المعسكر التدريبي الذي نظمته الوزارة بجامعة الإسكندرية في مايو ٢٠٢٥ للحفاظ على الموارد المائية "*وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تشهد إطلاق المعسكر التدريبي لرواد الأعمال في مجال المياه*". كما تناولت الصفحات مجال الدراسة عدة موضوعات أخرى تتعلق بقضايا المناخ مثل: التنوع البيولوجي كما جاء على صفحة وزارة البيئة: "*تابعت وزيرة البيئة أن الحفاظ على التنوع البيولوجي ليس بمعزل عن تغير المناخ والتصحر*". وموضوعات التحول الأخضر كما ذكرت صفحة وزارة التخطيط "*وأشارت الدكتورة رانيا المشاط إلى أن التحول الأخضر هو أحد أهم أولويات الحكومة؛ لذا فإن وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تعمل على تعزيز الاستثمارات الخضراء*"، إلى جانب عرض صفحة وزارة التنمية المحلية لموضوع "*أطلس المدن المصرية المستدامة.. أداة لدعم التكيف مع التغيرات المناخية*".

- **عناصر القضايا المتعلقة بالمناخ في الصفحات مجال الدراسة:**

أوضحت نتائج التحليل الكيفي أن قضايا التغيرات المناخية متعددة ومتنوّعة، ويتم تناول كل قضية منها من خلال عرض العناصر الأساسية لها المتمثلة في أسباب هذه الظاهرة ونتائجها والمخاطر التي تسببها، وكيفية التصدي لها والجهود المبذولة لمواجهتها، وهو ما تم تناوله على الصفحات الثلاث مجال الدراسة كما يوضح جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

عناصر القضايا المتعلقة بالتغيرات المناخية في الصفحات مجال الدراسة

الوزارة / العناصر	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%

أسباب التغيرات المناخية			٨	٦,٥	٣	١,٣
عناصر التغيرات المناخية			١٢	٩,٧	١٠	٤,٤
نتائج التغيرات المناخية	٣	٢,١	٧	٥,٦	٣	١,٣
كيفية مواجهة التغيرات المناخية	٤	٢,٦	١١	٨,٩	١٦	٧,١
مخاطر التغيرات المناخية	٦	٤,١	٤	٣,٥	٨	٣,٥
الجهود المبذولة لمواجهة التغيرات المناخية	١٣٥	٩٣,١	٨١	٦٥,٨	١٨٦	٨٢,٤
المجموع	١٤٥	٪١٠٠	١٢٣	٪١٠٠	٢٢٦	٪١٠٠

من خلال قراءة نتائج الجدول رقم (٧) يتضح أن الجهود المبذولة من قِبل الدولة المصرية ممثلة في الوزارات الثلاث مجال الدراسة احتلت المرتبة الأولى من بين عناصر تناول قضايا المناخ على صفحات الوزارات على موقع الفيس بوك، حيث جاءت على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي بنسبة ٨٦,٦٪ وصفحة وزارة البيئة بنسبة ٦٥,٨٪، وصفحة وزارة التنمية المحلية بنسبة ٨٢,٤٪ وتنوَّعت تلك الموضوعات ما بين الجهود المبذولة من جانب الوزارة فقط، مثلما جاء في بعض المواد المنشورة منها: *"مصر تخطو نحو النقل الأخضر. إنجازات جديدة في مشروع تحول الأتوبيسات للعمل بالغاز الطبيعي وذلك وفق خطة تعزيز النقل المستدام وخفض الانبعاثات وفق رؤية مصر ٢٠٣٠"*، برعاية وإشراف وزارة البيئة: *"الحملة الوطنية قللها تطلق عددًا من الفعليات بمحافظة القاهرة"*، *"وزارة التنمية المحلية تطلق ورشة عمل لإعداد استراتيجياتها للتنمية المستدامة وتغير المناخ"*، *"وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تطلق حملة رواد المياه لتدريب الشباب على الاستفادة من الموارد المائية والحفاظ على الموارد الطبيعية"*.

في حين جاءت بعض المواد المنشورة لتوضح الجهود التي تقوم بها الوزارة مع الجهات الأخرى، وقد ظهر ذلك في عدد من البوستات منها: *"وزيرة البيئة: نفذنا خطة مستديمة مع البنك الدولي والوزارات الشريكة لمواجهة السحابة السوداء والحد من مخاطر التغيرات المناخية"، "وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تناقش سبل التعاون المشترك مع الرئيس التنفيذي للمركز العالمي لتمويل المناخ "، "عقدت وزارة التنمية المحلية ورشة عمل موسعة بحضور قيادات الوزارة وخبراء التنمية لوضع اللمسات النهائية على الخطة الاستراتيجية للوزارة (٢٠٢٤-٢٠٣٠) استراتيجية تغير المناخ لتعزيز المرونة البيئية بالمحافظات".*

وتناولت صفحتا وزارة البيئة ووزارة التنمية المحلية بعض الأسباب التي تؤدي إلى التغير المناخي ومنها: الانبعاثات الكربونية والتلوث البيئي بكافة عناصره من تلوث المياه والهواء والتربة، وجاء ذلك بنسب متفاوتة على كل صفحة، كما اهتم القائمون بالنشر بذكر بعض الوسائل التي تحد من مخاطر التغيرات المناخية ومنها: التعامل الصحيح مع البيئة، وإعادة التدوير للقمامة، وترشيد الاستهلاك، واستخدام المنتجات صديقة البيئة.

- **الاستمالات المستخدمة في التوعية بقضايا المناخ في الصفحات مجال الدراسة:**

تُعد الاستمالات واحدة من أهم أساليب التأثير في المتلقي، وهي وسيلة فعالة لضمان التأثير في الجمهور ومن ثم تحقيق أهداف الرسالة الاتصالية، لذا يلجأ القائمون بالاتصال في المؤسسات المختلفة إلى توظيف هذه الاستمالات في المواد التي يقومون ببثها للجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة، وبصفة خاصة وسائل الإعلام الرقمي ومنها موقع الفيس بوك بوصفه الوسيلة الأكثر استخدامًا من قِبل الجمهور في السنوات الأخيرة حسب التقارير ونتائج التراث البحثي، لذا فقد سعى القائمون بالنشر على صفحات الوزارات مجال الدراسة إلى الاستفادة من هذه الأساليب في نشر الأخبار والإنجازات والفاعليات والأنشطة الخاصة بالوزارة لمتابعيها على صفحة الفيس بوك.

جدول رقم (٨)

الاستمالات المستخدمة في التوعية بقضايا المناخ في الصفحات مجال الدراسة

الوزارة / الاستمالات	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
عاطفية	٩	٦,٢	١٣	١٠,٥	١٤	٦,١
منطقية	١٣٢	٩١,١	١٠٥	٨٥,٤	٢٠٩	٩٢,٥
تخويفية وتحذيرية	٤	٢,٧	٥	٤,١	٣	١,٤
المجموع	١٤٥	٪١٠٠	١٢٣	٪١٠٠	٢٢٦	٪١٠٠

تكشف نتائج جدول رقم (٨) أن الاستمالات المنطقية جاءت في المرتبة الأولى من بين الاستمالات التي يعتمد عليها القائمون بالنشر على الصفحات الثلاث في تناول قضايا التغيرات المناخية، وذلك بنسبة ٩١,١٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ٨٥,٤٪ على صفحة وزارة البيئة، ونسبة ٤,١٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية، ويرجع ذلك لكونهم مؤسسات حكومية

تتحدث باسم الدولة المصرية، وقد ظهرت هذه الاستمالات في عدة أشكال منها استخدام الإحصائيات وعرض التقارير التي توضح الإنجازات الخاصة بالوزارات في هذا الملف، إضافة إلى توضيح الجهود المبذولة والحث على أهمية التعاون من أجل تحقيق الاستدامة البيئية ومواجهة مخاطر التغيرات المناخية، وظهر ذلك في عدد من البوستات منها: *"الدكتورة رانيا المشاط: التحول نحو الطاقة النظيفة يُعزِّز العمل المناخي ويدفع نحو زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر والإنتاجية وخلق فرص العمل"*.

في حين ظهرت بعض المواد المتعلقة بقضايا المناخ على الصفحات الثلاث معتمدة على الاستمالات العاطفية المدعمة بالصور، وذلك لتشجيع الجمهور على التفاعل مع المبادرات التي تقدمها الحكومة للتوعية بمخاطر التغيرات المناخية وتشجيع الجمهور على الحفاظ على الموارد الطبيعية والعناصر البيئية المحيطة، وظهر ذلك بنسبة ٦,٢٪ على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، ونسبة ١٠,٥٪ على صفحة وزارة البيئة، ونسبة ٦,١٪ على صفحة وزارة التنمية المحلية وجاء منها ما يلي: *"وزيرة البيئة تؤكد على استمرار تقديم الدعم والمساندة لفلاحي مصر فيما يخص شهادات الكربون، وتقوم بتسليم حوافز شهادات الكربون على المزارعين أبطال المناخ"*، *"وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تطبق مبادرة لتحفيز الطاقات الشابة من المبتكرين والطلاب والباحثين وتشجيعهم على تطوير حلول علمية وواقعية قابلة للتطبيق على أرض الواقع من أجل التصدي للتحديات التي تواجه مصر في مجال الأمن المائي باعتباره أحد محاور التنمية المستدامة والتكيف مع تغير المناخ"*.

ونظرًا لكون الأساليب والاستمالات التي تعتمد على إثارة الخوف لدى الجمهور المتلقي حول مضمون الرسالة الإعلامية قد يؤثر سلبًا على تحقيق الأهداف المرجوة من القائم بالاتصال، فقد جاء هذا النمط من الاستمالات في المرتبة الأخيرة من المواد المنشورة على الصفحات خلال فترة التحليل، وظهر ذلك في عدد محدود من البوستات جاء أغلبها في سياق ضمني، ومنها ما جاء على صفحة وزارة التخطيط: *"وأكدت وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، على المخاطر التي يسببها تغير المناخ عالميًا ليس فقط على النظام البيئي ولكن على الحياة بشكل عام"*، *"وذكرت المشاط أنه رغم التقدم الذي أحرزته بعض المناطق، إلا أن جهود التحول العادل نحو الطاقة المتجددة لا تزال غير متكافئة"*. وظهر أيضًا في بعض المواد المنشورة على صفحة وزارة البيئة، وقد جاء منها: *"وزيرة البيئة تشير إلى ضرورة تغيير الخريطة الزراعية لتتناسب مع تحدي تغير المناخ، وقد أشارت الوزيرة إلى أهمية اتفاقية التصحُّر لأفريقيا، حيث أشارت إلى أن ٤٥٪ من الأراضي الأفريقية تأثرت بالتصحر وباقي الدول وباقي الأراضي معرضة لمواجهته، كما أن بعض الدول الأفريقية أكثر تهديدًا لكونها لا تعتمد على أنظمة متنوعة"*.

- **الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة في مواجهة التغيرات المناخية كما عكستها صفحات الوزارات مجال الدراسة على موقع الفيس بوك:**

سعت الدراسة في جدول رقم (٩) إلى رصد كل ما نشرته الصفحات مجال الدراسة من استراتيجيات اتصالية ممثلة في الأنشطة والفاعليات معتمدة في ذلك على استراتيجية الإعلام والإخبار، إلى جانب الاعتماد على استراتيجية الإقناع والترغيب من خلال عرض المبادرات، والحملات التوعوية التي تهدف إلى نشر الوعي البيئي للجمهور تجاه قضايا التغيرات المناخية، للتعرف على كيفية استخدام الوزارات لوسائل الإعلام الرقمي ممثلة في موقع الفيس بوك في التوعية بقضايا التغيرات المناخية من خلال صفحاتهم الرسمية.

جدول رقم (٩)

الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة في مواجهة التغيرات المناخية بالوزارات مجال الدراسة

الوزارة / الاستراتيجية	وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي		وزارة البيئة		وزارة التنمية المحلية	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
عرض الأنشطة والفاعليات	١١٢	٧٧,٢	٦٨	٥٥,٣	١٣٣	٥٨,٨
عرض مبادرات الاتصال الأخضر	١٢	٨,٣	٢٣	١٨,٧	٤٢	١٨,٦
عرض الحملات التوعوية	٢١	١٤,٥	٣٢	٢٦	٥١	٢٢,٦
المجموع	١٤٥	٪١٠٠	١٢٣	٪١٠٠	٢٢٦	٪١٠٠

اهتمت صفحات الوزارات الثلاث في المقام الأول بعرض الأنشطة والفاعليات التي تقوم بها كل وزارة منها في ملف التغيرات المناخية، وذلك لتوضيح الجهود المبذولة من قِبل الحكومة تجاه تلك القضايا، فنشرت صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي الأنشطة والفاعليات التي تقوم بها الوزارة وذلك بنسبة ٧٧,٢٪ من إجمالي المواد المتعلقة بقضايا المناخ على صفحتها، والتي جاء من بينها: *"وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تُشارك في فعاليات المنتدى الاقتصادي العالمي" دافوس" لمناقشة جهود مواجهة تحديات الديون في الدول النامية ودفع المناخ"، "شاركت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي في منتدى أفريقيا تنمو خضراء للتمويل المناخي"، "أعلنت الدكتورة رانيا المشاط وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي اختيار مصر ضمن ٧ دول من بين ٢٦ دولة تقدمت للاستفادة من برنامج خفض الانبعاثات بالقطاع الصناعي التابع لصندوق الاستثمار المناخي CIV"*. كما عرضت صفحة وزارة البيئة للعديد من الأنشطة والفاعليات التي تقوم بها الوزارة فيما يخص موضوع التغيرات المناخية، وظهر ذلك بنسبة ٥٥,٣٪ وقد جاء من بينها: *"وزيرة البيئة تفتتح احتفالية البنك الدولي تحت عنوان: العمل المناخي والتحول الأخضر"، "وزيرة البيئة تشارك في احتفالية أبطال المناخ من المزارعين المصريين"، "وزيرة البيئة تعقد اجتماعًا للتنسيق الوطني للإعداد لمشاركة مصر بمؤتمر المناخ COP30 "*. في حين بلغت نسبة عرض صفحة وزارة التنمية المحلية للأنشطة والفاعليات التي تقوم بها الوزارة في موضوع قضايا المناخ ٥٨,٨٪ ومن تلك الفاعليات *"وزارة التنمية المحلية تطلق ورشة عمل لإعداد استراتيجياتها للتنمية المستدامة وتغير المناخ "، "توقيع عقد تشغيل مصنع تدوير المخلفات بالمنيا خطوة جديدة نحو الاستدامة ومواجهة التغيرات المناخية"، "وزارة التنمية المحلية تطلق أطلس المدن المصرية المستدامة أداة لدعم التكيف مع التغيرات المناخية"*.

كما سعت الصفحات مجال الدراسة إلى توظيف استراتيجية الإقناع في تحفيز الجمهور على المشاركة في مواجهة التغيرات المناخية، وذلك بعرضها لعدد من المبادرات والحملات التوعوية التي تنظمها كل وزارة، وذلك بنسب متفاوتة من صفحة لأخرى. إلا أن هذه النتيجة توضح أن الدور التوعوي للوزارات في قضايا التغيرات المناخية عبر صفحاتها الرسمية مازال محدود وفي حاجة إلى جهد أكبر.

٦- الشخصيات الفاعلة في المواد المنشورة بالصفحات مجال الدراسة:

من خلال الاستقراء والتحليل الكيفي ظهر للباحثة عدة جهات فاعلة تم ذكرها في المواد المنشورة على الصفحات مجال الدراسة خلال فترة التحليل، وقد تم تحديدهم في ثلاث فئات هي: الوزراء، المسئولون، الجمهور.

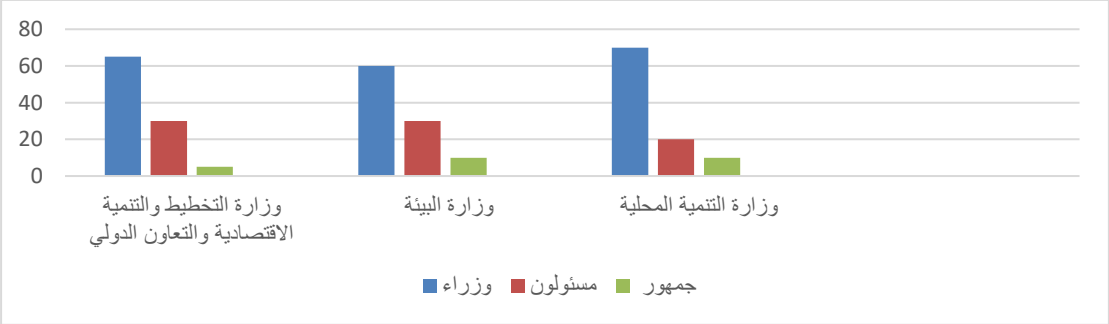

شكل رقم (٣)

الشخصيات الفاعلة في المواد المنشورة بالصفحات مجال الدراسة

يوضح الشكل رقم (٣) أن الوزراء هم أكثر الشخصيات الفاعلة التي ذكرتها البوستات عينة الدراسة التحليلية على الصفحات الثلاث مجال الدراسة، وذلك لكون الصفحات منصات رسمية تنشر ما يخص الوزارة من أخبار وفاعليات وأنشطة تقوم بها الوزيرة المسئولة عن الوزارة، وفي خلال فترة الدراسة كان السادة الوزراء بالوزارات مجال الدراسة هم : الدكتورة رانيا المشاط وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، الدكتورة ياسمين فؤاد وزيرة البيئة، الدكتورة منال عوض وزيرة التنمية المحلية؛ لذا فكانت أغلب الأخبار التي تخص الوزارة يتم بها ذكر الوزيرة المعنية. ومن خلال الاستقراء لما يقدم على الصفحات من أخبار وإنجازات قدمتها الشخصيات الفاعلة الممثلة في السادة الوزراء، لاحظت الباحثة أن هذه الشخصيات لها أدوار فعلية وإنجازات ملموسة في ملف التغيرات المناخية (موضوع الدراسة) تقدم أغلبها من خلال وسائل الاتصال الشخصي ممثلة في الاتصال المباشر مع المسئولين في القطاعات المختلفة عن طريق الاجتماعات واللقاءات التي تعقدها كل وزارة مع كل قطاع، وهو ما ترتب عليه أن ذكر المسئولين قد جاء في المرتبة الثانية على كافة الصفحات، حيث تم ذكر الفاعليات التي تقوم بها الوزارة ومنها ما ذكر على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون

الدولي: *"بحثت الدكتورة رانيا المشاط، وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي مع السيد سيمون ستيل الأمين التنفيذي لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ"*. كما ظهر ذلك أيضًا على صفحة وزارة البيئة ممثلًا في عدد من المنشورات منها: *"وزيرة البيئة تشهد توقيع بروتوكول تعاون يهدف إلى نشر الوعي البيئي وتطوير منظومة الرصد البيئي بين جهاز شئون البيئة ومؤسسة حماية البيئة البحرية، شهد التوقيع الأستاذ خالد رسلان المدير التنفيذي للمؤسسة، والدكتور علي أبو سنه الرئيس التنفيذي للجهاز"*، *"عقدت الدكتورة ياسمين فؤاد وزيرة البيئة، اجتماعًا موسعًا بمقر الوزارة بالعاصمة الإدارية مع عدد من ممثلي الوزارات المعنية لبحث التنسيق الوطني بشأن التحضير لمشاركة مصر بمؤتمر المناخ cop30 والذي سيعقد في البرازيل"*. وذكرت صفحة وزارة التنمية المحلية العديد من الفاعليات التي تقوم بها الوزارة مع المسئولين في الجهات المختلفة ومنها: *"وزيرة التنمية المحلية الدكتورة منال عوض تبحث مع محافظ الإسكندرية تداعيات الطقس السيء على المحافظة"*.

من خلال عرض المواد التي ضمت جهات فاعلة من المسئولين ظهر أنها لم تخلُ من ذكر الوزيرة المعنية وذلك لكونها الجهة الحكومية المختصة، كما أن ثقة الجمهور في المعلومات التي تذكر باسم الوزراء والمسئولين، تفوق غيرهم من الشخصيات، وهو ما يجعل القائمين على ملف التوعية يهتمون بذكر جهود الوزراء في هذا الملف من أجل تحقيق قدر أكبر من تفاعل الجمهور تجاه القضايا، وهو ما أشارت إليه دراسة أسماء محمد (٢٠٢٣) التي أوضحت أن الشخصيات الحكومية والوزراء هم أهم الشخصيات الفاعلة المساعدة على الإقناع في تناول موضوع التغيرات المناخية على المواقع الإلكترونية. ولكون الجمهور هو الجهة المستهدفة من المواد المنشورة على الصفحة، وفي ضوء سعي الوزارات لتوضيح إنجازاتها في الموضوعات التي تهم المواطنين، وتشجّعهم على المشاركة في جوانب التنمية المختلفة، فقد تم ذكر الجمهور في عدد من المواد المنشورة منها ما ذكر: *"وزيرة البيئة تؤكد على استمرار الدعم والمساعدة لفلاحي مصر فيما يخص شهادة الكربون، وتقوم بتسليم حوافز شهادات الكربون على المزارعين أبطال المناخ"*، *"وزيرة التنمية المحلية تتلقي تقريرًا حول شكاوى وطلبات المواطنين المقدمة من خلال حملة صوتك مسموع"*.

سادسًا- النتائج العامة:

جاءت أهم النتائج على النحو التالي:

١- من حيث الموضوعات: أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن أكثر الموضوعات التي ذُكرت في المواد المنشورة للوزارات الثلاث (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي، وزارة البيئة، وزارة التنمية المحلية) كانت تتمثل في إظهار الإنجازات الخاصة بالوزارة في القضايا المختلفة، ولاسيما قضايا التنمية المستدامة التي جاء على رأسها موضوع تغير المناخ، وذلك من أجل نشر الدور الذي تقوم به ونقله إلى الرأي العام، وبالتالي تحسين الصورة الذهنية للوزارة، وجذب الجمهور لمتابعة أخبارها، وهو ما يتفق مع سياسة التحول الرقمي الذي تبنتها الحكومة المصرية في استخدام وتوظيف كل وسائل الإعلام الرقمي في إنجاز المهام الخاصة بكل مؤسسات الدولة ونشر الأخبار الصحيحة للجمهور.

٢- اعتمدت الوزارات الثلاث في عرضها للمحتوى المنشور على صفحاتها على موقع الفيس بوك على اللغة العربية بوصفها لغة أساسية في نقل الرسالة للجمهور المتابع لها، واستخدمت بعض الكلمات والعبارات العامية لكنها في نطاق محدود للغاية، فكان النصيب الأكبر للغة العربية الفصحى وذلك وفقًا لكونها مؤسسات حكومية تتحدث باسم الدولة المصرية، في حين لم يتم إغفال اللغة الإنجليزية التي استخدمت في ترجمة بعض البوستات المنشورة على صفحة وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي خاصةً في عرض الفاعليات التي تقوم بها الوزارة على النطاق الإقليمي والدولي، وجاء

ذلك متوافقًا مع ما أشار إليه التراث النظري الذي أوضح أن من عوامل نجاح الوسيلة الاتصالية تعدد اللغات المستخدمة مع مراعاة تقديم الموقع باللهجة المحلية لبلد الموقع.

٣- ولسعي الوزارات لجذب عدد كبير من الجمهور للمواد المنشورة على صفحاتها وتحقيق أكبر قدر من التفاعل لإمكانية قياس رجع الصدى وردود أفعال الجمهور تجاه المواد المنشورة، فقد قام المسئولون عن صفحات الفيس بوك بالوزارات بالاستفادة من الوسائط المتعددة التي يتيحها موقع الفيس بوك في نشر المحتوى بطرق متعددة ، مثل: الاعتماد على الصور التي جاء في مقدمتها الصور الحية وصور السادة الوزراء، واستخدام تقنية الفيديو في عرض عدد من الفاعليات التي تنظمها الوزارات، إضافةً إلى اهتمام صفحات وزارتيْ التخطيط والتنمية المحلية باستخدام الإنفوجراف في عرض بعض التقارير الخاصة بالوزارة. في حين جاء أكثر الوسائط استخدامًا في الصفحات الثلاث الاعتماد على الأسلوب المتعدد المتمثل في النص مصاحب لصورة وهاشتاج، وهو ما يتفق مع دراسة سوسن سكي (٢٠٢٠)، التي أشارت إلى أن تناول عناصر الإبراز المتعددة يُسهم بصورة كبيرة في جذب الجمهور للمادة المنشورة وزيادة عدد المتابعين على الصفحات، وهو ما يتفق مع القضايا المشتقة من نظرية ثراء الوسيلة الإعلامية التي أوضحت أن وسيلة الإعلام الرقمي الممثلة في الفيس بوك في الدراسة الراهنة تتيح تعدد الرموز في نقل الرسالة سواء كانت تلك الرموز لفظية من خلال النص المستخدم أو مقاطع الفيديو أو الرموز غير اللفظية التي يعبر عنها بالصور والرسوم وغيرها.

٤- كما كشفت نتائج التحليل عن تنوع أشكال التفاعل مع المواد المنشورة على صفحات التحليل، وقد كان التفاعل يتم من قِبل المعجبين بالصفحات مع المواد المنشورة على صفحات التحليل، فجميع المواد التي تم تحليلها قد حازت على نسب إعجاب، وأغلبها قد حاز على نسب تعليقات ومشاركات وهو ما يظهر نجاح الفيس بوك كفضاء إلكتروني يساعد في التفاعل بين القائم بالاتصال بالوزارات مجال الدراسة والجمهور المتابع.

٥- وأشارت النتائج إلى استفادة صفحات وزارتيْ البيئة والتنمية المحلية من الإمكانيات التي تتيحها وسائل الإعلام الرقمي في توظيف الفيس بوك كوسيلة اتصالية في التفاعل والتقارب مع الجمهور وإتاحة الفرصة لتبادل الآراء والحوارات والمقترحات فيما يخص أنشطة الوزارة واتجاهات الجمهور نحوها، وذلك عبر قنوات اتصالية تكون حلقة وصل بين الوزارة والجمهور، وهو ما يدفع بالوزارة إلى تبني ثقافة اتصالية بهذا الجمهور من خلال رد القائم على النشر بالصفحة على آراء واستفسارات الجمهور.

٦- ظهرت أهم نتائج الدراسة التحليلية في أن الرسائل التوعوية للجمهور نحو قضايا التغيرات المناخية موضوع الدراسة، جاء معظمها في نطاق ضمني أكثر من الاعتماد على العبارات الصريحة، من خلال عرض الإنجازات التي تقدم في مجال ترشيد الاستهلاك والمحافظة على البيئة وإعادة تدوير المنتجات وغيرها، وتم الاعتماد على الاستمالات الإقناعية التي ظهر أهمها في الاستمالات العقلية المنطقية أكثر من استخدامها لأسلوب التحذير والتخويف، وربما يرجع ذلك إلى اهتمام القائمين على الصفحات بإقناع المواطنين باستخدام الأدلة العقلية المنطقية بأهمية الإنجازات والجهود التي تبذلها الدولة من أجل الإصلاح والتنمية؛ وهو ما أكدته دراسة حنان موسى (٢٠٢٤).

٧- كما كشفت نتائج الدراسة التحليلية عن أن الدور التوعوي تجاه قضايا التغيرات المناخية بوزارتيْ التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي ووزارة التنمية المحلية ظهر في نطاق محدود مقارنةً بوزارة البيئة، وإن كانت هي الأكثر تخصصًا بالموضوع، فبالنظر إلى استراتيجية مصر لتغير المناخ ٢٠٥٠ يُلاحظ أنها ألقت الدور على جميع الوزارات المصرية كلٍّ حسب تخصصه في الإسهام في تحقيق أهداف الاستراتيجية بالطرق المتعددة ومنها توعية الجمهور بأهمية ترشيد الاستهلاك والمحافظة على

العناصر البيئية المحيطة من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، كما أن وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي تقع ضمن الهيكل التنظيمي للمجلس الوطني للتغيرات المناخية الذي من بين أهدافه رفع وعي المسئولين ومتخذي القرار والجمهور بكل ما يتعلق بالتغيرات المناخية.

٨- أظهرت النتائج التحليلية توظيف الوزارات الثلاث لبعض الاستراتيجيات الاتصالية في عرضها للموضوعات المنشورة على صفحاتها على موقع الفيس بوك، حيث كشفت عن اهتمام الصفحات مجال الدراسة باستراتيجية الأخبار والإعلام في عرض الأنشطة والفاعليات وعرض المعلومات التي تعكس جهود وإنجازات الدولة في ملف التغيرات المناخية، إلى جانب الاعتماد على استراتيجية الإقناع والترغيب من خلال عرض معلومات عن جهود الدولة المستمرة للتصدي لمخاطر التغيرات المناخية، إضافةً إلى عرضها لبعض من الحملات والمبادرات التي تقوم بها الوزارة، وذلك لحث الأفراد على ممارسة السلوكيات الصحيحة في تعاملهم مع البيئة، وهو العنصر الأهم في التوعية. وجاءت المواد الهادفة لتوعية الجمهور بقضايا المناخ على الصفحات خلال فترة التحليل ممثلة في الحملات والمبادرات التي تنظمها الوزارات الثلاث، إضافة إلى المنشورات التي توضح جهود الحكومة في السعي نحو تقليل مخاطر التغيرات المناخية، وحثّ الجمهور على المشاركة الفعالة في الحفاظ على العناصر البيئية.

المراجع العربية:

- أسماء محمد مصطفى (٢٠٢٣). الاستراتيجيات الخطابية الإقناعية لقضية التغيرات المناخية في المواقع الإخبارية - دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٨٤.
- اعتماد محمد علام (٢٠١٩). الإحصاء في البحوث الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- إيناس رضوان (٢٠٢٣). أثر المحتوى الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي في توعية الشباب المصري بالتغيرات المناخية: بالتطبيق على الصفحة الرسمية لوزارة البيئة المصرية عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٨٤ الجزء ٢، أعمال المؤتمر العلمي الدولي الـ ٢٨ لكلية الإعلام.
- حازم ناصر (٢٠٢٤). توظيف الخدمات الرقمية في الوزارات المصرية وتأثيرها على الجمهور في ضوء نموذج ATAUT، ونموذج E-service Quality Modell ، مجلة البحوث الإعلامية، العدد ٦٩، الجزء الثاني.
- حنان موسى عبدالعال (٢٠٢٤). دور العلاقات العامة الرقمية بالوزارات المصرية في تعزيز سمعة الدولة داخليًّا" وزارة التنمية المحلية نموذجًا"، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، العدد ٦٩، الجزء ٣.
- دعاء عبد الفتاح (٢٠٢٤). اتجاهات الجمهور نحو متابعة قضايا التغييرات المناخية على صفحات (الفيسبوك) cop27 نموذجًا "دراسة ميدانية". مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر.
- ريم الشريف (٢٠٢٢). التماس الجمهور المصري للمعلومات حول التغيرات المناخية في مواقع التواصل الاجتماعي واتجاهاته نحو قمة المناخ ٢٠٢٢، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ٨٠، الجزء١.

- ريم عبد الرازق أحمد (٢٠٢٥). دور العلاقات العامة الرقمية بمواقع الوزارات الخدمية في زيادة وعي الجمهور بقضايا التغيرات المناخية "دراسة ميدانية"، دورية علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان، المجلد الثاني.
- سالي جاد (٢٠٢١). حملات التوعية الصحية في صفحات وزارة الصحة المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٧٧.
- سالي ماهر (٢٠١٩). الأداء الإعلامي للجهات الوزارية المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي "تويتر نموذجًا"، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتليفزيون، العدد ١٨.
- سامح فوزي (٢٠٢٣). تأثير التعرض للمواقع الإخبارية على الوعي بمخاطر التغيرات المناخية لدى الجمهور المصري "دراسة ميدانية". المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، كلية الإعلام، جامعة بني سويف
- سهير عثمان عبد الحليم (٢٠٠٦). علاقة تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والإلكترونية باتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- سوسن سكي (٢٠٢٠). التناول الإعلامي لظاهرة التغيرات المناخية عبر المدونات الإلكترونية البيئية - مدونة المنظمة العالمية لحماية البيئة: دراسة تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية العدد ٢، مجلد١٧.
- شيماء ذو الفقار (٢٠٠٩). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- طارق بشرى (٢٠١٥). جهاز الدولة وإدارة الحكم في مصر المعاصرة، دار نهضة مصر للنشر.
- عبد السلام شكركر (٢٠١٩). الإعلام التوعوي: المفاهيم والمجالات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الطبعة الأولى.
- عبير عثمان (٢٠١٩). "العلاقة بين النمو السكاني والتغيرات المناخية في مصر" المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة. العدد ٣، كلية التجارة، جامعة عين شمس
- كايد خالد عبد السلام (٢٠١٥). التغير المناخي بالعالم، الطبعة الأولى، دار الجنادرية للطبع والتوزيع.
- لمياء عرابي (٢٠٢٢). الإعلام الرقمي والتوعية بالأزمات البيئية "دراسة ميدانية"، عدد خاص، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر.
- محمد عبد الحميد (٢٠٠٤). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، الطبعة الثانية، القاهرة.
- محمد فؤاد، هناء حمدي (٢٠٢٣). التماس الجمهور المصري للمعلومات من مواقع التواصل الاجتماعي حول مؤتمر قمة المناخ cop27 وعلاقته بمستوى الوعي بمخاطر التغيرات المناخية، العدد ٢٩.
- مروة صبحي (٢٠٢٠). دور الصفحات الرسمية المصرية على وسائل التواصل الاجتماعي في دعم التنمية البيئية المستدامة بالتطبيق على صفحة "اتحضر للأخضر"، مجلة قانون العمل والتشغيل، المجلد الخامس، العدد الثالث.
- مريم عيد (٢٠٢٢). مصر في عالم يشتعل، دار سما للنشر والتوزيع.

- مريم يوسف حسن (٢٠١٣). أثر استخدام الفيس بوك في تنمية الوعي بالتغيرات المناخية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي واتجاهاتهم نحو استخدامه في التعلم، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، عُمان.
- مها بخيت (٢٠٢٤). دور الصفحات الرسمية للوزارات المصرية في تقديم أبعاد التنمية المستدامة وعلاقتها بتعزيز الانتماء لدى الشباب المصري، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد ٦٩، العدد ٢.
- هاجر حلمي (٢٠٢٢). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الشباب المصري واتجاهاته نحو الجرائم البيئية وتغير المناخ، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، العدد ٦٤، الجزء ١.
- هدير محمود (٢٠٢٢). استخدام الحكومة المصرية لوسائل التواصل الاجتماعي للترويج لأهداف التنمية المستدامة، الصفحة الرسمية لرؤية مصر ٢٠٣٠ على موقع الفيس بوك نموذجًا، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٨٠ الجزء ٢.

Arabic References — Romanized and Translated

ʿAbd al-ʿĀl, Ḥanān Mūsā. (2024). *Dawr al-ʿalāqāt al-ʿĀmmah al-raqamīyah bāl-wizārāt al-Miṣriyyah fī taʿzīz samʿat al-dawlah dāḫilīyyan: Wizārat al-Tanmīyah al-Maḥallīyah namūdhajan* [The role of digital public relations in Egyptian ministries in enhancing the state's internal reputation: A case study of the Ministry of Local Development]. *Majallat al-Buḥūth al-Iʿlāmīyah* [Journal of Media Research], (69), Part 3.

ʿAbd al-Fattāḥ, Duʿāʾ. (2024). *Ittijhāt al-jumhūr naḥw mutābaʿat quḍāyā al-taġayyurāt al-manāḵiyyah ʿalā ṣafḥāt (al-Fīs Būk) COP27 namūdhajan: Dirasah mīdāniyyah* [Public attitudes towards following climate change issues on COP27 Facebook pages: A field study]. *Majallat al-Buḥūth al-Iʿlāmīyah* [Journal of Media Research], Faculty of Media, Al-Azhar University.

ʿAbd al-Rāziq, Rīm Aḥmad. (2025). *Dawr al-ʿalāqāt al-ʿĀmmah al-raqamīyah bīmawāqiʿ al-wizārāt al-ḵidamīyah fī zīyādat waʿī al-jumhūr bi-quḍāyā al-taġayyurāt al-manāḵiyyah: Dirasah mīdāniyyah* [The role of digital public relations in service ministries' websites in increasing public awareness of climate change issues: A field study]. *Dawriyah ʿIlmīyah Maḥkūmah* [Peer-reviewed Scientific Journal], Faculty of Arts, Aswan University, 2nd Volume.

ʾAbu al-Qāsim ʾAbū Sabiḥah, al-Mabrūk Muḥammad. (2023). *Taʾṯīr al-amn al-mujtamaʿī fī al-insijām al-mujtamaʿī: al-ḥālah al-Lībiyyah namūdhajan* [The impact of community security on social cohesion: The Libyan case study]. *Majallat al-Iʿlām wa-al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah lil-Abḥāth al-Taḵaṣṣuṣīyah* [Journal of Media and Social Science Research], (1), Libya.

Fawzī, Sāmiḥ. (2023). *Taʾṯīr al-taʿarruḍ lil-mawāqiʿ al-ʾiḫbārīyah ʿalā al-waʿī bimukhaṭṭarāt al-taġayyurāt al-manāḵiyyah ladā al-jumhūr al-miṣrī: Dirasah*

mīdāniyyah [The impact of exposure to news websites on awareness of climate change risks among the Egyptian public: A field study]. *Al-Majallah al-Miṣriyyah li-Buḥūth al-Iʿlām* [The Egyptian Journal of Media Research], Faculty of Media, Beni Suef University.

Jād, Sālī. (2021). *Ḥamalāt al-tawʿiyah al-ṣiḥḥīyah fī ṣafḥāt Wizārat al-ṣiḥḥah al-Miṣriyyah ʿalā mawāqiʿ al-tawāṣul al-ijtimāʿī* [Health awareness campaigns on the Egyptian Ministry of Health's social media pages]. *Al-Majallah al-Miṣriyyah li-Buḥūth al-Iʿlām* [The Egyptian Journal of Media Research], (77).

Mūsā, Marwā Ṣubḥī. (2020). *Dawr al-ṣafḥāt al-rasmīyah al-Miṣriyyah ʿalā wasāʾil al-tawāṣul al-ijtimāʿī fī daʿm al-tanmiyah al-bīʾiyyah al-mustadāmah: Bil-taṭbīq ʿalā ṣafḥat "ʾIttaḥaḏar lil-Aḳḍar"* [The role of Egyptian official social media pages in supporting sustainable environmental development: A case study of the "Get Ready for Green" page]. *Majallat Qānūn al-ʿAmal wa-al-Tašġhīl* [Journal of Labor Law and Employment], 5(3).

Mūsā ʿAbd al-ʿĀl, Ḥanān. (2024). *Dawr al-ʿalāqāt al-ʿĀmmah al-raqamīyah bāl-wizārāt al-Miṣriyyah fī taʿzīz samʿat al-dawlah dāḫilīyyan: Wizārat al-Tanmīyah al-Maḥallīyah namūdhajan* [The role of digital public relations in Egyptian ministries in enhancing the state's internal reputation: A case study of the Ministry of Local Development]. *Majallat al-Buḥūth al-Iʿlāmīyah* [Journal of Media Research], (69), Part 3.

Maḥmūd, Ḥadīr. (2022). *Istikhdām al-ḥukūmah al-Miṣriyyah li-wasāʾil al-tawāṣul al-ijtimāʿī li-al-tarwīj li-ahdāf al-tanmiyah al-mustadāmah: Al-ṣafḥah al-rasmīyah li-Ruʾyah Miṣr 2030 ʿalā Mawqiʿ al-Fīs Būk namūdhajan* [The use of Egyptian government social media to promote sustainable development goals: The official page of Egypt Vision 2030 on Facebook as a case study]. *Al-Majallah al-Miṣriyyah li-Buḥūth al-Iʿlām* [The Egyptian Journal of Media Research], (80), Part 2.

English References

Abdelsalam, H., et al. (2013). Social Media in Egyptian Government Websites: Presence, Usage, and Effectiveness. *Government Information Quarterly, 30*(1), 122–130.

Balarabe, Y., et al. (2020). Climate change: Media coverage and perspectives of climate change in Kano, Nigeria. *Journal of Energy Research and Reviews, 6*(2), 1–12.

Erik, A. (2020). Environmental education in the television media: Case study—Oromar TV. *Alteridad, 15*(1), 115–126. https://doi.org/10.17163/alt.v15n1.2020.10

Kock, N. (2005). Media Richness or Media Naturalness? The Evolution of Our Biological Communication Apparatus and Its Influence on Our Behavior Toward E-Communication Tools. *IEEE Transactions on Professional Communication, 48*(2), 117–130.

Kwnawy, G. (2015). Social media in Egypt: Case studies of three ministries (*master's thesis*). American University in Cairo, Egypt. *AUC Knowledge Fountain*.

Iqbal, M., & Hussain, S. (2022). Media Reporting On Climate Change Crisis In Pakistan: Identifying Corrective Strategies. *Information Development*.

Luqman, Y. (2021). Millennial information-seeking behavior about climate change. In *Proceedings of the 5th International Conference on Indonesian Social and Political Enquiries (ICISPE)*, Indonesia.

Rafea, A. (2024). Humanity And Nature In Climate Change: Sustainable Agro-Ecology In Global Drylands. Wallingford, UK: *CABI*.

Sulaiman, A., & Muzamil, M. (2014). Social media: Dynamism, issues, and challenges. In *Media richness theory for social media research: Opportunities and challenges* (pp. 120–145). IGI Global.

Valerie, S., et al. (2021). Climate change in news media across the globe: An automated analysis of issue attention and themes in climate change coverage in 10 countries (2006–2018). *Global Environmental Change, 70*, 102–118.

Wen, S., Xionng, J., & Chen, C. (2019). What framework promotes saliency of climate change issues on the online public agenda? A quantitative study of online knowledge community Quora. *Sustainability, 11*(6), 1650. https://pubag.nal.usda.gov/catalog/6528601

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Origin and Evolution of the Cult of the God Montu in the Fourth Nome of Upper Egypt From the Old Kingdom to the New Kingdom

Ahmed Mahmoud Mohamed Abdelaal[1], Aisha Abdelaal[1]
Department of History, Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt
Email of Corresponding Author:
abdelaal.halim@gmail.com

Article History
Received: 25 May 2025, Revised: 27 June 2025
Accepted: 10 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459965
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.39-61

Abstract:

This study traces the origins and development of the worship of the god Montu in the Fourth Nome of Upper Egypt, encompassing the cities of Armant, Medamud, and Tod. It covers the period from Montu's earliest attestations in the Old Kingdom (Dynasties 3–6) to the decline of his cult in the New Kingdom (Dynasties 18–20).Through an analysis of archaeological inscriptions, religious texts, and material evidence, the research explores Montu's evolution from a local deity to a prominent regional god closely tied to royal authority, particularly during the Eleventh Dynasty. The earliest references to Montu appear in inscriptions from the reign of Djoser (3rd Dynasty), notably without the divine determinative, suggesting an initial phase in his theological identity. He later appears in the Pyramid Texts as a divine companion of the king in the afterlife. By the end of the Old Kingdom, his association with Armant is evident, supported by inscriptions indicating an organized priesthood. Montu's cult flourished during the Middle Kingdom, with priestly titles such as "Montu, Lord of Thebes" emerging. His name became integral to royal titulary—e.g., Mentuhotep—highlighting his role in political legitimacy. His temples expanded in Tod and Medamud, and several priests are documented in contemporary inscriptions. During the New Kingdom, Montu's prominence waned in favor of Amun, though he retained a symbolic role as a god of war, especially under Thutmose III and Ramesses II. The study underscores the Fourth Nome's importance as a religious hub and reflects how Montu's cult evolved in response to Egypt's shifting political and theological landscape.

Keywords: "Montu ؛Thebes ؛Armant".

أصل وتطور عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع
بداية من عصر الدولة القديمة حتى عصر الدولة الحديثة

أحمد محمود محمد عبدالعال ثقيل
باحث دكتوراه/ تاريخ مصر القديمة
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. عائشة عبدالعال
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

المستخلص:

يركز هذا البحث على تتبع النشأة والتطور التاريخي والديني لعبادة الإله منتو في الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، الذي يضم مدن أرمنت، المدامود، والطود، وذلك منذ ظهوره الأول في عصر الدولة القديمة (الأسرات ٣–٦) وحتى تراجع مكانته خلال الدولة الحديثة (الأسرات ١٨–٢٠).

يعتمد البحث على تحليل النقوش الأثرية والنصوص الدينية، إلى جانب المعطيات الأركيولوجية، لفهم مراحل تطور عبادة منتو، وتحولاته من إله محلي إلى إله إقليمي ارتبط بالسلطة الملكية، تحديدًا في ظل سيادة الأسرة الحادية عشرة.

كشفت الدراسة عن أن أقدم الدلائل لمنتو تعود إلى نقوش من الأسرة الثالثة، دون المخصص الإلهي، مما يعكس بدايات أولية لتكوينه العقائدي. ومع ظهور اسمه في نصوص الأهرام، بدأ يظهر كإله في العقيدة الجنائزية الملكية. وفي أواخر الدولة القديمة، بدأت تتضح علاقته بمدينة أرمنت، إذ وُجدت شواهد على كهنوت منظم مكرّس لعبادته.

بلغت عبادة منتو أوجها خلال عصر الدولة الوسطى، حيث ظهرت ألقاب كهنوتية مثل "منتو سيد طيبة"، وبرز اسمه في أسماء ملوك الأسرة الحادية عشرة مثل منتوحتب، في دلالة واضحة على ارتباطه بالشرعية السياسية والدينية. كما انتشرت معابده في الطود والمدامود، وتم توثيق أسماء عدد من كهنته في نقوش من تلك المرحلة.

أما في عصر الدولة الحديثة، فقد تراجعت مكانته لصالح الإله آمون، لكنه احتفظ بدور رمزي كإله للحرب، لا سيما في عهد تحتمس الثالث ورمسيس الثاني، وظهر ضمن مجمع الكرنك في سياق تكاملي مع آمون.

يُظهر البحث أن تطور عبادة منتو كان وثيق الارتباط بالتغيرات السياسية والجغرافية والدينية التي شهدتها مصر القديمة، وأن الإقليم الرابع شكّل مركزًا حيويًا لعبادته. كما أن دراسة كهنوته توضح حجم تنظيم هذه العبادة وعلاقتها ببنية الدولة.

الكلمات المفتاحية: منتو، طيبة، أرمنت.

مقدمة

شهدت الديانة المصرية القديمة تفاعلاً ديناميكيًا بين الآلهة والمجتمع، حيث لم تكن العبادات منعزلة عن السياقين السياسي والجغرافي، بل تأثرت بهما وتفاعلت مع تطوراتهما عبر العصور. وفي هذا الإطار، تأتي أهمية دراسة عبادة الإله منتو، أحد أبرز الآلهة المحلية في مصر العليا، والذي ارتبط اسمه بالحرب والقوة والنصر، لا سيما في الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، المعروف بمراكزه الحيوية مثل أرمنت، المدامود، والطود.

يركّز هذا البحث على تتبّع أصل وتطور عبادة منتو في هذا الإقليم منذ ظهورها الأول في عصر الدولة القديمة، حيث اتّسمت بطابع محلي محدود، مرورًا بعصر الانتقال الأول الذي شهد تبلورًا تدريجيًا لصورته كإله محارب، وانتهاءً بعصر الدولة الوسطى حيث بلغت عبادته أوجها وارتبطت بالسلطة الملكية والمشروع السياسي والعسكري للدولة. ويهدف البحث إلى تحليل أبعاد هذه العبادة في ضوء الشواهد الأثرية والنقوش والنصوص الدينية، للكشف عن دور منتو في تشكيل الهوية الدينية والسياسية للإقليم الرابع، ومدى انعكاسها على المشهد الديني العام في مصر القديمة. كما يتناول البحث استمرار هذا الدور في عصر الدولة الحديثة، رغم بروز آمون كإله رئيسي في طيبة.

تأتي هذه الدراسة لتُسهم في سدّ ثغرة بحثية تتعلق بمكانة الآلهة المحلية في تطور الفكر الديني المصري. فعلى الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت الإله منتو بصورة عامة، مثل ملاحظات لجورج لغرين (١٩١٦) وفرناند بيسون دي لا روك (١٩٤١)، والتي قدّمت لمحات عن صفاته ودوره، إلا أنها لم تركّز تفصيليًا على التطوّر التاريخي والمحلي لعبادته في الإقليم الرابع عبر العصور المختلفة Legrain (1916) and Bisson de la Rogue (1941). كذلك، تُشير دارسات كل من موند (Mond1940) عن دوره في معبد أرمنت، وأبحاث كوتيفييل (Cottevielle1931) عن دوره في معبد المدامود، وأبحاث ثيرس (Thiers 2003) عن دوره في معبد أرمنت والمدامود، لكن دون الخوض عميقًا في جذوره المحلية وتفاعله مع التحولات السياسية. كما تظهره الموسوعات الحديثة مثل (henadology.wordpress.com) منتو كإله حرب مصري بارز، لكن دون الخوض في جذوره المحلية ونشأته.

صورة ١، نقش الإله منتو على جدار بمعبد الطود الإقليم الرابع. تصوير الباحث.

من هنا تنفرد هذه الدراسة بتتبّع نشأة عبادة منتو إقليميًا منذ بداياتها، وبيان كيف تطورت من عبادة محلية محدودة إلى عبادة ذات بُعد وطني ارتبطت بالشرعية الملكية. كما تبيّن الدراسة أوجه الاختلاف عن دراسات سابقة عبر توظيف أدلة أثرية ونصية جديدة من الإقليم الرابع،

وتسليط الضوء على علاقة منتو بالهوية المحلية في سياق تطور السلطة المركزية .

سؤال الدراسة : كيف نشأت عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع خلال الدولة القديمة؟ وما العوامل التي أسهمت في تطورها حتى أصبحت ركيزة للهوية المحلية والسياسية للإقليم الرابع؟

منهجية البحث :تعتمد الدراسة منهجية تاريخية تحليلية، تقوم على جمع الشواهد الأثرية والنصوصية المتعلقة بعبادة منتو في الإقليم الرابع عبر العصور. تم الاستفادة من نقوش المعابد والمقابر والشواهد الأثرية، إلى جانب النصوص الجنائزية والأدبية ذات الصلة. ونظرًا لتركيز البحث على الفترة من الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة، تم استبعاد الشواهد التي تنتمي لفترات متأخرة. على سبيل المثال، لم يتم اعتماد النشر الشامل لنقوش معبد الطود الذي وضعه وأبحاث ثيرس (Thiers 2003)والمتعلق بالعصرين البطلمي والروماني، لأن نطاق الدراسة الزمني ينتهي عند الدولة الحديثة. وقد فضّلنا الاعتماد على الأدلة المعاصرة للفترات المدروسة والتي تساهم مباشرةً في الإجابة عن أسئلة البحث. تم توثيق جميع المعلومات التاريخية والنقوش المذكورة بمراجع علمية موثوقة وفق أسلوب شيكاغو في الهوامش، لضمان الدقة والأمانة العلمية.

أولًا: أقدم الشواهد على عبادة منتو في الإقليم الرابع (نهاية الأسرة الثانية – بداية الأسرة الثالثة)

صورة ٢، نقش للإله منتو على أحد الأواني الحجرية (Lacau&Lauer 1965)

تشير الشواهد الأثرية إلى أن أقدم دليل موثّق على عبادة الإله منتو في مصر القديمة يعود إلى نقوش وُجدت على أوانٍ حجرية ضمن مجموعة كبيرة من القطع (يُقدّر عددها بعشرات الآلاف) اكتُشفت في الممرات السفلية لهرم الملك زوسر المدرّج بمنطقة سقارة. تعود هذه النقوش إلى الأسرة الثالثة (حوالي ٢٥٩٢–٢٥٦٦ ق.م) في بداية عصر الدولة القديمة، مع وجود دلائل أنها نُقشت على أوانٍ أقدم أُعيد استخدامها من عصر الأسرة الثانية (حوالي ٢٧٣٠–٢٥٩٠ ق.م). من بين هذه القطع، تبرز قطعة (صورة ٢) تحمل نقشًا يتضمن العبارة **"wr mnTw"**ور منتو، وتعني حرفيًا "عظيم هو منتو" (Lacau&Lauer1965). يُلاحظ في هذا النقش غياب العلامة الهيروغليفية الخاصة بالتأليه (𓀭) بعد اسم منتو، مما قد يشير إلى أن منتو في هذه المرحلة المبكرة لم يكن قد استقر بعد في صورته الإلهية الكاملة، وأن مكانته ضمن البانثيون المصري كانت لا تزال في طور التبلور. ويُرجِّح علماء المصريات أن عدم كتابة محدد الإله هنا يدل على أن منتو آنذاك لم يكن معترفًا به كإله رسمي بشكل قاطع.

ثانيًا: ظهور منتو في نصوص الأهرام (أواخر الدولة القديمة)

رقم التعويذة (PT)	المرجع الأساسي	النص الهيروغليفي (Unicode)	النقل الصوتي (Transliteration)	الترجمة (Faulkner)	الملاحظات
412 (§724–§726)	Sethe, *PT* II, Faulkner 1969: 145	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪	*mnṯw sḏt*	"Montu has smitten (your) enemies."	يظهر منتو كإله حرب يمنح الملك القوة.
503 (§1080–§1083)	Sethe, *PT* III, Faulkner 1969: 194	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪 𓈖𓂋𓐍𓏏	*mnṯw sḏt n nṯrw*	"Montu smites for you among the gods."	يربط الملك بمنتو في سياق تفوقه على الآلهة.
555 (§1375–§1382)	Sethe, *PT* IV, Faulkner 1969: 215	𓂋𓏏𓅱𓈖𓐍𓏏𓊪 𓋴𓂋𓐍𓏏	*mnṯw nb wȝst*	"This king has become Montu, the lord of Thebes."	أوضح ربط بين الملك والإله منتو كإله رئيسي.

ملحق١ توثيقي: تعاويذ الإله منتو في نصوص الأهرام

تُعدّ نصوص الأهرام من أقدم النصوص الجنائزية المعروفة في مصر القديمة، وقد كُتبت خصيصًا لمساعدة الملك المتوفّى في رحلته نحو العالم الآخر وتحقيق البعث والخلود. نُقشت هذه التعاويذ لأول مرة على جدران مقابر الأفراد قبل ظهورها في حجرة الدفن في هرم الملك أوناس (حوالي ٢٣٢١–٢٣٠٦ ق.م)، آخر ملوك الأسرة الخامسة، ثم استُخدمت لاحقًا في أهرامات عدد من ملوك الأسرة السادسة (تتي، بيبي الأول، مرن رع، بيبي الثاني) بالإضافة إلى الملك إيبي من الأسرة الثامنة، كما نُقشت في أهرامات ثلاث ملكات من عهد بيبي الثاني وهنّ نيت وإيبوت وواجبت-أن. تحتوي نصوص الأهرام المعروفة حاليًا على ما يقارب ٧٥٩ تلاوة أو تعويذة، تختلف تفاصيلها جزئيًا من هرم لآخر. وقد نالت هذه النصوص اهتمامًا كبيرًا من الباحثين عبر عقود طويلة، أبرزها أعمال كورت زيته (Sethe 1922) وريموند فولكنر (Faulkner 1969) وجيمس ألين (Allen 2013) وغيرهم، الذين حلّلوا بنيتها ومضامينها اللاهوتية.

في سياقنا هذا، تكتسب نصوص الأهرام أهمية خاصة كونها تحتوي على إشارات مباشرة إلى الإله منتو ضمن الأدعية الجنائزية. إذ يظهر اسم منتو في بضعة مواضع، ما يعكس مكانته ضمن العقيدة

الملكية في أواخر الدولة القديمة. على سبيل المثال، تَرِد التعويذة رقم ٤١٢ (السطر ٧٢٤) بالعبارة mi" : ḥntiw n ṯp n Mnṯw" – وترجمتها: "مثل الضفائر (شَعر الرأس) التي على رأس منتو"(Allen 2013). ذُكرت هذه العبارة في هرم تتي وكذلك هرم بيبي الثاني، وهي تشبّه الملك المتوفّى بمنتو في سياق تجديد الحياة الملكية. وفي تعويذة أخرى رقم ٥٠٣ (السطر ١٠٨١) نقرأ ḫr Mnṯw ḥa.f wi" : ḥa.f / ḫr Mnṯw ḥa.j.f wi ḥa.j.f" – أي "إذا علا منتو سأعلو معه، وإذا اندفع منتو فسوف أندفع معه"(Faulkner 1969). وقد وُجدت هذه العبارة في هرم بيبي الأول. كذلك نجد تعويذة رقم ٥٥٥ (السطر ١٣٧٨) التي جاء فيها – "‘nḫ wi ḥr ḫ³w.wj / p³j.j mj Mnṯw m pt / ḥ‘.j m b³ w‘b" : وتعني: "أنا حي وسليم، وثيابي غير ممزقة؛ لقد صعدتُ إلى السماء مثل منتو ونزلتُ كروح مقدسة"(Faulkner 1969). وردت هذه في هرم مرن رع. في هذه الأمثلة، يظهر منتو كإله يُحتذى به في القوة والصعود إلى السماء، مما يلمّح إلى دوره كإله ذي طبيعة سماوية محاربة، وهو ما يتماشى مع كونه إله النصر.

إن ورود اسم منتو في نصوص الأهرام – رغم قلّته – يدل على أن الملك المتوفّى أراد التشبّه بمنتو في صفاته القتالية وقدرته على الظفر بالحياة الجديدة. يجدر بالذكر أن منتو يظهر في نصوص الأهرام أواخر الدولة القديمة، لكنه يكاد يغيب تمامًا في نصوص التوابيت خلال عصر الدولة الوسطى[1]، مما يشير إلى أن أهميته العقائدية ربما كانت ترتبط بسياق ملكي محدد أكثر منها بالعقائد الجنائزية لعامة النبلاء في الدولة الوسطى. ومع ذلك، فإن حضوره في نصوص الأهرام يؤكد أنه بحلول أواخر الأسرة الخامسة والسادسة، كان منتو قد اكتسب دورًا رمزيًا في العقيدة الملكية المتعلقة بالحياة الآخرة، مع التركيز على جانبه كإله قوي يمنح الملك القوة للارتقاء إلى السماء والانتصار على الموت[2].هذا التطور يمهّد لفهم دوره الأوسع خلال عصر الدولة الوسطى عندما سيصبح منتو إلهًا رسميًا مرتبطًا بالملكية.

ثالثًا: الختم الأسطواني للملك بيبي الأول وعلاقته بمنتو (نهاية الدولة القديمة)

صورة ٣، (Newberry 1979)

[1] ejars.journals.ekb.egejars.journals.ekb.eg
[2] ejars.journals.ekb.egejars.journals.ekb.eg

شهدت أواخر الدولة القديمة دلائل على ارتباط أوثق بين منتو والمؤسسة الملكية. من أهم هذه الدلائل ختم أسطواني عُثر عليه داخل المعبد الجنائزي للملك بيبي الأول في سقارة (Newberry 1979). هذا الختم (صورة ٣) مصنوع من الحجر، ويحمل نقوشًا هيروغليفية ملكية ذات دلالة فريدة توثّق تطوّر حضور الإله منتو في البلاط الملكي خلال الأسرة السادسة. يتوسّط الختم خرطوش ملكي يعلوه صقر حورس، ويتضمن النقش الملكي عبارة "mry-tȝwy mry-R" مِري تاوي، مِري رع – أي "محبوب الأرضين، محبوب رع"، وهو الاسم الحوري المعروف للملك بيبي الأول. تأتي فرادة هذا الختم من جزئية أخرى في الكتابة الهيروغليفية: إذ يحمل الخرطوش أيضًا اسم "بيبي (Ppy) "داخل لقب "نسو-بيتي" (ملك الأرضين)، باعتباره اسم الميلاد للملك بدلًا من استخدام اسم التتويج التقليدي (مثال: نفر-ساحور أو مري-رع). عادةً ما يُقرن اسم الميلاد بلقب "ابن رع (سارع)" وليس "نسو بيتي"، لذا فإن نقش اسم بيبي بهذا الشكل يُعد خروجًا عن المألوف. هذا الأسلوب غير التقليدي في الختم الملكي قد يكون مقصودًا لخدمة أغراض سياسية ودينية معينة، ربما لإبراز شرعية خاصة أو رسالة رمزية في نهاية الأسرة السادسة.

الأهم بالنسبة لموضوعنا هو الارتباط الصريح بالإله منتو الذي يظهر على الختم. فإلى جانب الألقاب الملكية المذكورة، يتضمن النقش عبارة واضحة تربط الملك بمنتو – "nsw-bit Ppy mry Mnṯw" : أي "ملك الأرضين بيبي (الأول)، محبوب منتو". هذه العبارة النقشية هي أوّل إشارة ملكية معروفة تجمع اسم ملك حي (بيبي الأول) باسم الإله منتو مقرونًا بلقب مري (محبوب). ويتعزّز هذا الارتباط رمزيًا عبر تصوير صقر حورس فوق "الشجرة المقدسة" خلف اسم منتو في الختم، مما يضفي بعدًا دينيًا مهمًا على العلاقة بين الملك ورب الحرب. من الواضح أن الملك بيبي الأول سعى إلى استعارة قوة منتو وإبرازها كشريك إلهي له في الشرعية الملكية.

الدلالات التاريخية والدينية لهذا الختم متعددة. فهي تشير أولًا إلى توجه رسمي نحو تعزيز مكانة منتو في العقيدة الملكية مع نهاية الدولة القديمة. فتكرار اسم منتو مقرونًا بألقاب الملك يبرز الدور الذي أدّاه هذا الإله في دعم شرعية بيبي الأول، من خلال تصويره كإله حرب ورمز للقوة الملكية. ثانيًا، يكشف الختم عن وجود بنية كهنوتية منظّمة مكرّسة لعبادة منتو. فعلى الجانب الآخر من الختم نقش إضافي يرد فيه لقب ديني بارز هو – "smr waṭy, Mnṯw, imy-r ḥmw-nṯr ṯȝwy nṯr" :وترجمته: "الصديق الوحيد، منتو، رئيس كهنة معابد الأرضين للإله ..."، ربما يُكمل باسم الإله الذي كان يخدمه الكاهن. هذه العبارة تدل على وجود جهاز كهني منظم وعابر للأقاليم مرتبط بمنتو ومندمج بالمؤسسة الملكية، امتد نفوذه شمالًا وجنوبًا. أي أن عبادة منتو لم تكن مقتصرة على نطاق محلي، بل وجدت صدى لها في الشمال أيضًا عبر كهنة يخدمون في البلاط الملكي. ويشير هذا إلى أن التنظيم الديني لعبادة منتو كان حاضرًا ومتماسكًا بما يكفي ليشمل مصر العليا والسفلى، وذلك تحت رعاية السلطة المركزية.

الاستنتاجات الأثرية: يوضح هذا الختم الأسطواني نقاطًا مفصلية في فهم تطور عبادة منتو في هذه المرحلة المتأخرة من الدولة القديمة: (١) هناك توجه رسمي نحو إدماج منتو في الفكر الملكي، عبر إظهاره كإله داعم للملك وشرعيته. (٢) حصل تطوّر غير تقليدي في بنية الألقاب الملكية) مثل استخدام اسم الميلاد في خرطوش ملكي) بما يخدم أهدافًا سياسية-دينية، ربما لتعزيز فكرة "محبوب منتو" كصفة للملك بغية كسب رضا معبود محلي قوي. (٣) برز كهنوت منتظم عابر للأقاليم خاص بمنتو يتبع مباشرةً

للسلطة المركزية، ما يدل على تنظيم ديني-سياسي متكامل حول عبادته. تعكس هذه النقاط تحوّلاً جوهريًا في العقيدة المصرية بنهاية عصر الدولة القديمة، حيث لم تعد عبادة الآلهة المحلية، وعلى رأسها منتو، حكرًا على مراكزها الإقليمية فحسب، بل اندمجت ضمن هيكل الدولة ومؤسساتها، تمهيدًا لدورها في شرعنة الحكم.

رابعًا: نقوش من عهد بيبي الثاني – منتو في سياق الطقوس الملكية الرسمية

تمثل النقوش البارزة التي عُثر عليها في المعبد الجنائزي للملك **بيبي الثاني** بجنوب سقارة (صورة ٤ وصورة ٥) مصدرًا مهمًا لفهم حضور الإله منتو ضمن الطقوس الملكية الرسمية في أواخر الدولة القديمة (الأسرة السادسة). تكشف هذه النقوش عن مدى اندماج منتو في المشهد الشعائري الملكي، وذلك من خلال مشهدين رئيسيين:

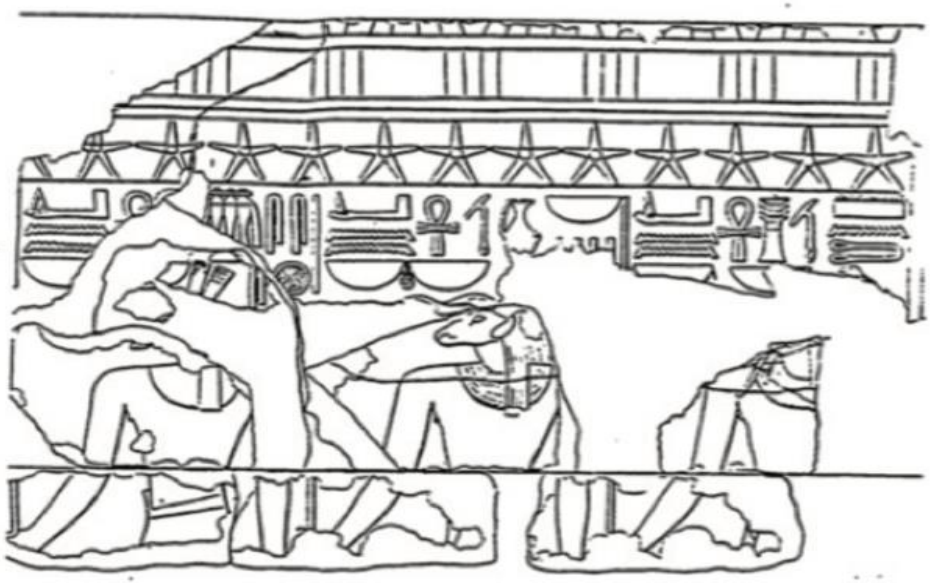

(صورة ٤)، الجدار الشمالي لفناء المعبد الجنائزي لبيبي الثاني (Jequier, G. 1983)

المشهد الأول: منتو ضمن جماعة الآلهة المانحة للحكم (Jequier, G. 1883) .في النقش على الجدار الشمالي لفناء معبد بيبي الثاني الجنائزي (صورة ٤) ، يظهر الملك في وضع التتويج تحت مظلّة مزيّنة بالنجوم، وأمامه ثلاثة آلهة جالسين من اليسار إلى اليمين :**ست، خونوم، ومنتو** .ورغم أن الجزء العلوي من رأس تمثال منتو في المشهد مفقود، إلا أن النقش الهيروغليفي المرافق حدد هويته بوضوح. يقرأ النص الملكي الموجّه إلى منتو **“di.n.(i) n=k anx(w) ḏd(w) wȝs(w) nb(w) Mnṯw”** : – أي "لقد منحتُك (أنا، الملك بيبي الثاني) الحياة والثبات وكل السيادة والكمال، يا منتو". هذه العبارة بالهيروغليفية تعبّر عن فعل العطاء من المتكلم (الملك) إلى المخاطَب (الإله منتو). من المثير للانتباه هنا أن السياق يُظهِر الملك مانحًا لرموز الحياة والسلطة إلى الإله، وهو **عكس المألوف تمامًا** في

النقوش المصرية حيث غالبًا ما نشاهد الآلهة تمنح الملك رمز الحياة (عنخ) والقوة (واس). إن **هذا المشهد طقسي رمزي** يُبرز مكانة منتو الرفيعة ضمن العقيدة الرسمية: فالملك، بوصفه الراعي الأرضي للعبادة، يقوم بمنح مقوّمات الحياة والسلطان لمنتو كأنه يؤكد دوره في إحياء الإله أو تفعيل قوته. ويكن تفسيّر ذلك على أنها طقسة دينية يمنح فيه الملك الآلهة الحياة المتجددة رمزياً مقابل أن تمنحه هي بدورها الشرعية والنصر. وبالتالي فإن هذا المشهد الفريد يثبت أن منتو كان يُقدَّر كإله مانح للحياة والسلطة على قدم المساواة مع الإلهين الآخرين ست وخونوم في سياق طقوس التتويج، الأمر الذي يدل على أن **مكانته تجاوزت حدود الجنوب** لتصل إلى مركز الحكم نفسه في منف. إن وجود منتو ضمن ثالوث مانحي الشرعية الملكية في سقارة يشير بوضوح إلى مدى اندماجه في البنية العقائدية الرسمية للدولة خلال أواخر الأسرة السادسة، إذ اعتُبر أحد الآلهة الذين يساهمون في تثبيت شرعية حكم الملك.

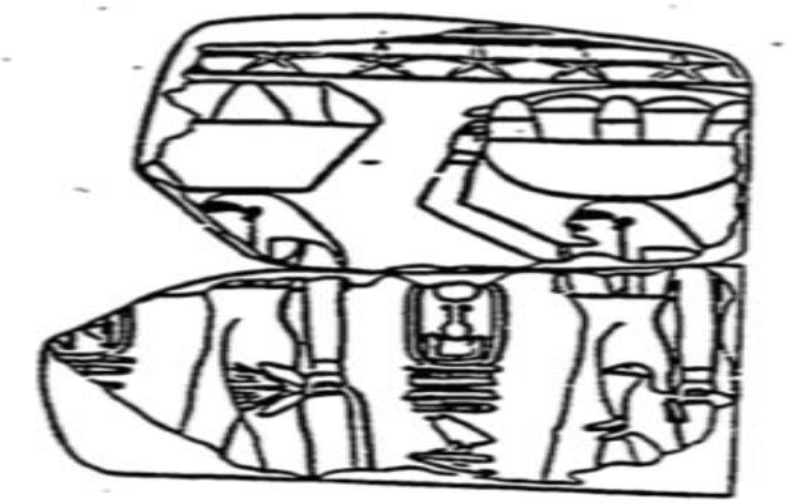

(صورة ٥). الحجرية (Lacau&Lauer 1965) (Jequier, G. 1983)

المشهد الثاني: ارتباط مباشر بين منتو والملك (Lacau&Lauer 1983) .في نقش آخر من نفس الموقع (صورة ٥) ، تظهر امرأة (ربما تجسيد للإقليم أو الملكة الأم) تقدم القرابين؛ تمسك بيدها اليمنى سلة مليئة بالجعة والفاكهة، وبيدها اليسرى بطة، في حضور الملك. تحت هذا المشهد نقرأ خرطوش التتويج للملك بيبي الثاني (نفر-كا-رع)، ويتبعه مباشرة اسم الإله **منتو** .**(Mnṯw)** ورغم تضرر النقش بعد اسم منتو، فمن المرجح أنه تلاه لفظ **"mry"** محبوب)، لتكتمل العبارة **"nfr-kȝ-Rʿ mry Mnṯw"** – أي "نفر كا رع، محبوب منتو". بهذا إعادة البناء، نجد أن الملك بيبي الثاني أقرن اسم تتويجه بلقب يدل على محبة منتو له. وهي **سابقة لافتة** حيث لم يكن إقحام اسم إله محدد (منتو) مع خرطوش ملكي بهذا الشكل أمراً شائعًا قبلاً. الدلالة هنا أن منتو أصبح مرتبطًا مباشرةً بشخص الملك وهويته الملكية. فكما حمل ملوك الأسرة السادسة ألقاب "محبوب بتاح" أو "محبوب رع"، ها هو بيبي الثاني يعلن نفسه "محبوب منتو"، في تأكيد جديد على الدور الذي بات منتو يلعبه كإله راعٍ للملك. ويُذكر أن هذا النقش يأتي من سقارة أيضًا، مما يدل على أن البلاط الملكي الشمالي بات يتبنى منتو كجزء من رمزيته السياسية والدينية في أواخر الدولة القديمة.

الدلالة الأثرية والدينية للمشهدين :تكشف هذه المناظر أن الإله منتو كان قد أصبح جزءًا لا يتجزأ من المشهد الديني الرسمي المرتبط بالبلاط الملكي في أواخر الأسرة السادسة. فلم يعد وجوده مقتصرًا على النصوص الجنائزية (كنصوص الأهرام)، بل امتد إلى المشاهد البصرية والطقوس الشعائرية المصوّرة على جدران معابد الملك. كما أن ظهوره إلى جانب آلهة بارزين مثل ست وخنوم، واقتران اسمه بألقاب ملكية (مثل "محبوب منتو")، يعكس **مستوى عالٍ من التكريس الرمزي والديني لمكانته** .لقد غدا منتو في نهاية الدولة القديمة إلهًا حربياً وسيادياً يدعم عقيدة الحكم، وظل هذا الدور في تواصل واستمرار في فترات لاحقة، وإن كان سيتراجع نسبياً مع صعود نجم آمون في الدولة الحديثة.

خامسًا: مقبرة إيحي – (TT186) أقدم توثيق صريح لمنتو كإله أرمنت في الإقليم الرابع

تقع المقبرة الصخرية رقم TT186 في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الخوخة ضمن جبانة طيبة الغربية. تعود هذه المقبرة إلى أواخر عصر الدولة القديمة (على الأرجح نهاية الأسرة السادسة)، وقد اكتشفها عالم الآثار البريطاني نيوبيري (Newberry) في شتاء عام ١٨٩٥، ونشر وصفها التفصيلي عام ١٩٠٤ في المجلد الرابع من الحوليات المصرية(Newberry1904) . صاحب المقبرة هو مسؤول رفيع يدعى إيحي(iHy) ، وكان يشغل منصب "حاكم الإقليم الرابع في صعيد مصر" – وهو نفس الإقليم (واسيت وأرمنت) الذي سيغدو مرتبطًا بعبادة منتو في فترات لاحقة. يعطينا ذلك إشارة مبكرة إلى الأهمية السياسية للمنطقة، وربما إلى وجود تقليد محلي مرتبط بمنتو حتى قبل الدولة الوسطى.

تضم المقبرة نصوصًا ونقوشًا جدارية ذات طابع طقسي، إلا أنها اليوم في حالة متدهورة جدًا بسبب استخدامها عبر فترات طويلة كمأوى أو إسطبل من قبل السكان المحليين، مما أدى إلى طمس أجزاء واسعة من مناظرها ونقوشها. في عام ١٩٧٧، قام عالم الآثار المصري محمد صالح بإعادة نشر نصوص المقبرة اعتمادًا على تسجيلات نيوبيري القديمة، وقارنها بنصوص مقبرتين مجاورتين تعودان لنفس الفترة، وذلك لتقديم قراءة أوضح لها(Saleh 1977) .

من أبرز نقوش مقبرة إيحي نص قصير يحمل دلالة محورية في سياق تطور عبادة منتو. يظهر النقش بجوار صورة لصاحب المقبرة وهو يتعبد، وجاء فيه"imȝḫy ḫr Mnṯw nb Iwnṯ" :، وترجمته: "المبارك لدى منتو، سيد إيونت". والمقصود بـ "إيونت "(Iwnṯ) هنا هو الاسم المصري القديم لمدينة أرمنت. هذا النص هو أقدم شاهد مؤكد – حتى الآن – على ارتباط الإله منتو بمدينة أرمنت نفسها، أي أنه أول توثيق صريح لعلاقة منتو بالإقليم الرابع (أرمنت) في جنوب مصر بعيدًا عن طيبة. ويُلاحَظ أن اسم منتو في هذا النقش كُتب متبوعًا بالمحدد الإلهي(𓀭) ، مما يدل على أنه بحلول عهد بيبي الثاني كان منتو يُعامَل كإله كامل الاعتراف في النصوص الرسمية المحلية. هذا تطور مهم إذا ما قورن بنقش زوسر الذي خلا من علامة التأليه: ففي خلال بضعة قرون انتقلت صورة منتو من كونه ربما رمزًا غير واضح المعالم إلى إله محلي معترف به له محدد إلهي.

التأريخ والصلات الأسرية: أثارت مقبرة إيحي تساؤلات حول التسلسل الزمني وبعض العلاقات العائلية في المنطقة. فهناك مقبرة قريبة (TT403) لشخص يدعى "خنتي "(Ḫnty) اعتُبرها البعض قديمًا مقبرة ابن إيحي. لكن عالم المصريات نجيب قنواتي (N. Kanawati) قدّم عام ١٩٩٢ دراسة نقدية

قارن فيها معمار المقابر ووضع الزوجات والألقاب، واقترح أن خنتي هو والد إيحي وليس ابنه. وبناءً على هذا الطرح، تم إعادة ترتيب تسلسل حكّام الإقليم الرابع في أواخر الدولة القديمة كما يلي: مقبرة ونيس-عنخ (TT413) من نهاية عهد تتي – بداية عهد بيبي الأول؛ مقبرة خنتي (TT403) من عهد مرن رع – أوائل عهد بيبي الثاني؛ مقبرة إيحي (TT186) من أوائل إلى منتصف عهد بيبي الثاني. وفق هذا التأريخ، فإن نقش إيحي الذي يربط منتو بأرمنت يمكن تأريخه بداية عهد بيبي الثاني تقريبًا (حوالي ٢٢٧٨ ق.م)(Kanawati 1992) . ومن اللافت أنّ هذه الفترة هي نفسها التي شهدت كثافة ظهور منتو في سقارة ضمن نقوش معبد بيبي الثاني الجنائزي ونصوص الأهرام كما أسلفنا. هذا الترابط الزمني والجغرافي يعزّز الفرضية القائلة بأن عبادة منتو بدأت تتبلور في سياق ديني-سياسي متكامل في الجنوب ابتداءً من أواخر الدولة القديمة. أي أن منتو كان حاضرًا في وعي النخبة المحلية (كحاكم الإقليم إيحي) وارتبط مباشرة بمدينتهم أرمنت في نفس الوقت الذي كان يظهر فيه في مشاهد ملكية بشمال مصر، مما يلمّح إلى تنامٍ متزامن لأهميته على المستوى المحلي والوطني معًا.

تأسيسًا على ذلك، يجدر بنا ملاحظة أنه بينما تعتبر نقوش معبد منتو في أرمنت بعصر الدولة الوسطى أقدم دليل رسمي من معبد في أرمنت (كما سيأتي لاحقًا)، فإن نقش مقبرة إيحي يؤكد وجود منتو في أرمنت قبل ذلك ببضعة قرون على الأقل. أي أن عبادة منتو في أرمنت لم تبدأ في عهد منتوحتب الثالث كما قد يبدو من سجلات المعابد، بل إن بذورها وُضعت منذ أواخر الدولة القديمة، وإن بشكل غير مؤسساتي. وهذا تصحيح مهم للمعلومة الشائعة بأن عبادة منتو بأرمنت بدأت في الدولة الوسطى. صحيح أن أول دليل معبدي في أرمنت يأتي من الأسرة ١١ (عهد منتوحتب الثالث)، لكن لدينا هذا الشاهد من أواخر الأسرة ٦ الذي يثبت أن منتو كان معروفًا ومرموقًا في أرمنت قبل ذلك.

سادسًا: تطوّر عبادة الإله منتو في عصر الدولة الوسطى

مع إعادة توحيد البلاد وبروز الأسرة الحادية عشرة في طيبة، اكتسبت عبادة منتو زخمًا جديدًا وأصبحت ذات طابع رسمي ومؤسساتي أكثر وضوحًا. يمكن تتبّع ذلك من خلال محورين: الدور الكهنوتي (الكهنة والمؤسسات) والمراكز الدينية (أرمنت، المدامود، الطود، إلخ) خلال عصر الدولة الوسطى (الأسرتان١١ ،١٢).

1.6-كهنة منتو في عصر الدولة الوسطى

تشير الأدلة الأثرية إلى نشاط ملحوظ لكهنة منتو خلال عصر الدولة الوسطى، ويتجلى ذلك في عدد من اللوحات الجنائزية التي توثق أسماء كهنة خدموا في معبد الإله منتو:

- لوحة محفوظة في متحف برلين (رقم ١٣٢٧٢): تخص الكاهن إنتف ابن مايت. تشير النقوش إلى أنه كان موظفًا من مدينة أرمنت، خدم في طيبة ودُفن في جبانة طيبة. يرجع تاريخها على الأرجح إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة. هذه اللوحة تبرز انتقال بعض كهنة منتو للعمل في مراكز عليا (طيبة) مع احتفاظهم بجذورهم في أرمنت.

- لوحة محفوظة في متحف ني كارلسبرغ (كوبنهاغن) رقم ١٢٤١: تخص أيضًا كاهنًا يدعى إنتف. تذكر النقوش أنه كان كاهنًا في معبد منتو، وأنه شارك في أحد أعياد الإله منتو. المشاركة في الأعياد تشير إلى الدور الاحتفالي النشط لكهنة منتو، وربما تدل على وجود تقويم أعياد خاصة بمنتو في الدولة الوسطى.

- لوحة في المتحف البريطاني (رقم ١٣٤، يُعرف أيضًا بالرقم ١١٦٤١): تخص إنتف (يبدو أنه نفس الشخص في اللوحتين السابقتين)، وترجع إلى عهد الملك منتوحتب نب-حبت-رع (منتوحتب الثاني). أهمية هذه اللوحة أنها تربط بوضوح بين كاهن منتو وحقبة توحيد البلاد في عهد منتوحتب الثاني، ما يوحي بأن كهنة منتو لعبوا دورًا في البلاط أو على الأقل تم تكريمهم خلال هذه الفترة الحاسمة.

- لوحة في متحف فلورنسا (رقم ١٧٧٤ = ٦٣٦٥): تخص موظفًا يدعى منتووسر (منتو-وسر). النقش يظهر المنتووسر جالسًا أمام مائدة قرابين، وربما ذُكرت ألقابه التي قد تتضمن صلة بمنتو. هذه اللوحة لموظف يحمل اسمًا مركبًا بمنتو (منتووسر يعني "منتو قوي")، مما يعكس شيوع أسماء مركبة بمنتو في هذه الفترة كدليل على انتشار شعبيته.

من بين هذه اللوحات جميعًا، تبرز لوحة الكاهن "سامنتو" (رقمCG 20172 ، بالمتحف المصري بالقاهرة) كواحدة من أهم الأدلة على كهنوت منتو. نشر هذه اللوحة عالم الآثار لانجه عام ١٩٠٨ ضمن مجموعة نقوش الدولة الوسطى. يظهر من النقوش أن سامنتو (ويعني اسمه "ابن منتو") كان كاهنًا ذا نشاط طقسي واسع النطاق: فقد خدم في جميع معابد منتو داخل إقليم طيبة، وشارك في أعياد منتو وطقوسه الموسمية. وتذكر نقوش اللوحة ضمن ألقابه أنه كان "كاهن وب للإله منتو، رب أرمنت-ḥm) " (nṯr wb n Mnṯw nb Iwny، أي الكاهن الطاهر المكرس لمنتو رب أرمنت، والمسؤول عن تطهير موائد القرابين. وتشير النقوش أيضًا إلى قيامه بأعمال مميزة في طود (Drty) وتطلعه لأداء الطقوس في مدينة المدامود .(Madu)هذه المعلومات مهمة جدًا، إذ تعني أن سامنتو خدم منتو في أربعة مواقع على الأقل: أرمنت (مركز الإقليم الرابع)، طيبة (واسيت، ربما معبد منتو داخل مجمع الكرنك القديم أو مكان آخر بطيبة)، الطود، ومدامود. أي أنه كان مشرفًا على شبكة معابد منتو في المنطقة كلها، مما يعكس مركزية عبادة منتو في تلك الفترة بحيث انتشرت معابده أو مصلياته في عدة أماكن ضمن إقليم طيبة الأوسع.

بناءً على ما سبق، يتضح أن الكاهن سامنتو كان يؤدي دورًا طقسيًا شاملًا في معابد منتو بإقليم طيبة، ما يدل على وجود مؤسسة كهنوتية نشطة ومركزية لعبادة منتو خلال عصر الدولة الوسطى. ومن الملاحظ أيضًا التطور في الألقاب المرتبطة بمنتو: فخلال الأسرة الحادية عشرة كان يُلقَّب "رب إقليم طيبة" (أي سيد الإقليم الرابع بأكمله) في النقوش، في حين أصبح لقب "رب طيبة" (واسيت) أكثر شيوعًا في الأسرة الثانية عشرة. هذا قد يعكس توسع نفوذ منتو من كونه إله الإقليم الرابع إلى إله مرتبط بطيبة ذاتها في الوعي الديني، رغم بروز الإله آمون خلال الأسرة الثانية عشرة واتخاذ بعض الملوك أسماء مركبة معه (مثل أمنمحات بمعنى "آمون في المقدمة"). ومع ذلك، ظل منتو حاضرًا واحتفظ بلقب "رب طيبة" حتى مع صعود آمون، مما يشير إلى استمرارية رمزية لدوره حتى في ظل تغير موازين القوى الدينية.

جدير بالذكر أن اسم الإله منتو ظهر أيضًا في نصوص أدبية من عصر الدولة الوسطى. فمثلًا في قصة سنوهى الشهيرة، يرد ذكر منتو كإله الحرب الذي يستلهم منه البطل قوته. وفي رسائل حكا نخت، يُشار إلى منتو بصفته "منتو، رب طيبة" ضمن تعابير الدعاء والقسم. هذه الشواهد الأدبية تدل على أن منتو لم يكن مجرد إله محلي منعزل، بل كان له حضور في المخيلة الثقافية والأدبية كإله قوي مرتبط بطيبة والنصر الحربي.

2.6 -منتو في أرمنت

مدينة أرمنت (Hermonthis باليونانية) تقع على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد حوالي ١٢ كم جنوب غرب الأقصر. كانت أرمنت (وتعرف في النصوص المصرية القديمة باسم "إيونو منتو Iwnw' " (Mnṯwإحدى مدن الإقليم الرابع بجنوب مصر، وهو الإقليم الذي حمل لقب "إقليم منتو" منذ الدولة الوسطى. الاسم المصري "إيونو منتو" يعني حرفيًا "هليوبوليس منتو"، حيث أن كلمة "إيونو" تشير إلى مدينة هليوبوليس (أون) مركز عبادة الشمس في الدلتا. هذه التسمية المجازية كانت تعكس مكانة أرمنت كمقر رئيسي لعبادة منتو، قياسًا على مكانة هليوبوليس بالنسبة لعبادة رع وأتوم. ومن الطريف أن مدينة طيبة ذاتها كان يطلق عليها "إيونو شمعو" (أي هليوبوليس الجنوبية)، في إشارة لكونها مركز عبادة آمون-رع لاحقًا. وهكذا نجد تنافسًا وتسابقًا ضمنيًا بين أرمنت وطيبة في استعارة ألقاب مركز الشمس، مما قد يعكس حقبة حاولت فيها أرمنت إبراز نفسها دينيًا.

أقدم النقوش المؤكدة التي تذكر منتو في معبد أرمنت تعود إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة ١١ والأسرة ١٢). فبحسب المسح الذي أجراه . موندو ومايرز في أرمنت (Mond ١٩٤٠) ، فإن أقدم نص معروف من المعبد يذكر منتو يعود لعهد الملك منتوحتب الثالث (س عنخ إب تاوي، حكم ٢٠٠٤–١٩٩٢ ق.م). يَرد النص في خرطوش يجمع اسم الملك مع اسم الإله منتو، هكذا mnṯw nb W3st ḥry-ib" : – "Iwn'وترجمته: "منتو سيد واسيت (طيبة)، المقيم في إيون (أرمنت)"(Mond 1940). هذا النقش الملكي المهم يدل على أن منتوحتب الثالث – آخر ملوك الأسرة ١١ – تبنّى منتو كإله مرتبط بطيبة (العاصمة الدينية) وبأرمنت (موطن سلالته)، ما يشير إلى ترسيخ رسمي لعبادة منتو في أرمنت خلال فترة هذا الملك. ويُعتبر هذا النص توثيقًا صريحًا لأن الملك يقدم منتو بصفته سيد طيبة ومقيمًا في أرمنت، مما يضفي شرعية دينية إضافية على حكمه عبر ربطه بمنتو المحلي والعظيم في آن واحد.

علاوة على ذلك، اكتُشف في معبد أرمنت تمثال يحمل نقشًا آخر ذو أهمية خاصة mnṯw nb" : .W3st k3 'Iwnt pr-m ḏrty"وترجمته: "منتو سيد واسيت، ثور أرمنت القادم من الطود (Mond 1940)." هذا النقش الفريد يشير إلى علاقة ثلاثية بين منتو وأرمنت ومدينة الطود (إقليم مجاور شمال أرمنت). فقد وصف منتو هنا بأنه "ثور أرمنت القادم من الطود". الثور هو رمز مقدس ارتبط بمنتو (كما سنناقش لاحقًا في موضوع ارتباط منتو بالزراعة والخصوبة)، ويعرف تاريخيًا بثور بوخيس في أرمنت. يُحتمل أن هذا النقش يمثل أقدم إشارة معروفة لعلاقة منتو بالثور المقدس (بوخيس)، مما يعني أن مفهوم منتو كإله ذي هيئة ثور مقدس كان موجودًا بالفعل في مطلع الدولة الوسطى. وربما كان هذا التمثال جزءًا من مجموعة تماثيل نذرية قدمها أحد ملوك الأسرة ١٢ في أرمنت، إذ يُنسب أحيانًا إلى سنوسرت الأول أو أمينمحات. على كل حال، فهو يبرز أن منتو في أرمنت لم يكن يُرى كإله حرب فقط، بل أيضًا كإله

محلي ذي صلة بالخصوبة (الثور رمز الخصوبة) وبالعلاقات بين المدن المقدسة قدومه من معبد الطود يوحي برابط شعائري بين مركزي عبادة.

إن هذه النقوش (الخرطوش الملكي وتمثال الثور) تؤكد أن عبادة منتو في أرمنت بلغت ذروة رسمية خلال الدولة الوسطى. فقد أصبحت أرمنت مركزًا معترفًا به لعبادة منتو على مستوى الدولة، واستمر هذا الوضع خلال الدولة الحديثة أيضًا (وإن تضاءل لاحقًا). كما تظهر العلاقة الوثيقة بين منتو وملوك الأسرة ١١ وال ١٢ الذين حمل بعضهم اسم "منتو" نفسه (مثل منتوحتب، أي "منتو راضٍ"). وبالتالي، بات منتو رمزًا لإقليم طيبة الموحد تحت حكم الأسرة الطيبية، وإلهًا محليًا ذا نفوذ يتجاوز مدينته ليشمل مفهوم "سيد طيبة" كلها.

3.6-منتو في المدامود

بلدة المدامود تقع على بعد ٨ كيلومترات شمال شرق الأقصر (طيبة)، وكانت تعرف قديماً باسم "مادو Maduأو ."M3dw كانت المدامود ضمن نطاق الإقليم الرابع أيضًا بجنوب مصر، واحتوت على معبد مخصص لعبادة منتو منذ الدولة الوسطى. تشير الأدلة الأثرية إلى أن أول وجود ديني لمنتو في المدامود يعود إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (حوالي ١٩٨٥–١٧٧٣ ق.م). ربما بدأ بناء معبد المدامود في عهد سنوسرت الأول أو أمنمحات الثاني كجزء من اهتمام ملوك الأسرة الـ ١٢ بتعزيز مراكز الآلهة المحلية في طيبة.

في معبد المدامود، وُجدت نقوش من عصر الأسرة الثانية عشرة محفوظة على جدران المعبد، منها النص التالي – "mnṯw nb W3st ḥry-ib M3dw" :أي "منتو، سيد واسيت (طيبة)، المقيم في مدامود"(Cottevieille 1931). ما يُلاحظ هنا أن اسم منتو كُتب دون أن تسبقه علامة المحدد الإلهي. هذا شبيه بما رأيناه في نقش زوسر المبكر، وقد جذب انتباه الباحثين؛ فقد تساءلوا لماذا حُذفت علامة الإله في نقوش المدامود بالرغم من وضوح صفة منتو كإله (هو "سيد الإقليم الرابع/واسيت" كما ورد). يُعتقد أن هذه الظاهرة ربما تعكس خصوصية محلية في الكتابة أو مرحلة انتقالية في تطور الطقوس. ربما اعتاد كتبة المدامود لأسباب تقليدية أو فنية ألا يضعوا علامة الإله وراء اسم منتو في تلك الفترة، أو ربما كان ذلك إهمالًا مقصودًا ضمن سياق نقش معين.

نقش آخر على الجدار الأيسر من المدامودجاء فيه" – "mnṯw nb M3dw" :منتو، سيد مدامود"(Cottevieille 1931). وهنا أيضًا لوحظ غياب المحدد الإلهي بعد اسم منتو. وبحسب تحليل علماء الآثار، يُرجح أن هذه النقوش تعود لعهد الملك سنوسرت الأول (١٩٥٦–١٩١١ ق.م) من الأسرة ١٢، وهو أحد أوائل ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين اهتموا بمنطقة طيبة. وتبرز هذه النقوش دور منتو كإله محلي للمدامود وفي نفس الوقت إله رئيسي للإقليم الرابع بأكمله (من لقبه "سيد الإقليم الرابع/واسيت"). فمنتو يجمع بين كونه راعيًا لقرية المدامود المحلية وبين مكانته كإله إقليمي واسع النفوذ. إن غياب علامة التأليه ربما يدل على أسلوب كتابي محلي تميزت به المدامود أو منطقة طيبة آنذاك، وربما هو تعبير ضمني عن أن منتو في هذه النقوش يُعامل كإله معروف لدرجة أنه ليس بحاجة للمحدد (أي أنه "منتو" وكفى، معروف بألوهيته لمجتمع الكتبة هناك). ومع أننا لا نجد هذه الظاهرة (حذف المحدد) لدى آلهة أخرى معاصرة في النقوش الرسمية عمومًا – فكلمة "نتر" أو محدد الإله كان

يُكتب عادةً بعد أسماء الآلهة المعروفة – إلا أن استمرارها في نقوش المدامود والطود والطارف يشير إلى خصوصية تنحصر في اسم منتو في تلك المنطقة والعصر، وربما لدى كتبة معابد منتو تحديدًا[٦].

عموماً، تؤكد نقوش المدامود ازدهار عبادة منتو خلال الأسرة ١٢ في تلك المنطقة. لقد صُوّر منتو كإله محلي قوي بحيث له معبد ولقب "سيد مدامود"، وفي نفس الوقت احتفظ بلقب "سيد واسيت (الإقليم الرابع)" الأوسع. هذه الطبيعة المزدوجة لعبادته تشير إلى أن نفوذ منتو تجاوز مدينته الأصلية (أرمنت) ليشمل كافة أطراف الإقليم من المدامود شمالًا إلى الطود جنوبًا. وربما يعكس ذلك مرحلة من تطور العبادة من محلية إلى إقليمية؛ فمع توسع الدولة وتوطيد الأسرة الـ ١٢ حكمها، سعت لتقوية الآلهة المحلية الكبرى – ومنهم منتو – عبر بناء المعابد في مختلف أنحاء الإقليم.

4.6- منتو في الطود

بلدة الطود الأثرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد نحو ٢٠ كم جنوب شرق الأقصر (طيبة). كانت تُعرف في النصوص المصرية القديمة باسم "جرتي"(Ḏrty) ، وتُعد أحد المراكز الرئيسية لعبادة منتو ضمن الإقليم الرابع في جنوب مصر. اشتهرت الطود باكتشاف كنز معبدها الشهير (كنز الطود) من الفضة واللازورد الذي يرجع لعصور الدولة الوسطى. لعبت الطود دورًا مهمًا كمدينة تقع على طرق القوافل إلى البحر الأحمر، وربما ساهم ذلك في ثراء معبدها. فيما يلي عرض للتسلسل الزمني لأهم الشواهد المتعلقة بمنتو في الطود:

- العصر المبكر (الدولة القديمة): أقدم الآثار المكتشفة في الطود تعود إلى عهد الملك أوسركاف (حوالي ٢٤٩٤–٢٤٨٧ ق.م) من الأسرة الخامسة. تم العثور على عمود يحمل اسم الملك فقط، دون أي ذكر صريح لمنتو. لا يوجد دليل مؤكد على وجود عبادة منتو في الطود خلال الأسرة الخامسة. وربما كانت الطود حينها لا تزال مركزًا إقليميًا ثانويًا مقارنةً بأرمنت (Bisson de la Roque 1937).

- عصر الدولة الوسطى: بدأت عبادة منتو تظهر بوضوح في الطود خلال عصر الأسرة ١١. تشير الأدلة إلى نشاط معماري وديني في عهد الملك منتوحتب الثاني (نب حبت رع، حوالي ٢٠٥٥–٢٠٠٤ ق.م) والملك منتوحتب الثالث (س عنخ إب تاوي، حوالي ٢٠٠٤–١٩٩٢ ق.م). ويبدو أن هذين الملكين – اللذين يحملان اسم منتو – أوليا اهتمامًا خاصًا لمعبده في الطود. النقوش المكتشفة هناك تشهد على ازدهار العبادة في تلك الفترة، وربما إعادة بناء أو توسعة المعبد آنذاك.

تحليل النقوش المكتشفة في الطود: عُثر على نقوش كتابية عديدة في أطلال معبد الطود تمثل صيغ تأسيس أو إهداء، منها اثنان بارزان:

– نقش أساسي يحمل نص – "mnṯw nb Ḏtry" :أي "منتو، سيد الطود". هذا يؤكد صراحةً أن منتو كان معبود الطود الرئيسي (حاملًا لقب سيدها). الملاحظة هنا أن اسم منتو أتى بدون علامة المحدد الإلهي بعده، مما يكرّر الظاهرة التي رأيناها في المدامود.

– نقش آخر يحمل نص – "mnṯw nb Wȝst" :أي "منتو، سيد واسيت (طيبة)". اللافت أنه كُتب في الطود أيضًا، مما قد يشير إلى أن كَتَبة الطود أكدوا على مكانة منتو كإله إقليمي (سيد واسيت) حتى وهم يسجلون نقوشًا في معبده المحلي. في هذا النقش، جاءت علامة المحدد الإلهي بعد اسم منتو، بعكس النقش السابق. وقد وُثق هذان النقشان في حفائر الطود حوالي عام ١٩٣٤–١٩٣٦ (مذكور كمرجع F.B.R 1934-1936 في المصادر الفرنسية). ربما يمثل الأول عهد منتوحتب الثاني والثاني عهد منتوحتب الثالث أو سنوسرت الأول، ما قد يفسر اختلاف أسلوب الكتابة بينهما حذف العلامة ثم إيرادها.

الدلالات الدينية: تكشف نقوش الطود المكتوبة خلال الدولة الوسطى عن أن منتو صُوّر كإله محلي للطود ("سيد الطود") وفي ذات الوقت كإله إقليمي ("سيد واسيت"). هذا ينسجم مع ما رأيناه في المدامود وأرمنت: منتو يجمع بين الهوية المحلية والإقليمية. أما مسألة غياب أو وجود محدد الإله فقد تكون مرحلة انتقالية في تطور التقليد الكتابي الخاص بمنتو. وربما أشار الباحثون الفرنسيون (لانجيه وشيفر ١٩٠٨) إلى أن غياب المحدد الإلهي في بعض نقوش الطود والمدامود قد يكون مجرد اصطلاح محلي أو إملائي وليس دليلاً على شيء عقائدي عميق. وعلى كل حال، هي ظاهرة تستحق الانتباه لأنها تكاد تكون محصورة باسم منتو خلال هذه الفترة.

استنتاجات علمية من أدلة الطود:

- **النشأة المؤسسية:** يعتقد معظم الباحثين أن تأسيس عبادة منتو كمؤسسة (أي بناء معبد) في الطود بدأ في عهد منتوحتب الثاني تقريبًا. وربما كان له وجود أقدم، ولكن غير موثق كتابيًا.

- **التطور التاريخي:** تحولت عبادة منتو عبر الدولة الوسطى من عبادة محلية بحتة إلى عبادة إقليمية واسعة النفوذ. يتجلى هذا التطور في تغير الألقاب من "سيد مدينته" إلى "سيد واسيت"، وفي تطور استخدام العلامات المخصصة (إدخال أو حذف محدد الإله)، وفي توسع النفوذ الجغرافي للعبادة (ظهورها في عدة مدن).

- **الشواهد الملكية:** وثقت نقوش الطود وأرمنت أسماء ٢٧ ملكًا – من الأسرة الخامسة حتى العصر البطلمي – مرتبطة بمنتو على نحو ما (إما بآثار أو نصوص). ورغم ذلك، فإن النصوص الخاصة مباشرةً بالإله منتو تظل قليلة نسبيًا، ما يدل على أن عبادته كانت مزدهرة في أوقات محددة (الدولة الوسطى وعصر الأسرة ١١–١٢ مثلاً) وضعيفة أو مغمورة في أوقات أخرى.

- **الملاحظات البحثية:** إن اختفاء المحدد الإلهي في بعض نقوش منتو يمكن أن يُفسّر بعدة طرق بحثية: قد يكون مرحلة انتقالية في التطور الديني (ربما كان منتو في طور تحول من إله محلي إلى إله رسمي فلم تُستقر قواعد كتابة اسمه بعد)، أو خصوصية محلية في الكتابة كما أسلفنا (عادة لأرباب طيبة المحليين)، أو ربما اختلاف في السياق النصي (نقوش تأسيسية مقابل نقوش نذرية). في كل الأحوال، لا نجد دليلاً على أن أسماء آلهة أخرى حُذفت منها علامة التأليه في تلك الفترة والمنطقة؛ فعلى سبيل المثال، الإله آمون خلال الأسرة ١٢ في طيبة كان يكتب دومًا بالمحدد الإلهي الكامل. لذا يبدو أن هذه الظاهرة خاصة بمنتو وأتباعه، وربما تشير إلى مكانة فريدة لاسم

منتو في الكتابة – كأن الكتبة اعتبروه "علامة ملكية" بحد ذاته فلا يحتاج لعلامة إله، أو لعلها ببساطة عادة لم تدم طويلاً. لا يزال التفسير الكامل لهذه الظاهرة محل دراسة، خاصة في علاقتها بالتطور اللاهوتي في طيبة وما إذا كانت تعكس توجّهًا فكريًا محليًا.

5.6-منتو في الكرنك

يشتهر معبد الكرنك اليوم كمركز عبادة الإله آمون-رع في طيبة، وهو مجمع ضخم من المعابد تتصدره معابد آمون وزوجه موت وابنه خونسو. غير أن تاريخ الكرنك في عصر الدولة الوسطى غامض بعض الشيء؛ فربما بدأ تأسيس بعض معابده في هذه الفترة قبل أن يأخذ شكله الضخم في الدولة الحديثة. تشير الأدلة إلى أن بناء معبد آمون الرئيسي بدأ في عهد الدولة الوسطى (ربما سنوسرت الأول)، لكن التفاصيل محدودة. مع ذلك، فمن المثير للاهتمام أن نقوشًا في الكرنك تذكر الإله منتو أيضًا ضمن هذا المجمع، مما يدل على احتمال وجود معبد أو مزار لمنتو داخل الكرنك أو قربه خلال الأسرة ١٢.

من النقوش المهمة في الكرنك نقش يذكر إنشاء نصب تذكاري لمنتو "ir.n=f m mnw=f n Mnṯw" – أي "لقد بنى (الملك) نصبًا تذكارياً لمنتو"(Porter&Moss 1972). هذا النقش ربما يعود لعهد سنوسرت الأول أثناء أعمال توسعة بالكرنك. ونقش آخر يذكر تقديم القرابين لمعبد منتو "ḫ³ ḫ³ nb nfr wʿbt ṯ³ wʿb n pr Mnṯw" – وترجمته "آلاف الآلاف من الخيرات الطاهرة، والخبز المقدس من معبد منتو..." (Porter&Moss 1972). هذان النقشان يؤكدان أن منتو كان له حضور في الكرنك، رغم هيمنة عبادة آمون-رع هناك. لو صحت هذه القراءة، فإن ذلك يعني أن منتو استمر مهمًا حتى بعد صعود آمون، وربما خُصص له ركن أو مزار ضمن مجمع الكرنك في مرحلته المبكرة. وقد يكون ذلك بقايا مزار منتو القديم في طيبة قبل أن يطغى آمون تمامًا.

بعض الملاحظات على نقوش الكرنك: نرى أيضًا في الكرنك غياب علامة المحدد الإلهي عن اسم منتو في كلا النقشين المذكورين. ويتوافق ذلك مع ما رأيناه في المدامود والطود والطارف، مما يؤكد أن هذا الأسلوب في الكتابة كان منتشرًا في طيبة خلال الدولة الوسطى بالنسبة لمنتو تحديدًا. ربما كان هذا انعكاسًا لتطور ديني محلي أو ببساطة أسلوبًا اتباعيًا عند كتبة إقليم طيبة آنذاك. على كل حال، وجود اسم منتو في قلب مجمع آمون يدل على استمرار أهمية منتو حتى بعد صعود آمون، ويشير إلى علاقة معقدة بين المعبودات في طيبة؛ فربما كان يُنظر لمنتو وآمون كإلهين يكمل أحدهما الآخر (منتو إله الحرب، آمون إله السياسة والملكية)، أو ربما تأخرت هيمنة آمون لعقود سمح خلالها بالتعايش. كما يثير وجود هذه النقوش تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين منتو وآمون في تلك المرحلة المبكرة – هل كان منتو يعتبر مظهرًا حربياً لآمون مثلا قبل اندماجهما في شخصية آمون-رع-منتو لاحقًا؟ تبقى هذه الأسئلة مطروحة للبحث.

6.6 -منتو في الطارف

منطقة الطارف (al-Tarif) تقع على الضفة الغربية للنيل شمالي جبانة طيبة (الدير البحري والقرنة)، وكانت تستخدم كمقبرة منذ بدايات الأسرات وحتى الدولة الحديثة. أصل الاسم "الطارف" ربما مشتق من الكلمة المصرية القديمة بمعنى "المدفن" أو إشارة لوجود مقابر. كشفت التنقيبات في الطارف عن بقايا

ثلاث لوحات حجرية من فترة الدولة الوسطى تشير إلى الإله منتو ضمن نقوشها. يبدو أن هذه اللوحات كانت علامات جنائزية لمسؤولين محليين في فترة الأسرة ١٢ أو ١٣، وتتضمن ألقابًا إدارية وكهنوتية.

يبرز منها النقش الأول الذي يعدد ألقاب أحد النبلاء، وفي نهايته يرد Xry-ḥbt, imy-r ḥmw-... : "أي "الإمير الوراثي، حاكم المقاطعة، حامل أختام ملك الوجه البحري، الصديق الوحيد، رئيس الكهنة، المبارك لدى منتو، والكاهن الطاهر لمعبد منتو"(Polz 1998. 2007, 2010). هذا النص المهم يبين أن صاحب اللوحة كان مشرف كهنة منتو (في معبده) بالإضافة لبقية مناصبه المدنية، مما يدل على ارتباط وثيق بين الإدارة المدنية وعبادة الإله منتو في تلك المنطقة. والملاحظة هنا أيضًا غياب محدد الإله بعد منتو في كل المواضع. اللوحتان الأخريان تحملان أيضًا ألقابًا مشابهة مع ذكر منتو، مثل "حاكم المقاطعة في بيت منتو" وغيرها، وتشير جميعها إلى دور منتو كإله تُذكر خدمته بفخر ضمن ألقاب المسؤولين المحليين. أي أن عبادة منتو استمرت في الطارف (شمال طيبة) خلال الدولة الوسطى، واحتفظت بأهميتها لدرجة أن كبار الموظفين حملوا ألقابًا كهنوتية مرتبطة به.

التحليل العلمي لنقوش الطارف: (١) تؤكد هذه النقوش استمرار عبادة منتو في منطقة طيبة الشمالية خلال الدولة الوسطى، رغم أن التركيز السياسي انتقل إلى آمون. (٢) تكشف الألقاب عن هيكل كهنوتي هرمي في معابد منتو (رئيس كهنة، كاهن طاهر، إلخ)، مما يدل على تنظيم دقيق لشعائر منتو في طيبة، حتى لو كانت ثانوية بالنسبة لعبادة آمون. (٣) توثق العلاقة بين الإدارة المدنية والدينية، إذ جمعت بعض الشخصيات بين منصب حاكم إقليمي ومنصب كاهن منتو، مما يعكس تكاملًا بين السلطة المحلية وعبادة الإله منتو – ربما لأن عائلات النبلاء المحلية كانت راعية تقليدية لمعبد منتو قبل أن يتصدر آمون. (٤) سياقها الأثري يشير إلى أنها شواهد نادرة على عبادة منتو في تلك المنطقة، حيث إن أغلب آثار طيبة المعروفة من الدولة الوسطى ترتبط بمنتوحتب وأسرته في الدير البحري أو بآمون. وبالتالي، هي إضافة مهمة لصورة انتشار عبادة منتو.

سابعًا: عبادة الإله منتو في عصر الدولة الحديثة

يُعد عصر الدولة الحديثة (خاصة الأسرة الثامنة عشرة حتى العشرين) المرحلة التي وصلت فيها مكانة الإله منتو إلى آخر أوج ازدهارها قبل أن تبدأ بالانحسار لصالح عبادة آمون التي أصبحت القومية الأبرز في طيبة. ورغم أن منتو لم يعد الإله الرئيسي في طيبة خلال الدولة الحديثة، إلا أنه احتفظ بدور ديني وعسكري مهم، خصوصًا في سياق عبادة الحرب والنصر. فملوك الدولة الحديثة استمروا في تمثيل منتو على المعابد كإله حرب إلى جانب آمون. وقد اتخذ بعض ملوك الأسرة ١٨ ألقابًا وأسماءً تشير إلى منتو (مثل تحوتمس الثاني الذي لُقّب أحيانًا بـ"منتو القوي" أو ما شابه). واستمر تمثيل منتو في المعارك كقرين إلهي للملك المحارب – ففي معركة مجيدو الشهيرة مثلاً، شبّه تحوتمس الثالث نفسه بمنتو في القتال. كذلك كان يُعتقد أن نفوذ منتو يمتد إلى ميدان المعركة يمنح الملك قوة وشجاعة. لذا بقي منتو الإله الراعي للنصر والحرب في ذهن المصريين، حتى مع تحول مركز العبادة الرسمي إلى آمون.

على الصعيد المعماري، بُني معبد للإله منتو في طيبة الغربية (مدينة أرمنت) خلال عهد الدولة الحديثة. تحديدًا، قام الملك أمنحتب الثالث ببناء أو تجديد معبد منتو في أرمنت، وشيد فيه بوابة ضخمة

ذُكرت في نقش كرنك فيما بعد. كما يذكر أن رمسيس الثاني ربما أضاف نقوشًا أو تماثيل في معبد أرمنت. وبجانب أرمنت، استمرت معابد منتو في المدامود والطود قائمة خلال الدولة الحديثة، لكنها كانت أقل نشاطًا مقارنة بمعابد آمون. مع ذلك، تشير السجلات إلى اكتشاف أسماء عدد من الكهنة والخدم في معابد منتو ضمن وثائق الدولة الحديثة – خاصةً في عهد رمسيس الثالث الذي دعم استمرارية المعابد التقليدية في طيبة. فقد سعى رمسيس الثالث، في أعقاب اضطرابات أواخر الأسرة ١٩، إلى إحياء كل مراكز العبادة القديمة لضمان دعم الآلهة، ومن ضمنها معابد منتو في أرمنت وغيرها.

رغم هذا الاستمرار، إلا أن تراجع تأثير منتو بدأ يُلاحظ مع نهاية الدولة الحديثة. فمع التغيرات الدينية والسياسية، وظهور عبادة آمون-رع كديانة دولة شبه حصرية، تقلّص الدور السياسي لمنتو تدريجيًا. ولم يعد يُذكر منتو كثيرًا في النصوص الملكية المتأخرة (كالأسرة ٢٠) إلا في سياق تقليدي. وتشير الأدلة إلى أنه بعد نهاية الدولة الحديثة وانتهاء حكم الرعامسة، دخلت عبادة منتو في مرحلة أفول نسبي استمرت خلال الفترة المتأخرة، حيث طغت عبادات أخرى وأصبحت أرمنت نفسها مركزًا أقل شأنًا. ومع ذلك، بقيت المعابد قائمة، وظل الكهنة المحليون يمارسون طقوسهم لمنتو وإن بشكل محدود. وفي العصر البطلمي أعيد إحياء بعض شعائر منتو خاصة مع ربطه بالشعائر اليونانية للحرب (شُبّه بآريس). لكن بشكل عام يمكن القول إن الدولة الحديثة كانت آخر عصر لذروة منتو من حيث الوهج، بعدها حافظ على وجوده ولكن في إطار محلي ثانوي نسبيًا.

وخلاصة القول، تُظهر الفترة الممتدة خلال الدولة الحديثة أن عبادة الإله منتو لم تختفِ تمامًا رغم هيمنة آمون، بل استمرت في سياق ديني متعدد المراكز. ظلّ منتو معبودًا مهمًا في تقاليد طيبة العسكرية، واستمر المصريون ينادون ملوكهم المنتصرين بلقب "الثور المنتصر كمنتو". إلا أن مركزية عبادته السياسية تقلصت تدريجيًا، وهذا التحول انعكاس للتغيّرات في البنية الدينية والسياسية في مصر بين الدولة الحديثة وما تلاها.

ثامنًا: العلاقة بين منتو والزراعة

على الرغم من اشتهار الإله منتو كإله للحرب والشمس، إلا أن هناك تساؤلات حول ما إذا كان له ارتباط بدورة الزراعة والخصوبة في مصر القديمة. بشكل عام، لم يكن منتو يُعبد كإله زراعي على نحو مباشر مثل أوزيريس أو مين. فصور منتو وألقابه ونصوصه تركز غالبًا على جوانب القوة العسكرية والصيد والحرب. لكن يمكن تلمّس بعض الروابط غير المباشرة بين منتو والزراعة في عدة جوانب:

١ .رمز الثور والخصوبة

ارتبط منتو منذ الدولة الوسطى برمز الثور المقدس في أرمنت، المعروف بثور بوخيس. الثور في الثقافة المصرية رمز للقوة الجنسية والخصوبة ودورة الحياة (يمثّل الـ "كا" أي قوة الحياة). ورغم أن ثور بوخيس الخاص بمنتو كان يوصف بأنه ثور بريّ شرس على خلاف العجل أبيس الأكثر وداعة في ممفيس، فإنه لا يزال يجسد القوة الإنجابية والتجدد الزراعي بشكل رمزي. فوجود طقوس دفن العجول البوخية في السرابيوم الخاص بأرمنت (البوخيوم) يدل على اهتمام مستمر بضمان دورة تجدد الحياة

المرتبطة بالثور. لذا يمكن القول إن منتو بوصفه "ثور أرمنت" يحمل بُعدًا من الخصوبة والقوة الطبيعية ضمن صفاته.(Mond & Myers 1940, Sauneron 1962)

٢ .إدارة الأراضي الزراعية التابعة للمعبد

أظهرت النصوص أن معابد منتو كانت تمتلك أراضٍ زراعية وبحيرات مقدسة ضمن أوقافها، خاصة في الدولة الوسطى. على سبيل المثال، يكشف نقش منتووسر (سامونتوسر) على لوحته في متحف فلورنسا أنه كان مشرفًا على ممتلكات زراعية ضخمة: يقول: "امتلكتُ بحيرات صناعية جميلة وأشجار جميز باسقة... وحفرتُ بئر ماء لمدينتي، وعبّرتُ أهلها في قاربي .(Cat. Florence 2529) "...هذه الأنشطة كلها ذات طابع زراعي وخدمي (البحيرات والأشجار والري والنقل النهري)، مما يوضح أن خدام منتو اهتموا بتحسين البنية الزراعية في مناطقهم (Bisson de la Roque 1934, Vandersleyen 1995) .

٣ .الألقاب المرتبطة بالزراعة

ثمة ألقاب لكهنة أو موظفي منتو تلمّح إلى صلة بالإنتاج الزراعي. مثلًا لقب "مدير الحقول الخاصة بمنتو" مذكور في برديات العصر المتأخر، مما يعني أن معابد منتو كان لديها مسؤولون عن مخازن الغلال والحقول .(Porter & Moss 1972, II: 215–216) كذلك لقب "مشرف قطعان منتو" ربما وُجد وإن لم يتبقَ لدينا توثيق واضح له، قياسًا على وجود مشرفي قطعان لآلهة أخرى. هذه الألقاب تؤكد أن الشؤون الزراعية كانت جزءًا من إدارة معبد منتو، وبالتالي فإن الإله منتو كان ينتفع رمزياً وفعلياً من خصوبة الأرض كغيره من الآلهة، عبر القرابين الزراعية التي تُقدم له مثل الثمار والحبوب والنبيذ (Derchain 1965).

٤ .المهرجانات الموسمية

لدينا إشارة إلى مشاركة كهنة منتو في "أحد أعياد الإله منتو" على لوحة إنتف في كوبنهاغن (Copenhagen Ny Carlsberg Glyptotek, Inv. AEIN 1107).من المحتمل أن بعض أعياد منتو مرتبطة بمواسم معينة. فربما كان هناك عيد لحصاد الشعير أو بدء الفيضان تُقام فيه طقوس لمنتو كإله جالب للنصر في الحقول كما في المعارك. لا نملك نصوصًا صريحة عن ذلك، لكن بحكم تشابه دور الآلهة، قد يكون منتو اشترك في مهرجانات فصلية (مثل عيد الوادي في طيبة حيث كانت تماثيل الآلهة المحلية تخرج إلى الريف.(Assmann 1991,Bleeker 1967)

٥ .التكامل مع الآلهة الزراعية

عُثر في أرمنت على نقش يربط منتو بالإلهة إيونيت (سيدة أرمنت)، والتي ربما كانت إلهة زراعية محلية أو تجسيدًا لأنثى منتو (Sauneron 1962). كذلك في مدامود، وُجد إلى جانب منتو صورة للإله مين (إله الخصوبة الزراعية) في نقوش الدولة الرومانية، مما قد يشير إلى تكامل وظيفي: منتو إله القوة الذكورية المدمرة، ومين إله الإنبات والتناسل (Thiers 2003). هذا يبيّن أن منتو لم يكن بعيدًا تمامًا عن دائرة الزراعة؛ فقد ظهر في المشهد الديني إلى جانب من يمثلون الزرع والخصب، ربما كقوة منشطة أو حامية لهم.

الخاتمة

إن دراسة تطور عبادة الإله منتو في الإقليم الرابع (الذي يضم أرمنت والمدامود والطود ومحيط طيبة) تكشف أبعادًا دينية واجتماعية وسياسية متشابكة. فقد بدأ منتو كإله محلي ذا حضور محدود في بداية الدولة القديمة، لكن سرعان ما تداخلت عبادته مع التحولات المركزية للدولة المصرية. في عصر الدولة الوسطى، بلغ منتو ذروة نفوذه، فصار إله الحرب المظفّر الذي تستلهمه الدولة لتوطيد سلطانها، وتمددت معابده ونفوذه إلى مختلف أرجاء إقليم طيبة. وفي الوقت ذاته، احتفظ منتو بجذوره المحلية كإله مرتبط بمدينة أرمنت وهوية أهلها. بيّنت هذه الدراسة كيف أن آلهة محلية مثل منتو يمكن أن ترتقي لتصبح جزءًا من الخطاب الديني والسياسي على مستوى الدولة. فمنتو الذي ربما نشأ رمزًا لقوة القبائل المحلية، أصبح رمزًا لانتصارات الفراعنة ووحدة البلاد. وتظهر الثغرات البحثية التي سعت الدراسة لسدها – مثل غياب دراسات تفصيلية سابقة عن دور منتو المبكر ورحلته إلى المركزية – أن فهمنا للفكر الديني المصري يبقى منقوصًا ما لم نعطِ أهمية كافية للآلهة الإقليمية. وقد ساهمت هذه الدراسة في إلقاء ضوء جديد على مكانة منتو بين آلهة مصر؛ مكانة اتسمت بالاستمرار والتراجع في آن واحد – استمرار في الأدوار والرمزية (إله الحرب والنصر) عبر العصور، وتراجع تدريجي في النفوذ أمام صعود آمون وغيره.

وأخيرًا، من خلال تناولنا لجوانب غير مفحوصة كثيرًا مثل علاقة منتو بالزراعة وتفسير حذف محدد الإله في اسمه، يتضح أن هناك المزيد مما يمكن اكتشافه حول التقاليد المحلية المصرية وكيفية تفاعلها مع العقيدة الرسمية. إن عبادة منتو مثال ثريّ يعكس قدرة الدين المصري القديم على استيعاب التنوع المحلي ضمن إطار الوحدة الدينية للدولة. فمنتو بقي الإله المحارب الجنوبي الذي لم تُثنه تقلبات السياسة عن أداء دوره – تارة في صدارة المشهد حينًا، وتارة من خلف الستار حين أصبحت الأولوية لآلهة أخرى. وفي كلتا الحالتين، ظلّ منتو رابضًا بجوار نخبة الآلهة المصرية، محفوظًا في نقوش المعابد وأسماء الملوك ورموز القوة، كشاهد حي على رحلة المعبود المحلي نحو العالمية.

التوصيات: في ضوء ما تقدم، توصي الدراسة بمواصلة البحث في المحاور التالية: (١) تحقيق النصوص والنقوش المهملة: دراسة نقوش المعابد الصغيرة المهملة في المدامود والطود وتحليلها في سياق عبادة منتو، فقد تكشف المزيد عن تطور طقوسه. (٢) دراسة العلاقة بين منتو وآمون في بدايات الدولة الحديثة: هل اندمج دور منتو ضمن عقيدة آمون أم بقي مستقلاً؟ (٣) توثيق دور عامة الناس في عبادة منتو: مثل دراسة أسماء الأشخاص العاديين المركبة باسم منتو في السجلات والقوائم لتقييم مدى شعبية منتو خارج الأطر الرسمية. هذه المحاور وغيرها من شأنها تعميق فهمنا لدور الآلهة المحلية – كمنتو – في تشكيل التاريخ الديني لمصر القديمة، وإبراز صورة أكثر شمولاً لتفاعل الدين مع المجتمع والدولة.

المراجع:

المراجع العربية

- عبد الحميد، ر. (٢٠١٠). *طيبة وإقليمها في مصر القديمة*. القاهرة: دار الكتب.

English References:

Allen, J. P. (2013). A new concordance of the Pyramid Texts (Vols. 1–5). Providence, RI: Brown University.

Allen, J. P. (2013). The ancient Egyptian Pyramid Texts (New translation). Atlanta, GA.

Baines, J., & Malek, J. (1980). Atlas of ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press.

Bisson de la Roque, F. (1941). Notes sur le dieu Montou. Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale (BIFAO), 40, 1–49.

Clère, J., & Vandier, J. (1948). Textes de la première période intermédiaire et de la XIe dynastie. Bruxelles: Fondation Égyptologique Reine Élisabeth.

Cottevieille-Giraudet, M.-L. (1931). Inscriptions de Médamoud. Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), 31, 102–107.

Faulkner, R. O. (1969). The ancient Egyptian Pyramid Texts. Oxford: Clarendon Press.

Fischer, H. G. (1972). Š³-n-ʿšn: Nomarchs of the Early Middle Kingdom. Revue d'Égyptologie (RdÉ), 24, 64–71.

Grajetzki, W. (2006). The Middle Kingdom of ancient Egypt: History, archaeology and society. London: Duckworth.

Hans, B. (1952). Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte (pp. 475–479). Berlin: De Gruyter.

Hornung, E. (1982). Conceptions of God in ancient Egypt. New York: Cornell University Press.

Jequier, G. (1938). Le monument funéraire de Pepi II, Tome II: Les approches du temple. Le Caire: Service des Antiquités de l'Égypte.

Jequier, G. (1940). Le monument funéraire de Pepi II, Tome III: Les approches du temple. Le Caire: Service des Antiquités de l'Égypte.

Kanawati, N. (1992). Akhmim in the Old Kingdom, Part I. Sydney: Australian Centre for Egyptology.

Kaplony, P. (1963). Die Inschriften der ägyptischen Frühzeit. Wiesbaden: Harrassowitz.

Kemp, B. J. (1989). Ancient Egypt: Anatomy of a civilization. London: Routledge.

Klotz, D. (2012). Caesar in the city of Amun: Egyptian temple construction and theology in Roman Thebes. In Caesar in the City of Amun (pp. 147–167). New York: Routledge.

Lacau, P., & Lauer, J.-P. (1965). La pyramide à degrés V: Inscriptions à l'encre sur les vases (p. 72). Le Caire: Institut Français d'Archéologie Orientale (IFAO).

Lange, H. (1896). Zwei Inschriften der Fürsten von Hermonthis. Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS), 34, 25–35.

Lange, H., & Schäfer, H. (1908). Grab- und Denksteine des Mittleren Reiches im Museum von Kairo (Vol. 1). Berlin: Akademie Verlag.

Merriam-Webster. (1997). Merriam-Webster's geographical dictionary (3rd ed., p. 351). Springfield, MA: Merriam-Webster, Inc.

Mond, R., & Myers, O. H. (1940). Temples of Armant: A preliminary survey. London: Egypt Exploration Society.

Newberry, P. E. (1904). A sixth dynasty tomb at Thebes. Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), 4, 263–271.

Ranke, H. (1935). Die ägyptischen Personennamen I. Glückstadt: Verlag J. J. Augustin.

Robichon, C., & Varille, A. (1940). Description sommaire du temple primitif de Médamoud. Le Caire: IFAO.

Saleh, M. (1977). Three Old Kingdom tombs at Thebes. Mainz: Philipp von Zabern.

Sethe, K. (1908–1922). Die altägyptischen Pyramidentexte (Vols. 1–4). Leipzig: Hinrichs.

Shaw, I. (Ed.). (2000). The Oxford history of ancient Egypt. Oxford: Oxford University Press.

Smith, W. S. (1978). A history of Egyptian sculpture and painting in the Old Kingdom. New York: Oxford University Press.

Teeter, E. (2011). Religion and ritual in ancient Egypt. New York: Cambridge University Press.

Thiers, C. (2003). Tôd. Les inscriptions du temple ptolémaïque et romain, II: Textes et scènes nos 173–329. Le Caire: IFAO.

Thiers, C. (2014). Armant: Recent discoveries at the Temple of Montu-Re. Egyptian Archaeology, 44, 32–38.

Wallis Budge, E. A. (2004). From fetish to god in ancient Egypt. New York: Dover Publications.

Wilkinson, R. H. (2003). The complete gods and goddesses of ancient Egypt. London: Thames & Hudson.

المراجع اليابانية

- 近藤二郎 (Kondo, J.). (1996). ネクロポリス・テーベの領導の確立 ― その歴史的な変遷と基本構成に関する覚書. エジプト学研究, 4.
- 古谷野晃 (Furuyano, A.). (1998). 古代エジプト 都市文明の誕生. 東京: 古今書院 (Kokon Shoin).
- 古谷野晃 (Furuyano, A.). (2003). 古代エジプトにおけるノモスの形成と発展. 古代王権の誕生III 中央ユーラシア・西アジア・北アフリカ篇. 東京: 角川書店 (Kadokawa Shoten).

المراجع الإلكترونية

- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية (IFAO). (2025, يوليو 26). الموقع الرسمي للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية https://www.ifao.egnet.net .
- Global Egyptian Museum. (2025, يوليو 26). Mentuuser stela no. 6365. https://www.globalegyptianmuseum.org
- Wikipedia. (n.d.). Sacred bull. In Wikipedia. Retrieved July 26, 2025, from https://en.wikipedia.org/wiki/Sacred_bull

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Impact of Military Activity On Egyptian Identity And Religious Beliefs During The Saite Period

Areeg Shebl[1], Aisha M. Abdalaal[1]
[1] Department of History, Faculty of Women For Arts, Science, and Education, Ain Shams University, Egypt
Email of Corresponding Author:
Areeg.elshafiy@gmail.com

Article History
Received: 10 April 2025, Revised: 21 June 2025
Accepted: 18 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459977
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.62-74

Abstract:

Military activity was pivotal in shaping identity and religious beliefs during Egypt's Saite period, profoundly influencing the era's historical, cultural, and social dynamics. During this time, a strong military force emerged, serving as a catalyst for re-establishing national unity and reinforcing governance under local rulers. Military campaigns strengthened political and cultural dominance, fostering a revival of traditional religious practices centered on ancient Egyptian deities. These efforts played a crucial role in restoring national identity following years of political unrest and foreign domination. The military was integral to consolidating the nation, with the state relying heavily on its power to reclaim lost territories and secure borders. This stabilization not only ensured national security but also fostered a collective sense of identity by reinforcing the cultural values shared across Egyptian society. Moreover, military influence extended into the religious sphere, where the state undertook extensive efforts to reconstruct temples as part of its strategy to affirm authority and consolidate control. Beyond physical restorations, these initiatives elevated religion's importance in daily life, utilizing it as a unifying tool to inspire loyalty and cohesion under Saite rule. The interplay between military and religious endeavors became a foundational element of state policy, driving a broader renaissance that revitalized political stability, cultural heritage, and spiritual practices in the period.

Keywords: Military activity - Saite period - Identity - Religious beliefs - Late period

أثر النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان العصر الصاوي

أريج الشافعي شبل
باحث دكتوراة - قسم التاريخ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، مصر

أ.د/ عائشة محمود عبد العال
أستاذ حضارة وآثار مصر القديمة، كلية البنات- جامعة عين شمس

المستخلص:

كان تأثير النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان فترة العصر الصاوي عميقاً وواضحاً ويظهر ذلك في تشكيل معالم تلك الفترة التاريخية بشكل عام، والجوانب الثقافية والاجتماعية بشكل خاص. ارتبط هذا العصر بظهور قوة عسكرية متزايدة ساهمت في تعزيز الشعور الوطني لدى الشعب المصري وكذلك توحيد الهوية المصرية تحت الحكم المحلي، وأدت الحملات العسكرية التي شهدتها البلاد خلال هذا العصر إلى إعادة ترسيخ الهيمنة السياسية والثقافية، الأمر الذي ساهم في إحياء المعتقدات الدينية التقليدية والتي كانت ترتكز في جوهرها على الآلهة المصرية القديمة، إضافة إلى ذلك إحياء الهوية الوطنية لمصر بعدما كانت تعاني خلال فترة طويلة من الاضطرابات السياسية والغزو الأجنبي. كان للجيش دور مركزي في تعزيز هذه الهوية، حيث اعتمدت الدولة بشكل كبير على القوة العسكرية في سبيل استعادة السيطرة على أراضيها وحماية حدودها، مما كان له عظيم الأثر في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني وأعاد التركيز على العناصر الثقافية المشتركة بين المصريين . يمكن القول إن النشاط العسكري لم يؤثر فقط على الهوية الوطنية بل لعب أيضاً دوراً محورياً في إعادة تشكيل المشهد الديني إذ تم إعادة بناء العديد من المعابد وترميمها كجزء من هذه الحملة مما ساهم في تعزيز الدور المركزي للدين في الحياة العامة، حيث تم استخدامه كآلية لتوحيد الشعب وتعزيز قيم الولاء والانتماء تحت مظلة الدولة الصاوية.

الكلمات المفتاحية: *النشاط العسكري – العصر الصاوي – الهوية – المعتقدات الدينية – العصر المتأخر.*

مقدمة

يمكن اعتبار العصر الصاوي، المتمثل في الأسرة السادسة والعشرين، عصرًا للصحوة الفنية الثانية، حيث شهدت هذه الفترة موجة من العودة إلى أساليب الفن القديم، تميّزت البلاد خلال هذا العصر بقدر من الرخاء والنهوض الذي كانت تفتقر إليه لفترة طويلة. (سعد الله، ٢٠٠١، ص.١٥٣)

مع بداية عهد الأسرة السادسة والعشرين، ظهرت رغبة ملحة في استكشاف الماضي بحثًا عن أسباب النهوض وإحيائها من جديد، وذلك بعد سنواتٍ طويلة من الاضطرابات الداخلية والغزوات الخارجية التي أضعفت البلاد على مدى ثلاثة قرون تقريبًا. (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠؛ ديروش، ١٩٩٠،ص.٣٣٧-٣٣٨)

يمكن القول إن النهضة الفنية التي برزت في عهد الأسرة الكوشية مهدت الطريق لنهضة أكبر تبنتها الأسرة الصاوية (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠؛ توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٨٣)، تجلت مظاهر هذه الصحوة في الإعجاب العميق بجمال أزياء وحركات تماثيل العصور السابقة بوجه عام، مع تركيز خاص على أساليب الدولة القديمة (سعد الله، ٢٠٠١، ص.١٥٣) والوسطى وتأثر فنانو العصر الصاوي بالشكل الواقعي وأساليب تصوير شخصيات تلك الحقبة (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.٥٠، توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٨٣)، مما أضفى على تماثيل ملوكهم طابعًا مقدسًا امتزج بدقة التفاصيل وتعبيرها الصادق (عبد القادر، ٢٠٢٠، ص.١٧).

أولاً: تعريف الهوية

يعد تقديم تعريف شامل لمفهوم الهوية أمرًا بالغ الصعوبة نظرًا للطبيعة المركبة لهذا المصطلح؛ إذ ليس الهوية مجرد مفهوم مكتفٍ ذاتيًا، بل هي كيان ديناميكي منفتح ومتشابك مع شبكة من المفاهيم المساندة الأخرى (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٢؛ أرلق، ٢٠١٨، ص.٢١٨).

يعود أصل مصطلح الهوية إلى المجال الفلسفي حيث وصفها أرسطو بأنها استمرار الشيء في محافظته على ذاته دون تغيير(كونسن، ٢٠١٠، ص.٩٣)، ومع ذلك فإن هذا المصطلح يتمتع بمرونة دلالية تسمح بتعدد التأويلات النظرية واختلاف الاجتهادات في تفسيره، حيث إن حدوده الاصطلاحية تتسع أو تضيق تبعًا للسياقات الفكرية والرؤى المعرفية أو الأيديولوجية التي يتم من خلالها تناوله (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٢؛ Chabel, 1986, P. 14).

يعرف عزيز العظمة الهوية بكونها ما تميز الخصوصية وما يتعين أن يكون عليه الفرد والذي يتطابق في ذات الوقت مع المعايير العامة التي ينتسب بها إلى جماعة محددة(العظمة، ٢٠٠٥، ص.١٤٣؛ سالم، ٢٠٠٨، ص.٣٠)، ويعرفها المفكر الفرنسي أليكس ميكشللي: " أنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من العمليات والتكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها" (بن طراد، ٢٠١٧، ص.٥٤٥).

وعن الجابري فيرى أن الهوية الثقافية بمثابة حجر الزاوية في تكوين الأمم ، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية(الجابري، ١٩٩٨، ص.١٤-٢٢)، ويشير محمود العالم في نفس السياق إلى أهمية الهوية في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع، ومن منظوره لا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها إلا بتجسد مرجعيتها في كيان تتطابق فيه عناصر ثلاثة وهي:

الوطن (الجغرافية والتاريخ) ، الدولة (التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة) ، والأمة (النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة(العالم، ١٩٩٦، ص.١٩).

ثانيًا: تعريف المعتقدات

تتميز المعتقدات بثباتها الظاهري الناتج عن النصوص القاطعة التي تستند إليها، إلا أنها تخضع للتحول التدريجي لتتوافق مع التغيرات النفسية لأتباعها والظروف المحيطة بها، هذا التحول يحدث ببطء ومع مرور الزمن، وعند تراكمه يظهر وكأن العلاقة بين النصوص الأصلية وبين تطبيقاتها في الواقع

أصبحت ضبابية أو غير متصلة يرجع السبب الأساسي وراء تعدد وجهات النظر والانقسامات داخل المعتقدات إلى أن الأفراد يميلون بشكل متفاوت نحو مبادئ معينة تتأثر بها عواطفهم ومشاعرهم أكثر من غيرها، مما يخلق اختلافًا في طريقة تلقي هذه المعتقدات وتفسيرها(لوبون، ٢٠٢٠، ص٢٠٦-٢٠٩).

تستند المعتقدات غالبًا إلى أسس عاطفية أو دينية، وهو ما يجعلها عرضة للتغير الدائم .ويمكن القول إن المعتقد ينبع من الإيمان، حيث يعكس رغبة الإنسان الطبيعية في الخضوع والعبادة، متجسدًا في وجود مادي أو معنوي ينظر إليه على أنه أعلى أو مقدس، وطبيعة الإنسان تدفعه بفطرته إلى تأليه ما يعبده، ولا تتحول المعتقدات إلى شعبية وقابلة للانتشار إلا إذا ارتبطت بموجودات أو كيانات يُنظر إليها على أنها تستحق العبادة(لوبون، ٢٠٢٠، ص٢١١-٢١٤).

واختلفت تفسيرات علماء النفس والباحثين حول المعتقدات؛ فنجد الشمري قام بتعريفها أنها هي تمثيلات معرفية يحملها الفرد تجاه ذاته أو الآخرين أو العالم، وتؤثر في تفسيره للواقع وتوجيه سلوكياته، وتُكتسب من خلال التجارب الشخصية والتنشئة الاجتماعية(الشمري، ٢٠٢٠، ص.٢١٣-٢٣٠)، وعن تعريف هيبتز للمعتقدات فهي تمثيلات معرفية يحتفظ بها الأفراد حول ما يرونه صحيحًا أو واقعيًا، وتتشكّل من خلال الخبرة، والثقافة، والتعلم الاجتماعي(Heiphetz, 2020, P. 35, 139-143).

ثالثًا: أثر النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية المصرية إبان العصر الصاوي

الوحدة السياسية لا ترتبط بالضرورة بالوحدة الطبيعية بل تعتمد على الوحدة البشرية؛ فمقياس نجاح دولة موحدة دستوريًا يكمن في "وحدة الناس"، أي وحدة القومية، التي تعني انسجامهم في الأسس الأساسية مثل اللغة المشتركة، التاريخ المتداخل، المصالح المترابطة، والعقيدة السائدة، هذا ما يُعرف بالوحدة في التنوع(حمدان، ١٩٨١، ص.٢٣)، ولم تشهد أي أمة كبيرة في العالم توحدًا كاملاً تحت قيادة شخص واحد كما حدث في مصر(Smith, 1931, P. 11).

يُعتبر ثبات الكيان السياسي المصري عبر تاريخه الطويل الممتلئ بالأحداث المستمرة إحدى أبرز خصائص الدولة الجيوبوليتيكية وأحد أكبر تحدياتها للتاريخ، فضلاً عن استنادها للحماية الجغرافية الطبيعيّة(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٧).

من هذا المنطلق، يمكن النظر إلى مصر بوصفها النموذج الكلاسيكي للدولة ذات الحدود الجغرافية والتاريخية الراسخة؛ فهي تُعد أقدم وأطول الدول من حيث الثبات والاستقرار، إذ لم تعرف التقسيم أبدًا على مدار آلاف السنين رغم تعرضها لحالات متكررة من الاستعمار الأجنبي، ويُعزى ذلك إلى العلاقة بين الموقع الجغرافي والموقع الطبيعي، حيث تحتل مصر موقعًا إستراتيجيًا كممر، بينما تحيط بها صحراء عازلة توفر الحماية(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٨).

وفق منظور إليوت سميث، فإن ظهور الحضارة لأول مرة في مصر كان بمثابة عملية انتشارها من الداخل إلى الخارج عبر التجارة والملاحة، أطلق سميث على هذه العملية بداية اسم "هجرة الحضارة"، لكنه لاحقًا أشار إلى أن الحضارات قد تنتقل بمجرد الاحتكاك، فأطلق عليها "انتشار الحضارة"(Smith, 1931, P. 11)، ويمتاز التاريخ السياسي المصري بظاهرتين أساسيتين تمنحانه طابع الوحدة الحتمية غير القابلة للتجزئة:

- عدم وجود انفصال داخلي
- غياب التقسيم الخارجي

هاتان الظاهرتان تُعدان وجهين لعملة واحدة، ومصر ليست فقط الدولة التي سبقت العالم سياسيًا بل تُعتبر أيضًا أطول دولة حافظت على وحدتها القومية عبر التاريخ(حمدان، ١٩٨٤، ص.٤٨٣)، ويمكن القول أن المفهوم العام للأمن يرتكز إلى عنصرين رئيسيين:

- توفير متطلبات التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة.
- ضمان استقلالية الدولة في اتخاذ قراراتها السياسية.

وبناءً على ذلك، توسع مفهوم الأمن العام بسبب عوامل تتماشى مع التطورات الدولية(أبو سبيحة، ٢٠٢٣، ص.٦١)، مما جعل من الممكن تحديد أبعاد الأمن المجتمعي في أربعة جوانب رئيسية:

- **البعد السياسي:**

يعكس مدى استقرار الدولة سياسيًا وإداريًا.

- **البعد الاقتصادي:**

يتناول الظروف الاقتصادية ومستوى المعيشة.

- **البعد الاجتماعي:**

يشمل تعزيز الشعور بالانتماء، مكافحة الجريمة، توفير بيئة آمنة ومنع انتشار العنف.

- **البعد المعنوي:**

يركز على المعتقدات والأفكار، وكيفية التعامل مع الأقليات حال ظهورها، ومدى تقبل الآخر واحترام آرائه وأفكاره.

أثر النشاط العسكري على مكانة المعبودات المصرية القديمة:

النشاط العسكري كان العامل الأساسي في تقسيم المعبودات المصرية القديمة إلى كبرى وصغرى، وفقًا لقوة أنصار كل معبود في توسيع حدود سلطته على حساب المعبودات الأخرى .

مع مرور الزمن، تحولت السيطرة إلى معبود واحد يحكم الدولة بأكملها مع الاعتراف بوجود معبودات أخرى داخل النظام الديني المصري .

المعبود المسيطر كان يتغير عبر العصور، تبعًا للقوة الإقليمية التي تفرض هيمنتها على البلاد . في بعض الفترات التاريخية، وصلت الحال إلى وجود أكثر من معبود مسيطر بسبب القوة العسكرية لكل منهما، الأمر الذي أظهر تأثير الحرب على ظهور وانتشار بعض المعبودات في الساحة السياسية، المحلية والعالمية(القاضي، ٢٠١٤، ص.٨).

في عصر الأسرة الثامنة عشرة، ومع توسع النفوذ المصري إلى المنطقة السورية، حدثت تغييرات جوهرية ليس فقط على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل أيضًا في المجال الفكري، هذا التفاعل مع الثقافات الآسيوية جلب أفكارًا دينية جديدة للمصريين، شملت نظريات وطقوس غير مألوفة لديهم.

الحملات العسكرية المتكررة ساهمت في اطلاع المصريين بشكل مباشر وغير مباشر على تلك المفاهيم الفكرية الجديدة .كما أن وجود عناصر آسيوية داخل مصر، سواء كأسرى أو تجار، لعب دورًا بارزًا في نشر هذه الأفكار، وهذا التفاعل الثقافي وسّع آفاق التفكير المصري القديم وأثر على تطور الحضارة المصرية بشكل مباشر وغير مباشر، والنشاط العسكري كان له الدور الأكبر في رفع مكانة بعض المعبودات على المستويين المحلي والدولي.

أمون:

من أبرز تلك المعبودات المعبود آمون(القاضي، ٢٠١٤، ص.٨١-٨٢؛ الناضوري، د.ت، ص.٨٩-٩٠)، خلال الأسرة السادسة والعشرين، لم يكن آمون في أفضل حالاته، فقد سيطرت زوجته الإلهية "نيت إقرت "على الأمور بدلاً من الكاهن الأول لآمون، واستمر هذا الوضع حتى عهد دارا الأول(Posener, 1936, P.178).

ست:

أما المعبود ست فبعد انتهاء عصر الرعامسة وتراجع النشاط العسكري، فقد دوره كمعبود عسكري واقتصر على صفاته كإله للصحراء، في بعض النقوش من معبد موت الخراب(أبو النضر، ٢٠٠٨، ص.٧٦).

يظهر استمرار عبادته واستمرارية تأثيره حتى العصر الروماني حيث أشير إليه بلقب "ست عظيم القوتين"، ويُعتقد أن ست كان له أصول أجنبية، إذ ارتبط بالصحراء والبلدان الأجنبية خلال الأسرة السابعة والعشرين، وشهد تطورًا باتخاذه رأس الصقر وتقديمه كإله للخير والشر معًا(BAR, IV, P.431, 854).

بتاح:

المعبود بتاح يُعتبر أحد أقدم المعبودات المصرية التي لعبت دورًا مركزيًا في الدين واكتسب شهرة واسعة منذ أن أصبحت منف عاصمة مصر، خلال عصر الدولة الحديثة، ارتبط بتاح بالنشاط العسكري حيث حمل أحد الفرق العسكرية اسمه، ولكنه فقد دوره العسكري في العصور اللاحقة، كما ارتبط بالعجل أبيس الذي اعتبر رمزًا حيًا لبتاح خلال فترة قصيرة من الدولة الجديدة واستُبعد لاحقًا من هذه الصفة (مهران، ٢٠٠١، ص.٣٧٠).

مونتو:

أما مونتو، فهو من أهم آلهة الحرب المصرية القديمة وأبرز ظهور له كان خلال الأسرة الحادية عشرة حيث لقب بـ"مونتو سيد واست"(Werner, 1985, P. 1)، العديد من ملوك العصر المتأخر، مثل

شاشنق الأول، اتخذوا مونتو كمثال لهم لتأكيد تفوقهم العسكري وسعيهم لهزيمة الأعداء(BAR, IV, P. 348).

مجمل القول، النشاط العسكري شكل عنصرًا رئيسيًا في تطور وتغيير طبيعة ودور المعبودات المصرية القديمة عبر مختلف العصور، وتأثير الحروب لم يقتصر فقط على الجوانب العسكرية والسياسية بل امتد إلى المجال الفكري والديني ليعيد تشكيل هوية هذه المعبودات تبعًا للواقع التاريخي والاجتماعي المتغير باستمرار.

أثر النشاط العسكري على عبادة الآلهة الأجنبية في مصر:

لعب النشاط العسكري دورًا حيويًا في فتح مصر نحو العالم الخارجي منذ بداية عصر الدولة الحديثة، حيث امتدت حدود مصر شرقًا إلى ضفاف الفرات وجنوبًا إلى الجندل الرابع في عهد الملك تحتمس الثالث(تشرني، ١٩٨٧، ص.١٨١).

ومع توسع النفوذ المصري، شهدت البلاد انتشار عبادة الآلهة الآسيوية، وهو ما كان مرتبطًا بشكل وثيق بالتوسع والنشاط الإمبراطوري للملوك المصريين آنذاك، وسمح هؤلاء الملوك بعبادة هذه الآلهة داخل مصر باعتبارها وسيلة لتسهيل السيطرة على المناطق الآسيوية(قدري، ٢٠٠٨، ص.٣١)، حيث استُخدم التقرب إلى آلهة الشعوب المقهورة كأداة لكسب رضاهم وتعزيز ولائهم على الصعيد الديني . ومع ذلك، تلاشت شعبية هذه الآلهة تدريجيًا بعد سقوط النفوذ المصري في آسيا مع نهاية الدولة الحديثة، حتى اختفت تقريبًا من النقوش والآثار المصرية(تشرني، ١٩٨٧، ص.١٨١).

وجود الآلهة الآسيوية في مصر وتخصيص أماكن لعبادتها لم يكن مجرد تعبير عن انفتاح الفكر الديني المصري، بل يعكس أيضًا الطابع الحربي لمصر وارتباطه بالإقليم السوري، الذي كان بمثابة العمق الاستراتيجي للأراضي المصرية(القاضي، ٢٠١٤، ص١٣١).

أثر النشاط العسكري على الفكر الديني:

كانت لرجال الدين على مر العصور مكانة مؤثرة في حياة الشعوب، ما دفع الحكام إلى الحرص على تعزيز علاقتهم بهم عبر إغداق الهبات والمنح عليهم، ومع مرور الوقت ازدادت ثرواتهم ونفوذهم حتى بلغ الأمر حد تطلع البعض منهم إلى العرش، وتمكن البعض بالفعل من الوصول إليه، وعلى رأس هؤلاء كهنة الإله آمون(جرانييه، ٢٠٠٣، ص.٢٠٧).

ظلت هذه العلاقة قائمة حتى انتهاء مرحلة الحروب الخارجية بانتهاء عهد الملك شاشنق الأول، وخلال حقبة الإمبراطورية الأولى، كان منصب الكاهن الأكبر لآمون عادةً يُسند إلى أبناء الملوك وقادة الجيوش(PM, VII, P. 334; CM. OH, P.46, no. 187).

لكن هذا الوضع تغيّر تمامًا مع الأسرة الخامسة والعشرين، التي شهدت تولي بنات الملوك منصب الكاهن الأكبر تحت لقب "الزوجة الإلهية لآمون"، وعلى نفس النهج استمرت الأسرة السادسة والعشرين في تعيين أخوات الملوك وبناتهم على رأس كهنة آمون، ويظهر ذلك جليًا في تصوير كل من "نيت إقرت الثانية "و"شبن أبت الثانية "خلف الملك باسماتيك الأول أثناء تقديم القرابين للإله آمون(القاضي، ٢٠١٤، ص.٣٥، ٤٩).

وقد أقنع باسماتيك الزوجة الإلهية "شبن أبت الثانية "بتبني ابنته "نيت إقرت"، مما مكن الأخيرة من خلافة منصبها، وعندما تولّى نكاو الحكم، يبدو أنه أتاح لأخته "عنح إس نفر إب رع "الاستفادة من امتيازات منصب الزوجة الإلهية، ليُحكم سيطرته على البلاد دينيًا وسياسيًا .

من خلال هذه التحولات، يتضح أن النشاط العسكري كان له تأثير كبير على المؤسسة الكهنوتية؛ فعلى صعيد المرحلة الأولى من الإمبراطورية المصرية، كان التأثير إيجابيًا؛ إذ ازدادت ثروات المعابد ونفوذ الكهنة إلى درجة تحكمهم في مصير البلاد، ما أدى لاحقًا إلى صدام مع الملك أمنحتب الرابع.

أما في المرحلة الثانية من الإمبراطورية، فقد كان تأثير النشاط العسكري سلبيًا على المؤسسة الكهنوتية، حيث أدرك الملوك القوة الفعلية للكهنة وثرواتهم الضخمة، ما دفعهم إلى فرض السيطرة التامة على المؤسسة عبر تعيين أبنائهم على رأسها .

بدأ الرجال الكهنة بالتراجع إلى الخلف تاركين مواقعهم لأبناء الملوك الذين كانوا قادة جيوش أيضًا، ما ضمن للملوك هيمنة كاملة على موارد المؤسسة الكهنوتية، واستمر هذا الوضع خلال العصر المتأخر حتى دخول البلاد تحت حكم الفرس .

إضافة إلى ذلك، ساهم النظام الإمبراطوري المصري وسيطرة مصر على جيرانها في إحداث تغيرات كبيرة في الفن المصري القديم، سواء في النحت أو التصوير أو العمارة(القاضي، ٢٠١٤، ص.١٤١).

أثر النشاط العسكري على الفن المصري إبان العصر الصاوي:

لا شك أن الفن المصري القديم كان انعكاساً لكل مرحلة تاريخية عاشتها مصر، سواء كانت مرحلة سلم أو حرب أو توسع؛ ففي فترات السلم تبرز في الأعمال الفنية مشاهد الحياة اليومية ومظاهر الترف، أما في أوقات الحروب، فتُظهر الفنون هيمنة مناظر مرتبطة بالحالة العسكرية، مثل تقديم الجزية والهدايا، وتوسل الأجانب للملك طلباً للحياة، بالإضافة إلى تركيز الفنانين على بناء الحصون والمعابد(لالويت، ٢٠٠٣، ص.١٤١).

بهذا يمكن القول إن الفن المصري القديم كان ثمرة لحالة تفاعل بين الفنان وظروف الحقبة التاريخية التي عاشها، ولم تكن ردود الفعل الفنية مستقلة، بل خضعت لتأثير أحداث الزمن وتغيراته، وعلى سبيل المثال، خلال العصر المتأخر سيطرت موجة العودة إلى التقاليد الفنية القديمة، خاصة تلك التي ميزت الدولة القديمة.

ويمكن رؤية هذا التأثير في مقبرة منتومحات رقم ٣٤ بالعساسيف، حيث تظهر صور لأشخاص يجلسون على كراسٍ قصيرة ذات ظهور منخفضة شبيهة بتلك المستخدمة في الدولة القديمة، كما يظهر مُرتدي الرداء الكهنوتي الممثل بجلد الفهد والشعر المستعار المعروف منذ الدولة الوسطى، مع التميمة المزدوجة على صدره التي تنتمي أيضاً لعهد الدولة الوسطى، كذلك يحمل العصا الطويلة بيده اليمنى ورمز الولادة الثانية بيده اليسرى، مما يوضح رغبة الفنانين في العصر المتأخر في إحياء تقاليد وأساليب الماضي مع إضافة لمسات شخصية حديثة(توفيق، ١٩٨٧، ص.٢٧٨-٢٨٠).

ومن منطقة تل الغابة على الطريق الحربي القديم في شمال سيناء، تم العثور على مستويات متعددة من المباني المصنوعة من الطوب اللبن، بما فيها غرفة ذات جدران سميكة تُعد نموذجاً للبناء في العصر الصاوي .إضافةً إلى ذلك، أكتشفت ٥١٥ قطعة فخارية محلية ومستوردة، منها ٤١٣ قطعة مُرممة يعود بعضها إلى عهد الملك بسماتيك الأول، والعديد من هذه القطع صنعت يدوياً من طمي النيل ولها مثيلات في مناطق مثل تل المسخوطة(قاسم، ٢٠٠٤، ص. ١٦٤؛ Abd ELMaksoud, 1992, P. 7-12).

وفي ظل قلة النشاط العسكري خلال العصر الصاوي، اختفت المناظر ذات الطابع العسكري من الفنون بسبب ضعف ظروف البلاد وركودها، وبدلاً من ذلك، هيمنت مشاهد الحياة اليومية المسالمة والتأمل في الطبيعة بعيداً عن ملامح القوة والعنف وسحق الأعداء(القاضي، ٢٠١٤، ص. ١٨٩).

اكتفى ملوك العصر الصاوي بتشييد الحصون وتعزيزها لحماية سيناء، مع إسناد مهمة إدارة هذه المنطقة إلى حكام إهناسيا، الذين اشتهروا بخبرتهم في النقل النهري، وكانوا يساهمون في جلب الأحجار والمعادن من سيناء عبر النيل إلى طيبة لتلبية احتياجات المعابد الكبرى(قاسم، ٢٠٠٤، ص. ١٦٥).

في النهاية، يمكن القول إن العصر المتأخر شهد تدهوراً كبيراً في سلطة الملوك واقتصاد البلاد نتيجة توقف النشاط العسكري، مما أدى تدريجياً إلى فقدان مصادر الإلهام الجديدة وسيطرة الرغبة في العودة إلى التقاليد الفنية القديمة(القاضي، ٢٠١٤، ص.٢٥١).

نتائج البحث

- تأثير النشاط العسكري على الهوية والمعتقدات الدينية في مصر خلال العصر الصاوي لعب دوراً محورياً في صياغة الملامح الثقافية والاجتماعية لتلك الحقبة.
- أمام التحديات السياسية والعسكرية التي واجهتها البلاد، عمل حكام العصر الصاوي على تعزيز الوحدة الوطنية من خلال إعادة إحياء التقاليد المصرية القديمة وترسيخ الشعور بالانتماء .
- لم يقتصر النشاط العسكري حينها على حماية الأراضي المصرية، بل امتد ليشمل حملات تهدف إلى استعادة هيبة الدولة وتأكيد استقلالها، مما ساهم في دمج القيم العسكرية داخل النسيج الثقافي والديني للمجتمع .
- على الجانب الديني، شهد العصر الصاوي نهضة لطقوس وممارسات ترتبط بالآلهة المصرية القديمة، حيث استُعيدت مكانة المعابد كمراكز روحية وسياسية.
- لعب الكهنة دوراً حيوياً في توطيد العلاقة بين السلطة الحاكمة والإرادة الإلهية، وهو ما عزز تماسك المجتمع في مواجهة التحديات الخارجية وجدد الشعور بالفخر الوطني والارتباط بالإرث التاريخي .
- من جهة أخرى، كان للنشاط العسكري تأثير كبير في تعزيز روح الانتماء بين المواطنين . استخدم الحكام الدين كأداة لتوحيد الشعب، حيث جرى ربط النجاحات العسكرية بالدعم الإلهي . انعكس هذا في الطقوس الدينية والاحتفالات التي ركّزت على شكر الآلهة والدعاء من أجل الحماية والنصر.
- أدى الاحتكاك الثقافي الناتج عن الحملات الخارجية إلى إدخال مفاهيم جديدة في النظام الديني، مع الحفاظ على السمات التقليدية المصرية، مما جعل الهوية الدينية أكثر شمولية وتعقيداً .

الخاتمة

كان للنشاط العسكري في العصر الصاوي تأثيره في تشكيل ملامح الهوية والمعتقدات الدينية حيث سعى حكام هذا العصر إلى استعادة التقاليد والثقافة المصرية القديمة لتعزيز الشعور بالوحدة والانتماء، فلم يقتصر هذا النشاط على الدفاع عن الأراضي المصرية فقط، بل شمل أيضًا حملات تهدف إلى إعادة بناء هيبة الدولة وتأكيد استقلالها، هذا الارتباط الوثيق بين النشاط العسكري والهوية الوطنية أدى إلى دمج القيم العسكرية في النسيج الثقافي والديني للمجتمع.

وأسهم المزج بين العوامل العسكرية والدينية في صياغة هوية مصرية مميزة أثناء العصر الصاوي، اتسمت بالتماسك الداخلي والنفوذ على الصعيد الإقليمي، ما ساهم في تأكيد رؤية الدولة لاستعادة عظمتها وتأمين مكانتها بين القوى السياسية في ذلك الوقت.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أراق، سعيد، (٢٠١٨)، *مدارات المنفتح والمنغلق في التشكيلات الدلالية والتاريخية لمفهوم الهوية*، مجلة عالم الفكر، المجلد (٣٦)، العدد (٤).
- بن طراد، وفاء، (٢٠١٧)، *قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها، اللغة، الدين، الثقافة*، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد (٢٠)، ٥٤١-٥٧٧.
- بيومي مهران، محمد، (٢٠٠١)، *الحضارة المصرية القديمة*، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
- توفيق، سيد، (١٩٨٧)، *تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق*، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الجابري، محمد عابد،(١٩٩٨)،.
- حمدان، جمال، (١٩٨١)، *شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان*، القاهرة.
- حمدان، جمال، (١٩٨٤)، *شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان* ، القاهرة.
- سالم، فاطمة الزهراء، (٢٠٠٨)، *نحو هوية ثقافية عربية إسلامية، التداعيات والتحولات والتصورات*، دار العالم العربي، القاهرة.
- السيد أبو النضر، وفدي، (٢٠٠٨)، *الأهمية الدينية والاستراتيجية لصحراء مصر الغربية في العصر الفرعوني، دراسة تاريخية على واحتي الداخلة والخارجة*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة الاسكندرية.
- الشمري، (٢٠٢٠)، *المعتقدات الشخصية وعلاقتها بالتفكير الانعكاسي لدى طلاب الجامعة* ، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (4)، (٢١٣- ٢٣٠).
- العالم، محمود أمين، (١٩٩٦)،.
- العظمة، عزيز، (٢٠٠٥)، *سؤال ما بعد الحداثة مفاهيم عالمية، الهوية من أجل حوار بين الثقافات*، المركز الثقافي العربي.
- علي سعد الله، محمد، (٢٠٠١)، *دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم*، الإسكندرية.
- قاسم، محمد، (٢٠٠٤)، *التنظيم الإداري في مصر في عصر الأسرة السادسة والعشرين*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس.

- القاضي، كارم، (٢٠١٤)، *الآثار الإجتماعية والفكرية للنشاط الحربي في مصر القديمة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمنهور.
- ماهر محمد عبد القادر، الحسيني، (٢٠٢٠)، *تماثيل ملوك وأفراد العصر المتأخر بين الموروث والمستحدث*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنيا.
- محمد أبو القاسم أبو سبيحة، المبروك، (٢٠٢٣)، *تأثير الأمن المجتمعي في الانسجام المجتمعي، الحالة الليبية نموذجًا*، مجلة الإعلام والعلوم الإجتماعية للأبحاث التخصصية، العدد (١)، ليبيا.
- الناضور، رشيد، (د.ت)، *المدخل في دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم*، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة.

ثانياً: المراجع المترجمة:

- تشرني، ياروسلاف، (١٩٨٧)، *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة (أحمد قدري)، القاهرة.
- جراندييه، بيير، (٢٠٠٣)، *رمسيس الثالث قاهر شعوب البحر*، ترجمة (فاطمة عبد الله)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ديروش، كريستيان، (١٩٩٠)، *الفن المصري القديم*، ترجمة (أحمد رضا، محمود خليل النحاس)، القاهرة.
- كونسن، بيتر، (٢٠١٠)، *البحث عن الهوية، الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيريكسون وأعماله*، ترجمة (سامر جميل رضوان)، دار الكتاب الجامعي.
- لالويت، كلير، (٢٠٠٣)، *الفن والحياة في مصر الفرعونية*، ترجمة (فاطمة عبد الله)، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- لوبون، غوستاف، (٢٠٢٠)، *الآراء والمعتقدات*، ترجمة (عادل زعيتر)، العُليا للنشر والتوزيع.

References — Romanized and Translated

ʿAlaq, Saʿīd. (2018). *Madārāt al-munfatiḥ wa-al-munghaliq fī al-tashkīlāt al-dalāliyya wa-al-tārīkhiyya li-mafhūm al-huwiyya* [The dynamics of openness and closure in the semantic and historical formations of the concept of identity]. *Majallat ʿĀlam al-Fikr* [World of Thought Journal], 36(4).

Al-ʿAẓma, ʿAzīz. (2005). *Suʾāl mā baʿd al-ḥadātha: mafāhīm ʿālamiyya, al-huwiyya min ajl ḥiwār bayna al-thaqāfāt* [The question of postmodernity: Global concepts, identity for a dialogue between cultures]. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī [Arab Cultural Center].

Al-Qāḍī, Kārim. (2014). *Al-āthār al-ijtimāʿiyya wa-al-fikriyya li-al-nashāṭ al-ḥarbī fī Miṣr al-qadīma mundhu bidāyat al-dawla al-ḥadītha ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-mutaʾakhkhir* [Social and intellectual impacts of military activity in ancient Egypt from the beginning of the New Kingdom to the end of the Late Period] (Unpublished doctoral dissertation). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat Damanhūr [Faculty of Arts, Damanhour University].

Al-Sayyid Abū al-Naḍr, Wafdī. (2008). *Al-ahammiyya al-dīniyya wa-al-istrātījiyya li-ṣaḥrāʾ Miṣr al-gharbiyya fī al-ʿaṣr al-firʿawnī: dirāsa tārīkhiyya ʿalā wāḥatay al-Dākhila wa-al-Khārja* [The religious and strategic importance of Egypt's Western Desert in the Pharaonic era: A historical study of the Dakhla and Kharga oases] (Unpublished doctoral dissertation). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Iskandariyya [Faculty of Arts, University of Alexandria].

Al-Shammarī. (2020). *Al-muʿtaqadāt al-shakhṣiyya wa-ʿalāqatuhā bi-al-tafkīr al-inʿikāsī ladā ṭullāb al-jāmiʿa* [Personal beliefs and their relationship with reflective thinking among university students]. *Majallat Kulliyat al-Tarbiyya, Jāmiʿat Wāsiṭ* [Journal of the College of Education, University of Wasit], (4), 213–230.

Bayyūmī Mihrān, Muḥammad. (2001). *Al-ḥaḍāra al-Miṣriyya al-qadīma* [Ancient Egyptian Civilization]. Dār al-Maʿārif al-Jāmiʿiyya [University Knowledge House], Alexandria.

Bin Ṭrād, Wafāʾ. (2017). *Qirāʾāt fī mafhūm al-huwiyya wa-mukawwināthā: al-lugha, al-dīn, al-thaqāfa* [Readings in the concept of identity and its components: Language, religion, and culture]. *Ḥawliyyāt Jāmiʿat Qālama lil-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyya wa-al-Insāniyya* [Annals of Guelma University for Social and Human Sciences], 20, 541–577.

Cherny, Jaroslav. (1987). *Al-diyāna al-Miṣriyya al-qadīma* [Ancient Egyptian Religion] (Aḥmad Qadrī, Trans.). Cairo.

Dīrūsh, Christian. (1990). *Al-fann al-Miṣrī al-qadīm* [Ancient Egyptian Art] (Aḥmad Riḍā & Maḥmūd Khalīl al-Naḥḥās, Trans.). Cairo.

Granidier, Pierre. (2003). *Ramsīs al-thālith qāhir shuʿūb al-baḥr* [Ramses III: Conqueror of the Sea Peoples] (Fāṭima ʿAbd Allāh, Trans.). Al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb [Egyptian General Book Organization], Cairo.

Ḥamdān, Jamāl. (1981). *Shakhṣiyyat Miṣr: dirāsa fī ʿabqariyyat al-makān* [The Personality of Egypt: A Study in the Genius of Place]. Cairo.

Ḥamdān, Jamāl. (1984). *Shakhṣiyyat Miṣr: dirāsa fī ʿabqariyyat al-makān* [The Personality of Egypt: A Study in the Genius of Place]. Cairo.

Kāsim, Muḥammad. (2004). *Al-tanẓīm al-idārī fī Miṣr fī ʿaṣr al-usra al-sādisah wa-al-ʿishrīn* [Administrative organization in Egypt during the 26th Dynasty] (Unpublished master's thesis). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat ʿAyn Shams [Faculty of Arts, Ain Shams University].

Kunsin, Peter. (2010). *Al-baḥth ʿan al-huwiyya: al-huwiyya wa-tashattutuhā fī ḥayāt Īrīk Īriksun wa-aʿmālihi* [The Search for Identity: Identity and its Dispersal in the Life and Works of Erik Erikson] (Sāmir Jamīl Riḍwān, Trans.). Dār al-Kitāb al-Jāmiʿī [University Book House].

Lālwīt, Claire. (2003). *Al-fann wa-al-ḥayāt fī Miṣr al-firʿawniyya* [Art and Life in Pharaonic Egypt] (Fāṭima ʿAbd Allāh, Trans.). Al-Mashrūʿ al-Qawmī lil-Tarjama, Al-Majlis al-Aʿlā lil-Thaqāfa [National Translation Project, Supreme Council of Culture], Cairo.

Lūbūn, Gustave. (2020). *Al-ārāʾ wa-al-muʿtaqadāt* [Opinions and Beliefs] (ʿĀdil Zuʿaytir, Trans.). Al-ʿUlyā lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ [Al-ʿUlya Publishing and Distribution].

Māhir Muḥammad ʿAbd al-Qādir al-Ḥusaynī. (2020). *Tamāthīl mulūk wa-afrād al-ʿaṣr al-mutaʾakhkhir bayna al-mawrūth wa-al-mustaḥdath* [Statues of kings and individuals of the Late Period: Between the inherited and the innovative] (Unpublished master's thesis). Kulliyat al-Ādāb, Jāmiʿat al-Minyā [Faculty of Arts, Minya University].

Muḥammad ʿAbd al-Qāsim Abū Sabīḥa al-Mabrūk. (2023). *Taʾthīr al-amn al-mujtamaʿī fī al-insijām al-mujtamaʿī: al-ḥāla al-Lībiyya namūdhajan* [The effect of social security on social harmony: The Libyan case]. *Majallat al-Iʿlām wa-al-ʿUlūm al-*

Ijtimāʿiyya lil-Abḥāth al-Takhaṣṣuṣiyya [Journal of Media and Social Sciences for Specialized Research], (1), Libya.

ʿAlī Saʿd Allāh, Muḥammad. (2001). *Dirāsāt fī tārīkh Miṣr wa-al-sharq al-adnā al-qadīm* [Studies in the History of Egypt and the Ancient Near East]. Alexandria.

Rashīd al-Nāẓūr. (n.d.). *Al-madkhal fī dirāsat baʿḍ jawānib al-ʿaṭāʾ al-fikrī li-insān al-sharq al-adnā al-qadīm* [An introduction to the study of some aspects of the intellectual contribution of the ancient Near Eastern human]. Dār al-Rashād li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr [Dar Al-Rashad for Printing and Publishing], Cairo.

Sālim, Fāṭima al-Zahrāʾ. (2008). *Naḥwa huwiyya thaqāfiyya ʿarabiyya islāmiyya: al-tadaʿiyyāt wa-al-taḥawwulāt wa-al-taṣawwurāt* [Toward an Arab-Islamic cultural identity: Repercussions, transformations, and conceptions]. Dār al-ʿĀlam al-ʿArabī [Arab World House], Cairo.

Tawfīq, Sayyid. (1987). *Tārīkh al-fann fī al-sharq al-adnā al-qadīm: Miṣr wa-ʿIrāq* [History of Art in the Ancient Near East: Egypt and Iraq]. Dār al-Nahḍa al-ʿArabiyya [Arab Renaissance Press], Cairo.

English References

Breasted, J. H. (1906–1907). *Ancient records of Egypt* (Vols. I–V). Chicago: University of Chicago Press.

Caminos, R. A. (1959). Gebel Es-slisilal (No. 100). *Journal of Egyptian Archaeology, 38*(1), n.p.

Chabel, C. (1986). *La formation de l'identité politique*. Paris, France: [Publisher not available].

Heiphetz, L. (2020). The development and flexibility of moral beliefs. *Current Opinion in Psychology, 36*, 45–50. https://doi.org/10.1016/j.copsyc.2020.05.006

Posener, G. (1936). *La première domination perse en Égypte*. Le Caire, Égypte: [Publisher not available].

Smith, G. E. (1931). *Ancient Egypt as represented in the museum of fine arts*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Werner, H. (1985). *The mount from the earliest attestations of the end of the New Kingdom* (Doctoral dissertation). Yale University.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Class Mobility in Iraqi Society (334-656 AH / 954-1258 AD)

Gehad G. Ali[1], Mahasin M. Al-Waqqad[2], Karima A. Mohamed[1]

[1]Department of History, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt

[2]Department of History, Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt

Email of Corresponding Author:
GehadGamal.Ali@women.asu.edu.eg

Article History
Received: 25 May 2025, Revised: 7 July 2025
Accepted: 24 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459981
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.75-100

Abstract:

This research aims to examine class mobility in Iraqi society, particularly after the weakening of the central Caliphal institutions and the rise of a new ruling elite, comprising Buwayhid princes and Seljuk sultans, to the top of the social hierarchy. The wealth of the country became concentrated in their hands at the expense of the other social classes, leading to the disintegration of the social fabric of society as a whole. The research also aimed to provide a comprehensive understanding of the significant changes affecting the social, economic, and political structures. This climate provided an opportunity for certain groups from humble origins to ascend the social hierarchy, taking advantage of the surrounding conditions of wealth, education, political experience, and proximity to the ruling class to reach the highest positions. On the other hand, the status of other groups was displaced, descending to lower strata within the social hierarchy due to corruption, alongside the confiscations implemented by the ruling authority. Moreover, the study period witnessed a decline in the influence of the Abbasid caliphs as weakness and frailty crept into the Caliphal institution. Despite the erosion of their power, they still retained their social class status within the hierarchy. The significance of this research lies in highlighting the factors influencing class mobility, the profound class transformations that accompanied them within the societal structure at that time, and how these changes contributed to reshaping the class hierarchy in Iraqi society.

Keywords: Class Structure– Social Mobility- Corruption – Confiscations

الحراك الطبقيّ فيّ المجتمعِ العراقيّ (٣٣٤-٦٥٦هـ/ ٩٥٤-١٢٥٨م)

جهاد جمال محمود على
باحثة دكتوراه بقسم التاريخ
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، مصر

أ.د/ محاسن محمد الوقاد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة عين شمس

أ.د/ كريمة عبد الرؤوف محمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

المُستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحراك الطبقيّ فيّ المجتمعِ العراقيّ؛ ولا سيما بعد ضعفِ مؤسساتِ الخلافةِ المركزيةِ، وتصاعدَ نفوذِ نخبةٍ حاكمةٍ جديدةٍ من الأمراءِ البويهيين والسلاطينِ السلاجقةِ إلى قمةِ الهرمِ الطبقيّ؛ حيثُ تركزت في أيديهم ثرواتُ البلادِ على حسابِ باقي طبقاتِ المجتمعِ، ممّا أدّى إلى تفككِ النسيجِ الاجتماعيّ للمجتمعِ ككلٍّ. وقد سعي البحث إلى تقديم تصور شامل للتغيراتِ الكبيرةِ التي شهدتها البنيةُ الاجتماعيةُ والاقتصاديةُ والسياسيةُ؛ فقد أتاح هذا المناخُ الفرصةَ أمام بعضِ الفئاتِ المنتمين إلى أصولٍ متواضعةٍ لصعودِ سُلّمِ الهرمِ الطبقيّ، مستغلّين الظروفَ المحيطةَ بهم من ثروةٍ وتعليمٍ وخبرةٍ سياسيةٍ وقربٍ من الطبقةِ الحاكمةِ للوصولِ إلى أعلى المناصبِ. وفي المقابلِ، تَزَحْزَحَت مكانةُ فئاتٍ أخرى، وانحدرت إلى طبقاتٍ أقلَّ في البناءِ الطبقيّ؛ بفعل الفساد، إلى جانب المصادراتُ التي انتهجتْها السلطةُ الحاكمةُ. علاوةً على ذلك، فقد شهدت فترةُ الدراسةِ تراجعَ نفوذِ الخلفاءِ العباسيين بعدما دبَّ الضعفُ والوهنُ في مؤسسةِ الخلافةِ، وعلى الرغم من تَزَحْزُحِ نفوذِهم، إلّا أنهم ظلّوا محتفظين بالمستوى الطبقيّ في سُلّمِ الهرمِ الاجتماعيّ. ويكمن أهمية هذا البحث في إبراز العوامل المؤثرة في الحراك الطبقي، وما صاحبها من تحولات طبقية عميقة في بنية هذا المجتمع آنذاك، وكيف أسهمت هذه التحولات في إعادة تشكيلَ الهرم الطبقيّ فيّ المجتمعِ العراقيّ.

الكلمات المفتاحية: *البناء الطبقي- الحراك الاجتماعي- الفساد- المصادرات.*

مقدمة:

شهدت الفترة موضوع الدراسة خللًا في البناء الطبقيّ في المجتمع العراقي، لاسيما بعد ضعف مؤسَّسةِ الخِلافةِ وخضوع الخليفة العباسي لسيطرة البُويهيينَ والسلاجقةِ من بعدهم، والصراعات السياسية والعسكرية التي أثرت سلبًا على الأوضاع الاجتماعية في المجتمع العراقي في مختلف جوانبه، فقد كان المجتمع العراقي طبقيًا يسُوده التفاوت في توزيع الثروة، حيث تكون من الطبقة العليا (الطبقة الارستقراطية) (بدوي، ١٩٧٨م، ص٦٢-٦٣) التي سيطرت على اقتصاد البلاد، والطبقة الوسطى (الطبقة البرجوازية) (بدوي، ١٩٧٨م، ص ص٦٣، ١٧٦-١٧٧) التي كانت أسلم الطبقات، والطبقة الدنيا (الطبقة الكادحة أو العامة) (بدوي، ١٩٧٨م، ص٦٣) أكثر الطبقات تأثرًا بالحروب والمجاعات، لذلك كان لعدم التجانس بين طبقاته المختلفة الدور الرئيسي في تصدعه وانهياره سريعًا (جابر، ٢٠٢١م، ص١٦٦).

تسبَّب هذا التصدع في زعزعة استقرار المجتمعِ العراقيّ، مما انعكس سلبًا على الأوضاعِ المعيشيةِ لطبقات المجتمع، وقد صاحب هذا الخلل حراكً اجتماعيً طبقيً تجلَّى بشكل واضح في التغيراتِ الكبيرةِ التي شهدتها البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع العراقي (صحراوي، ٢٠٠٦م، ص٦)؛ وقد أدَّى ذلك إلى إتاحة الفرصة لنخبة جديدة من الوصول إلى السلطة، في الوقت نفسه تراجعت مكانة فئات أخرى، وتدهورت أوضاع الطبقة الدنيا أكثر.

ارتكزت هذه الدراسة على استخدام منهج البحث التاريخي القائم على تحليل النصوص والروايات التاريخية، ومقارنتها؛ بهدف الكشف عن آليات التغير الطبقي في تلك الحقبة المضطربة، مع إبراز أثر هذه الآليات والعوامل في تشكيل الحراك الطبقي داخل المجتمع العراقي خلال تلك الحقبة التاريخية المهمة.

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للحراك:

"الحَرَاك في اللغة" مشتق من مصدر حَرَكَ، والْحَركَةُ ضد السكون، ويقال قد أَعْيا فما به حَرَاكٌ (ابن منظور، د.ت، ص٨٤٤)، وهو الخروج عن سكونه، أو انتقال الجسم من مكان إلى مكان أخر، أو انتقال أجزائه كما في حركة الرحَّى (مدكور وآخرون، ١٩٨٠م، ص١٤٦-١٤٧)، والحَرَاكٌ أي الحركةُ، ويقال: ما به حَرَاكٌ (الفيومي، ١٩٨٧م، ص٥١؛ الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، ص٣٥٢-٣٥٣؛ ضيف وآخرون، ٢٠٠٣م، ص١٦٨).

أما **"الحراك الاجتماعي، كمصطلح"**، بقصد به انتقال الأفراد من مركز إلى آخر ومن طبقة إلى أخري أي أن الحراك الاجتماعي نوعين أفقيًا ورأسيًا، أو حركة الأفراد أو الوحدات العائلية داخل منظومة الفئات الاجتماعية- المهنية أو داخل منظومة الطبقات الاجتماعية، وغالبًا ما يوصف بأنه حراك تعاقب الأجيال يدرس العلاقة بين المقام أو الموقع الأصلي للأفراد وموقعهم الخاص في منظومة الفئات الاجتماعية- المهنية (بدوي، ١٩٧٨م، ص٢٧١-٢٧٢؛ خليل، ١٩٨٤م، ص٩٣).

كما يمكن تعريف "الحراكِ الاجتماعيّ الصاعد" بأنه انتقال الفرد من مستوى طبقي أدنى إلى مستوى طبقي أعلي على السلم الاقتصادي الاجتماعي (بدوي، ١٩٧٨م، ص٢٧١-٢٧٢؛ كاوجة، ٢٠١٥م، ص٣٣٧-٣٣٨).

وعرّف "الحراكِ الاجتماعيّ الهابطِ" بأنه هبوط الفرد من مستوى طبقي أعلى إلى مستوى طبقي أدنى، كأن ينتقل الفرد من طبقة عليا إلى طبقة متوسطة (بدوي، ١٩٧٨م، ص٢٧١-٢٧٢؛ البداينة، وآخرون، ١٩٩٦م، ص٢٠٩). أما البداينة فيعرف "الحراكِ الاجتماعيّ الأفقيّ" بأنه انتقال الفرد من وضع اجتماعي إلى آخر داخل نفس الطبقة الاجتماعية (١٩٩٦م، ص٢٠٩).

ـ العوامل المؤثرة في الحراك الطبقي في المجتمع العراقي:

شهدت البنية الاجتماعية في المجتمع العراقي خلال فترة الدراسة تحولات جوهرية نتجت عن تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، أدت إلى إعادة تشكيل هياكل الطبقات الاجتماعية وتوزيع الثروة والسلطة. في البداية، كان المجتمع ينقسم إلى طبقات واضحة تتناسب غالباً مع الدور والامتياز، حيث كانت الطبقة الحاكمة تتمتع بسيطرة سياسية واقتصادية كبيرة، يليها فئات من الوزراء والوجهاء، ثم توسعت فئات الطبقة الوسطى مع ظهور التجار وأصحاب الصناعات، وأخيراً الفئات الفقيرة التي عانت من التهميش نتيجة لسياسات تتسم بالتدهور الاقتصادي إضافة إلى النزاعات الداخلية. ومع تطور الظروف الاجتماعية، برزت فئات جديدة من الأمراء والسلاطين الذين تمكنوا من الارتقاء في سلم الهرم الاجتماعي، وتمركزت الثروة في أيديهم، واحتكروا موارد البلاد المالية دون باقي فئات المجتمع، فأدي ذلك إلى توسيع الفجوة بين الطبقة الارستقراطية "الأثرياء" وبين طبقة العامة "الكادحة" التي ازدادت فقرًا؛ مما أدي ذلك إلى زيادة حدة الصراعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما تسببت في تصدعات داخل البنية الاجتماعية (جابر، ٢٠٢١م، ص١٦٦).

من أفضل الأمثلة على ذلك، استغلال الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة الثروات بطرق مدروسة لفرض هيمنتهم الفعلية على الخلافة العباسية والخلفاء، واستئثارهم بالسلطة دون عنهم (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٦، ص١٦٦)، وتم لهم ذلك من خلال التحكم في ثروات الدولة، واحتكارهم لموارد الدولة المالية دون باقي فئات المجتمع (أبو شامة، ١٩٩٧م، ج١، ص١٢٢).

يعتبر التعليمِ عامل من العوامل التي كان لها تأثير مباشر في تشكيل الحراك الطبقي في المجتمع العراقي، حيث ساهم في تكوين وعي أدبي وسياسي لدي الكثير، مما ساعدهم على تسلق المراتب الطبقية في السلم الاجتماعي والوظيفي.

كان من أبرز النماذج على ذلك، الوزير أبي محمد المهلبي (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) (التنوخي، ١٩٧١م، ج٧، ص٢٥٣-٢٥٤؛ الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٦٥-٢٦٦)، والوزير الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٥٩٥م) (الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٥٧؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٦٣-٦٦٤؛ سلام، ٢٠٠٩م، ص٤٢)، والوزير أبي محمد بن بقية (ت٣٦٧هـ/٩٧٨م)، والوزير عميد الملك الكندي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٨، ص١١٣-١١٥)، والوزير الجواد جمال الدين (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م) (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١٤٣-١٤٦) الذين يعتبروا تجسيدًا حيًا للتدرج في السلم الطبقي الاجتماعي.

لعبت **الخبرة السياسية والإدارية** دورًا حيويًا في تشكيل الحراك الطبقي، فقد تمكنت بعض فئات المجتمع بفضل مهاراتهم وكفاءتهم السياسية والعسكرية من الارتقاء والتدرج في السلم الاجتماعي والسياسي، حيث تمكنوا من تذليل التحديات والعقبات التي واجهتهم.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الأمراء البويهيون والسلاطين السلاجقة الذين استغلوا حنكتهم وخبراتهم الإدارية والعسكرية في تذليل الصعوبات والعقبات التي واجهتهم (القضاعي، ١٩٩٥م، ص٥٣١)، لاستماله الخلافة العباسية وكسب ثقتها، عن طريق التقدير والتبجيل، حتى أضفت الخلافة العباسية صفة الشرعية على كلتا الدولتين، حتى إذ ما إن تمكنوا من السلطة استأثروا بها دون الخلفاء العباسيين (البيروني، ١٩٥٨م، ص١٧١). وفي السياق نفسه، تمكنت بعض الشخصيات الذين كانوا ينتمون إلى طبقات متوسطة ودنيا سلم الهرم الطبقي من الصعود وصولًا إلى المناصب العليا في الدولة، حيث اعتمدوا في صعودهم على حنكتهم الإدارية ومهاراتهم القيادية، أمثال الوزير عميد الملك الكندي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٨، ص١١٣-١١٥)، والقاضي أبى عبد الله الدامغاني (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) (أبو الوفا، د.ت، ج١، ص٢٤٨؛ سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج٢٢، ص٢٠٠)، والوزير الجواد جمال الدين (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م) (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١٤٣-١٤٦)، والطبيب صاعد بن توما النصراني (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) (القفطي، ٢٠٠٥م، ص١٦٥؛ ابن العبري، ١٩٩٤م، ص٤١٦، ٤٢١؛ الكتبي، ١٩٧٣م، مج٢، ص١١٥).

حرص كثير من الأفراد على تشكيل علاقات اجتماعية وسياسية قوية، وتكوين روابط اجتماعية تمثلت في **القربِ من الطبقةِ الحاكمةِ** لضمان الوصولِ إلى أعلى المناصبِ، وتثبيتهم في هذه المناصب، حيث كان هذا العامل بمثابة البوابة التي ساعدت كثير من أفراد المجتمع إلى صعود السلم الاجتماعي والسياسي. ومن أبرزهم الوزير أبي محمد المهلبي (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٢٤-١٢٥؛ الكتبي، ١٩٧٣م، مج١، ص٣٥٤-٣٥٥)، وأبو علي بن موسي حمولي القمي (التنوخي، ١٩٧١م، ج٢، ص٩٩)، والوزير الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٥م) (الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٥٧؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٦٣-٦٦٤).

لعب **الفساد** بأنواعه دورًا محوريًا في تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي، وهو ما تجلت مظاهره في انعدام الكفاءة في إدارة الموارد العامة للدولة، وانتهاك القيم الإدارية والاقتصادية نتيجة احتكارهم للسلطة وثروات البلاد، والتي كانت لها تداعيات سلبية عميقة على النسيج الاجتماعي في العراق.

انعكس الفساد بشكل مباشر على الحراك الاجتماعي الطبقي في المجتمع، فقد احتج كثير من العلماء والفقهاء والأدباء على استشراء ظاهرة الفساد الإداري والمالي بوجه عام في كل مؤسسات الدولة، ولم يكتفوا بذلك، بل عبروا عن اعتراضهم بعدما شعروا بظلم وفساد الحكام بتجنبهم الحياة السياسية، فتركوا وظائفهم الإدارية، وفضلوا العزلة والزهد والانقطاع عن الناس والاتجاه للصوفية، حتى وصل بهم الحال إلى الفقر المدقع (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص١٣٦-١٣٧؛ ابن العماد، ١٩٨٩م، مج٥، ص٢٦٦).

ومن أمثلة ذلك العالم أبى حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م) (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٧، ص١١٩-١٢٣)، والإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) (الغزالي،١٩٥٦م، ص٤؛ الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٩، ص٣٣٣)، وأبو الغنائم القاضي محمد بن على بن الحسن بن الدجاجي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٨، ص٢٦٢-٢٦٣)، والفقيه عز الدين أبو على إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله البغدادي الصوفي (ابن الفوطي، ١٩٦٢م، ج٤، ق١، ص٣٢)، وابن الأنباري النحوي (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) (السيوطي، ١٩٧٩م، ج٢، ص٨٦-٨٨).

أسهمت **المصادرات** التي انتهجها الأمراء والسلاطين في إعادة تشكيل الهرم الاجتماعي، وتعميق الفوارق بين طبقاته. وقد تعددت أسبابها بين أسباب سياسية، أو اقتصادية، أو شخصية. حيث أدت المصادرات إلى تآكل الطبقة الإدارية والنخبة التقليدية من الوزراء وكبار رجال الدولة، الذين تعرضوا لمصادرة أموالهم عند عزلهم، كنوع من العقاب بسبب كثرة الثروات التي جمعوها من خلال استغلالهم لمناصبهم. ومن أبرز الأمثلة على ذلك الوزير أبي محمد المهلبي (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٧٨)، وصاحب الشرطة الأبزاعجى (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٥٠)، والوزير عميد الملك الكندي (ابن كثير، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٩٠؛ العجلاني،١٩٨٥م، ص١٨٠؛ الطائي،٢٠٢٠م، ص١٤٦). والوزير عميد الدولة بن جهير (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٥٣؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٨، ص٢٥-٢٦). والوزير محمد بن سليمان بغاي بن الكاشغري (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٦، ص٢٢٥؛ الطائي، ٢٠٢٠م، ص١٤٩). كما صودر الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي (ابن تغري بردي، د.ت، ج٥، ص٢٧٣-٢٧٤؛).

ومع تفاقم الأزمات المالية وتفشي الفساد لم تعد مصادرة أموال النخبة كافية، فامتدت المصادرات لتشمل فئات أخرى مثل التجار والأدباء وحتى أصحاب الحرف ومياسير المجتمع، أمثال العالم الأديب أبي الحسن على بن المرزبان (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢٨١؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج٤، ص١٣٣؛ السبكي، د.ت، ج٣، ص٣٤٦)، وأبا الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد التاجر (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٨، ص١٦٩؛ ابن كثير، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٢٥).

ـ الحراك الطبقي في المجتمع العراقي:

ساهم الحراك الطبقي بشكل ملحوظ في تشكيل البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع العراقي (صحراوي، ٢٠٠٦م، ص٦)؛ حيث أُعيد تنظيم العلاقات بين طبقات المجتمع بشكل أدي إلى تغيرات جوهرية في توزيع الموارد والسلطة، مما أتاح الفرصة لنخبة جديدة من الوصول إلى السلطة، في الوقت نفسه تراجعت مكانة فئات أخرى، وتدهورت أوضاع الطبقة الدنيا أكثر. ومما يسترعي الانتباه، هو أن هذا التغير حمل في طياته عوامل تفسخ المجتمع العراقي (القدح، ٢٠٢٢م، ص١٤٤).

يمكن تقسيم الحراك الاجتماعي الطبقي إلى حراكٍ اجتماعيٍّ صاعدٍ، وحراكٍ اجتماعيٍّ هابطٍ، وحراكٍ اجتماعيٍّ أفقيٍّ.

ـ الحراك الاجتماعي الصاعد:

عانت مؤسَّسةُ الخِلافةِ خلال الحقبة موضوع الدراسة من الضَّعفِ والانهيار السياسيّ الذي استُغل من قبل نخب جديدة من طبقات اجتماعية مختلفة –انتمى بعضهم لأصول متواضعة– استطاعت صعود سلم الهرم الطبقي محدثة بذلك حراكًا طبقيًّا صاعدًا، والذي تجسّد في الأسرتين البويهيةِ والسلجوقيةِ، حيث مثلت الأولى نقلةً نوعيةً بانقلاب طبقة من المرتزقة الشيعيين على سلطة العرب العباسيين التقليدية، فيما أضافت الثانية بعدًا جديدًا بصعود قبائل تركية من البداوة إلى مواقع سيادية، محوّلة معايير الولاءِ والسلطةِ في العالم الإسلامي نحو مقاييس عسكريةٍ وإقطاعيةٍ جديدة، ودأبهم كدأب المتسلطين الأجانب لم يكن موقفهم من الخلفاء العباسيين يختلف كثيرًا عن سابقيهم، فقد ذكر النُّويريُّ أنهم استأثروا بالسلطة دون

الخلفاء العباسيين الذين أقصوهم من الحياة السياسية، حيث اتبعوا منطق السيطرةِ والاستبعادِ والاستغلالِ، حتى أصبح وجود الخلفاء أمرًا شكليًّا في المجتمع (٢٠٠٤م، ج٢٦، ص١٦٦).

تجدر الإشارة أن "الأسرة البويهية" التي ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كانت أسرة شيعية زيدية من العنصر الفارسي، انتمت إلى بويه بن فنا خسرو الديلمي الذي كان صيادًا فقيرًا، وكان لديه ثلاثة أبناء هم علي والحسن وأحمد سلكوا الجندية، وخدموا الحاكم الساماني نصر بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٤-٩٤٣م)، ثم بعد ذلك القائد ماكان بن كالي (ت٣١٨هـ/٩٣٠م) الذي أصبح حاكم جرجان من قبل السامانيين، ثم انتقلوا بعد ذلك للعمل في خدمة مرداويج (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) مؤسس الأسرة الزيارية (٣١٥-٤٧٠هـ/٩٢٧-١٠٧٧م) (أبو إسحاق الصابئ، ١٩٨٧م، ص ص١٢-١٣، ٣٧؛ مسكويه، ٢٠٠٣م، ج٥، ص ص٩١-٩٢، ١٥٧-١٦٣؛ عبد الرحمن، ٢٠٠٦م، ص١)، وقد تقلبت بهم الأحوال، وتعاونوا فيما بينهم على تأسيس دولة جديدة، وقد تحقق لهم ما أرادوا، حيث يرجع الفضل في ذلك إلي الأخ الأكبر علي بن بوية "عماد الدولة" (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)، الذي اتبع سياسة حكيمة مكنته من إحكام السيطرة على البلاد، مستغلين ضعف وانحلال رقابة الخلافة العباسية، فأسسوا إمارات وراثية في فارس، والأهواز، وكرمان، والري، وأصفهان، وهمذان، والعراق، وأعلنوا قيام الدولة البويهية (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) (القضاعي، ١٩٩٥م، ص٥٣١؛ بول، ١٩٦٨، ص١٣٥؛ كاهن، ١٩٩٨م، ص٢١٣)؛ وبذلك برزت قوى جديدة تصدرت المشهد السياسي صعدت بفضل قدراتهم العسكرية[١]، وقد شكل هذا علامة فارقة في تاريخ الخلافة العباسية حيث بدأت عصر جديد بعد دخول أحمد بن بوية "معز الدولة" (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) بغداد "عاصمة الخلافة"، حيث استطاع بناء طبقة حاكمة جديدة من النخبة العسكرية الديلمية، مدعومة بطبقة ضمت الوزراء والكتاب والفقهاء من أصول فارسية وعربية، مما ساعدهم على تحقيق حراك اجتماعي صاعد باتجاه مركز السلطة[٢].

أما السلاجقة فهم قبائل سكنت سهول تركستان، وامتهنوا حرفة الرعي (المقريزي، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٦)، يرجع أصلهم إلى الأتراك الغُزّ (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٦، ص١٥٥؛ بارتولد، ١٩٩٦م، ص٦٧)، وقد نسبوا إلى جدهم دقاق الذي كان وأفراد قبيلته في خدمة بيغو أحد ملوك الترك، ويعود تسميتهم إلى ابنه سلجوق الذي احتل مكانه رفيعة عند ملك الترك بعد وفاة والده، وتولّى منصب قائد الجيش، ولكن لم يستمر الأمر طويلًا حيث اضطر سلجوق الهروب بقومه صوب بلاد المسلمين غربًا بعد استشعاره بنية ملك الترك في البطش بهم، فبدأت هذه الهجرة في حدود عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م وتوجه نحو بخارى، واعتنق الإسلام (المقريزي، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٦؛ العامري، ٢٠١٩م، ص١٤٧٦)، وذلك بعد أن وجد سلجوق لقبيلته كيانًا، فارتفع شأنهم بفضل تطلعه وهمته، وبعد وفاة سلجوق أكمل أولاده نفس سياسة أبيهم في شن الغارات على قبائل الترك الوثنيين، وبذلوا جهودًا كبيرة في حفظ أمن السكان، فاشتد ساعدهم، وتوسعت أراضيهم وكسبوا احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٧، ص١٦٦؛ أمين، ١٩٦٥م، ص٧٢؛ العامري، ٢٠١٩م، ص١٤٧٦)؛ لذا شكل ظهورهم انعطافه حاسمة في التاريخ الإسلامي، حيث تعتبر فترة حكم دولة السلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٥م) فترة تحول مهمة شهدها العالم الإسلامي منذ الربع الأخير من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ذلك أن ظهورهم جاء في حقبة حرجة من حياة الخلافة العباسية، خاصة بعد انفصال أطرافها شرقًا وغربًا مكونين كيانات مستقلة لا تربطها بالخلافة سوى التبعية الإسمية، فكان لابد للدولة العباسية من إحياء هيبتها ونفوذها وقد رأت أن ذلك يمكن أن يتحقق بدعم السلاجقة، الذين تمكنوا في فترة وجيزة من فرض

سيطرتهم على أجزاء كبيرة من الدولة العباسية (الراوندي، ٢٠٠٥م، ص١٦٠؛ ابن خلدون، د.ت، مج٣، ص٤٥٥، ٤٥٧؛ حسن، ٢٠١٧م، ص٩١)، فلعبوا دورًا مهمًا في توجيه سير الأحداث وصاروا من أهم الدول التي ظهرت على مسرح التاريخ الإسلامي، فأقاموا دولتهم على أنقاض الإمارة البويهية، واعتنقوا المذهب السني، وأسسوا إمارات سلجوقية في بلاد ما وراء النهر، وخراسان، وإيران، والعراق، وبلاد الشام، وآسيا الصغرى (الراوندي، ٢٠٠٥م، ص ص١٤٥، ١٥٨؛ ابن خلدون، د.ت، مج٣، ص٤٥٢، ٤٥٥، ٤٦٠؛ نتو،١٤٣٢هـ، ص١٠٣)، واتخذوا نيسابور وأصبهان والري مقرًا لهم (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص٦٠؛ الذهبي، ١٩٨٩م، ج٣٢، ص٣٢)، وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون، كما عينوا على كل إقليم -من الأراضي التي سيطروا عليها- حاكمًا من أفراد الأسرة السلجوقية، وهدفوا من وراء ذلك إشباع أطماع السلاطين السلاجقة، وتجنب الصراعات الأسرية على السلطة، فكونوا بذلك كيانًا سياسيًا قويًا[٣] خاصة بعد اكتسابهم الصفة الشرعية من قبل الخليفة العباسي (الراوندي، ٢٠٠٥م، ص١٦٥، ١٦٧، ١٦٩؛ طقوش، ٢٠٠٩م، ص٥٨-٦٠)؛ لذا يمكن القول، أن السلاجقة أعادوا تشكيل بنية السلطة بعد تثبيت سلطانهم على حساب الطبقة الفارسية والعربية، ولذلك احتلوا رأس الهرم الطبقي الاجتماعي.

تشكلت على خلفية التغيرات في البنية السياسية والاقتصادية والثقافية صعود بعض الشخصيات الذين كانوا ينتمون إلى طبقات متوسطة ودنيا سلم الهرم الطبقي، واستطاعوا الوصول إلى المناصب العليا في الدولة، وذلك بفضل كفاءتهم وقدرتهم الإدارية والثقافية، وسعيهم الدائم في تقوية علاقاتهم الشخصية وتكوين روابط اجتماعية مع الأمراء والسلاطين وكبار المسؤولين لضمان تثبيتهم في مناصبهم، ومن الأمثلة على ذلك أبي محمد المهلبي (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) الذي كان من أبرز الشخصيات في التاريخ الإسلامي، ترك بصمة واضحة في الأدب والسياسة، عرف عنه الذكاء الفائق والمعرفة الواسعة، كان يعاني من الظروف الصعبة والفقر المدقع[٤]، وبقي على هذا الحال إلى أن ارتقت أحواله وتقلبت به الأوضاع، وانتقل إلي بغداد فارتفعت منزلته وعلت همته، وأصبح من المقربين للخليفة المطيع، وبدأت مسيرته كأحد الكتاب في بلاط الدولة العباسية، وقد برزت فراسته في إدارة أمور الدولة أثناء تولي الوزارة لمعز الدولة البويهي (التنوخي، ١٩٧١م، ج٧، ص٢٥٣-٢٥٤؛ الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٦٥-٢٦٦؛ ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٢٤-١٢٥؛ الكتبي، ١٩٧٣م، مج١، ص٣٥٤-٣٥٥)، وفي هذا السياق يتضح أن استراتيجيات التقدم في السلم الوظيفي للوزير المهلبي اعتمدت على مزيج من العوامل الشخصية والاجتماعية والاقتصادية، وأولي هذه الاستراتيجيات تتعلق بتطوير مهاراته بشكل مناسب في المناصب الوظيفية المختلفة، حيث لم يتردد في استغلال كل الفرص التعليمية المتاحة، من خلال الارتباط بالعلماء والكتاب والمفكرين، مما أسهم في توسيع قاعدة معارفه ورفع مستواه الاجتماعي، وقد برز ذلك في تنظيم الشؤون الإدارية، وثانيها في تكوين علاقات اجتماعية وثيقة بالسلطة الحاكمة، لتعزيز مكانته ودعمه في التدرج الاجتماعي.

أما أبو علي بن موسي حمولي القمي، فكان يعاني الحاجة والفقر، وعمل أجيرًا لصاحب زورق، وكان يرافق الملاحين في غدوهم ورواحهم من سُورَا[٥] إلى القصر[٦] من أجل حفظ الزورق وصيانته، كما أقام على حراسة متاع التجار، في خان يطرح إليه متاع الموصل، في موضع داره على دجلة، وابتاع الثياب، وطراز الحرم الديباج، وبذلك تكون قد تقلبت به الأوضاع وارتفع شأنه من حارس في خان إلى أعلى منزله عند معز الدولة البويهي (التنوخي، ١٩٧١م، ج٢، ص٩٩).

تعتبر مسيرة أبي محمد بن بقية (ت٣٦٧هـ/٩٧٨م) (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٩٨) تجسيدًا حيًا للتدرج الاجتماعي الصاعد في السلم الطبقي، حيث كان من أسرة متواضعة، إلا أن طموحه ودراسته العميقة للأدب أسهمت في لفت الانتباه إليه، مما جعله يتجاوز الحدود الطبقية التي كانت موجودة في ذلك الوقت، حيث خدم في أول أمره في مطبخ معز الدولة البويهي، وبقي على هذا الحال حتى وفاة معز الدولة، ثم تحسنت أحواله تدريجيًا، واستطاع تأصيل وجوده على الساحة السياسية، حتى ارتقت منزلته إلى أن استوزره عز الدولة بختيار عام ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وقد وصفه الناس بعد توليته للوزارة بقولهم: "من الغضارة إلى الوزارة" (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١١٩؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٩٨).

تتجلي مسيرة الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) في تدرجه الطبقي كأحد أبرز نماذج تطور الشخصيات السياسية والثقافية في عصره، فقد بدأ حياته المهنية كأديب وشاعر، واكتسب سمعة قوية في مجاله، مما ساعده على الارتقاء في السلم الاجتماعي والوظيفي. فكان في بداية أمره من صغار الكتاب يخدم أبا الفضل بن العميد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، ثم ارتقي إلى أن أصبح كاتبًا في بلاط الأمير مؤيد الدولة بن ركن الدولة الديلمي (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)، فعرف بذكائه وبلاغته فلقبه الأمير "بالصاحب كافي الكفاة"، ثم استوزره وهو ما يمثل قمة تدرجه الوظيفي، ثم ما لبث أن استولى الصاحب على أمور الأمير وأمواله، ولما مات مؤيد الدولة اتصل الصاحب بفخر الدولة البويهي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) فأحضره وملَّكه البلاد، وأقر هو الآخر الصاحب فى الوزارة، لما اشتهر به من حنكة سياسية وقدرة على المناورة السياسية، وظل في منصب الوزارة إلى وفاته (الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٥٧؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ج٢، ص٦٦٣-٦٦٤؛ سلام، ٢٠٠٩م، ص٤٢). وهكذا نجح الصاحب بن عباد في كيفية توظيف واستغلال الظروف المحيطة به، والتي تمثلت في استماله الأمراء وتكوين علاقات طيبة معهم لضمان استمرارية سلطته.

أما عميد الملك الكندري[٧](ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) فقد نشأ في ظل عائلة متوسطة ذات نفوذ، كرست اهتمامها لتعليمه وتطوير مهاراته الإدارية، وكان في بداية حياته أديبًا وفقيهًا، ثم كاتبًا، سطع نجمه وعظم شأنه، فقد تولي بلاد خوارزم، ثم أتى إلى بغداد وعمل حاجبًا للباب، وحرص على تشكيل علاقات اجتماعية وسياسية قوية باعتبارها الركيزة الأساسية في جميع محاور نشاطه، حيث كانت بمثابة البوابة التي أدت به إلى التدرج في السلم الاجتماعي والسياسي، من مجرد فرد عادي في أسرة إلى وزير مؤثر، فقد استوزره السلطان طغرلبك السلجوقي (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م)، فأصبح ذات جاه عظيم، وظل على هذا الحال حتى توفي الأخير، ولما تولي السلطان ألب أرسلان (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، أقره على حاله وزاد في إكرامه ورتبته (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٨، ص١١٣-١١٥). وهذه صورة تبرز لنا تداخل العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت ملامح شخصية الوزير وأسلوبه في الإدارة وطرقه في الاتقاء في السلم الاجتماعي.

يُعد الجواد جمال الدين[٨] (ت٥٥٩هـ/١١٦٣م) من أبرز الشخصيات داخل النظام السياسي والاجتماعي في عصره، حيث استطاع أن يتسلق المراتب الطبقية بفضل قدراته السياسية، وثقافته الرفيعة، وُلِد الجواد في أسرة متوسطة، وقد سمحت له إرادته القوية بتجاوز العقبات التي واجهت أبناء طبقته الاجتماعية بفضل تعليمه، الذي أسهم في تعزيز مكانته، مما جعله قابلا للتقدم في السلم الطبقي، فقد تولي ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه (ت٥٢٥هـ/١١٣١م)، فظهرت كفاءته، ومهارته القيادية، فجعله أتَابِك زنكي بن آق سنقر (ت٥٤١هـ/١١٤٦م) "صاحب الموصل" من ندمائه بعد توليه

الحكم، وقربه منه واصطحبه معه، فاكتسب خبرات كافية أهلته لتولي بلاد نصيبين والرحبة، ثم تقدم إلى منصب أعلى وجعله مشرف مملكته كلها. وقد أضفى عليه هذا التدرج الوظيفي دعمًا وسمعة متزايدة عززت مكانته أكثر، فلما تولى سيف الدين غازي بن أتابك زنكي (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) استوزر الجواد جمال الدين، وفوض له تدبير أمور الدولة، واستطاع في النهاية تجاوز الحدود الطبقية التي طالما شكلت عقبة أمام الآخرين، مما يدل على مرونته وقدرته على التكيف مع متغيرات البيئة السياسية (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١٤٣-١٤٦).

كان من أهم مظاهر الحراك الاجتماعي الصاعد مكانة العلماء والفقهاء والأطباء، ودورها في ارتقائهم طبقيًا، حيث تعتبر مسيرة الفقيه أبى عبد الله الدامغاني (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) تجسيدًا حيًا للتدرج الاجتماعي، فقد نشأ في أسرة متواضعة شديدة الفقر، وعمل كحارس في درب الرياح، تفقه بدامغان وخراسان على يد مجموعة من الفقهاء والعلماء، وأخذ عنهم الأحاديث وحضر معهم المناظرات، التي كانت بمثابة الأساس الذي بني عليه معرفته، وبالرغم من التحديات التي واجهته إلا أنه استطاع الاتصال بالوزير أبو جعفر الصيمري (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)، ثم صار من الشهود، وقد سنحت له الفرصة فتولي القضاء للخليفة القائم، فدام فيه ثلاثين عامًا وأشهرًا، مما أسهم هذا في تعزيز مكانته في السلم الطبقي، ثم إنه استطاع أن يضمن لنفسه ولعائلته من بعده مقامًا رفيعًا في الحكم فتحالف مع السلاجقة، وتولى منصب قاضي القضاة وظل في خدمتهم حتى وفاته، ويرجع له الفضل في وضع القواعد والأسس التي لم يشذ واحد من الدامغانيين عنها، بل بقوا جميعًا أوفياء للسلاطين السلاجقة ومعارضين للخلافة، وبذلك ضمن لأفراد عائلته من بعده البقاء على رأس السلطة القضائية لسنوات طويلة (أبو الوفا، د.ت، ج١، ص٢٤٨؛ سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣م، ج٢٢، ص٢٠٠).

أما الطبيب صاعد بن توما النصراني (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) فكان طبيبًا وكاتبًا في بداية أمره لنجاح الشرابي، ثم علت منزلته أيام الخليفة الناصر، حتى صار في منزلة الوزراء، وكان الخليفة يثق به فى حفظ أمواله ويرسله في أمور خفية عن الوزير، ثم أوكل إليه تدبير سائر أمور المملكة وتدبير شؤون أبنائه وبناته ونسائه (القفطي، ٢٠٠٥م، ص١٦٥؛ ابن العبري، ١٩٩٤م، ص٤١٦، ٤٢١؛ الكتبي، ١٩٧٣م، مج٢، ص١١٥).

ـ الحراك الاجتماعي الهابط:

وفي المقابل، فقد تراجعت مكانة فئات أخرى وانحدرت إلى طبقات أقل، وهو ما شكل حراكًا طبقيًا هابطًا، كان من أهم أسبابه، احتجاج بعض من العلماء والفقهاء والأدباء على سياسة البويهيين والسلاجقة، وما صاحبها من تفشي أنواع الفساد، وهو ما أدى إلى تغير مستواهم الطبقي، ومن الأمثلة البارزة على ذلك العالم أبى حيان التوحيدي[٩] (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م) شيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء، صحب أبو الفضل بن العميد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، والصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، فلم يحمد ولاءهما، ووشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه، فاستتر منه، وعمل كاتبًا وخطاطًا لدي الوزير ابن سعدان، وانقلبت به الأحوال ورأى أن كتبه لم تنفعه، فجمعها وأحرقها؛ ومن ثم عانى التوحيدي من الفقر وقلة المال والطعام، حتى أنه أرسل رسالة إلى كبار رجال الدول يشكو فيها من الفقر قائلًا: "أنقذني من لبس الفقر، أطلقني من قيد الضر، أكفنى مؤنة الغذاء والعشاء" (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٧، ص١١٩-١٢٣؛ أبو سبت، ٢٠١٨م، ص١٩٢).

عانى الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) أيضًا الفقر، بعد أن رفض تولي المناصب، وقبول العطايا والأموال من السلاطين، بل وتجنب الحياة السياسية، واعتزل التعليم والناس وعاش حياة الفقر والصوم والطاعة، وذلك بعد ما شعر بظلم وفساد الحكام (الغزالي، ١٩٥٦م، ص٤؛ الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٩، ص٣٣٣).

وأبو الغنائم القاضي محمد بن على بن الحسن بن الدجاجي[١٠] (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) كان من أهل باب الطاق، وهو من أهل الثقة في الحديث، تولى منصب محتسب بغداد، وكان ذا مال ووجاهة واسعة وهيبة بين الناس (الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٨، ص٢٦٢-٢٦٣)، ولكن بسبب الفساد الذي شهدته هذه الفترة ترك المنصب، وافتقر في آخر عمره، حتى أن أهل الحديث جمعوا له شيئًا فلم يقبله (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص١٣٦-١٣٧؛ ابن العماد، ١٩٨٩م، مج٥، ص٢٦٦).

وابن الأنباري النحوي[١١] (ت٥٧٧هـ/١١٨١م) الذي كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، عاش ببغداد من صباه إلى وفاته، تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية، تتلمذ على يده خلق كثير صاروا علماء، انقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة أهلها، كان لا يخرج إلا إلى الجمعة، ويلبس في بيته ثوبًا خَلَقًا، وتحته حصير قصب، ويعد مثل من يخلد إلى العبادة والخلوة، ويسلك مسلك الانقباض والعزلة (السيوطي، ١٩٧٩م، ج٢، ص٨٦-٨٨). وعز الدين أبو على إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله البغدادي الصوفي الفقيه الذي انقطع عن الناس، وزهد جميع ما كان فيه، وعاشر الفقراء والصوفية (ابن الفوطي، ١٩٦٢م، ج٤، ق١، ص٣٢).

كما أسهمت سياسة المصادرات التي انتهجها الأمراء والسلاطين في إعادة تشكيل الهرم الاجتماعي وتعميق الفوارق بين طبقاته. وقد تعددت أسبابها بين أسباب سياسية، أو اقتصادية، أو شخصية. حيث أدت المصادرات إلى تآكل الطبقة الإدارية والنخبة التقليدية من الوزراء وكبار رجال الدولة، الذين تعرضوا لمصادرة أموالهم عند عزلهم، كنوع من العقاب بسبب كثرة الثروات التي جمعوها من خلال استغلالهم لمناصبهم، وما رافق تلك المصادرات من تدهور لحالتهم الاجتماعية وتراجع نفوذهم، وتعرض بعضهم للفقر، والحبس والتعذيب والقتل كعقوبات متممة.

فقد قام معز الدولة البويهي عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م بمصادرة صاحب الشرطة الأبزاعجى، وعزله عن منصبه، واعتقله، بعد امتناعه عن تأدية أموال طُلبت منه، وقد صودر مرتين الأولى على ثلاثمائة ألف درهم، والأخرى على أربعين ألف درهم، وتدهورت حالته (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٥٠). وفي عام ٣٥٢هـ/٩٦٣م قام بمصادرة مجموعة من أصحابه وحاشيته، من أجل توفير الأموال لبناء قصره، الذي أنفق فيه ثلاثة ملايين درهم؛ مما أثار حنق الناس وسخطهم عليه، حيث ألزمهم ببيع أملاكهم المجاورة، وصار كلما أتت أموال وجهها في البناء، فجمع بين الإسراف والظلم في الوقت الذي كانت فيه بغداد تمر بأزمة اقتصادية (الهمذاني، د.ت، ج١١، ص٣٩٢؛ مسكويه، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٣٢٨-٣٣١؛ ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٤، ص١٣٢-١٣٣؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٦٩؛ اليافعي، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٥٨). كما صادر أموال وأملاك الوزير المهلبي بعد وفاته، وصادر أهله وأصحابه وحاشيته حتى ملاحه ومن خدمه يومًا واحدًا، وقبض عليهم وحبسهم، فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٧٨).

ومع تفاقم الأزمات المالية وتفشي الفساد لم تعد مصادرة أموال النخبة كافية، فامتدت المصادرات لتشمل فئات أخرى مثل التجار والأدباء وحتى أصحاب الحرف ومياسير المجتمع، فقد تعرض العالم الأديب أبي الحسن على بن المرزبان (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) لمصادرة جميع أمواله وأملاكه من قبل السلطات البويهية، مما ترتب عليه فقره فقرًا مدقعًا حتى وفاته على هذه الحال، حتى أنه لم يجد كفنًا يكفن به، وقام الخليفة بإرسال كفن لستره (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢٨١؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج٤، ص١٣٣؛ السبكي، د.ت، ج٣، ص٣٤٦).

كما طمع بعض الأمراء في أموال التجار الأثرياء، ومياسير المجتمع، وهو ما ترتب عليه تعرض البعض للمذلة والفقر والمهانة، مثل ما حدث مع أحد التجار الأثرياء ويدعي أبا الحسن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد الذي عاش ببغداد، واضطر إلى دفن أمواله خوفًا من المصادرة، وهرب إلى مصر وأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، ولكن لسوء حظه أن وقت رجوعه كان وقت مصادرة أهل محلته، فتم مصادرة جميع أمواله وأملاكه فعانى من الفقر المدقع، ومات ولم يوجد له كفن ولم يترك شيئًا (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٨، ص١٦٩؛ ابن كثير، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٢٥).

وفي عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م قام عامل البصرة أبو طاهر الحسن بتعذيب التجار لكي يستولي على أموالهم؛ وهو ما أدى إلى هروبهم، كما قام الوزير أبو الفضل الشيرازي عام ٣٦١هـ/٩٧١م باضطهاد الرعية والتجار ومعاملتهم بعنف وقسوة؛ وفرض الضرائب على محلاتهم، فبدأ بمصادرة أموال أهل النحل والملل من الرعية، لتوفير المال اللازم للجند حتى أنه وضع الجواسيس والسعاة للتجسس على الناس لمعرفة من يملك مالًا لكي يصادره، مما أصاب الناس بالفقر (مسكويه، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٣٩٢-٣٩٣)، وهذا يعكس انعدام ثقة التجار في النظام السياسي، مما دفع بعضهم إلى تهريب أموالهم أو تقليل استثماراتهم، والهجرة إلى مكان آخر بعد شعورهم بأنهم من الفئات المستهدفة، مما أثر على التماسك الاجتماعي.

ولما عزم معز الدولة البويهي على الاستيلاء على أموال أهل الأصناف والحرف؛ أخفى الناس أموالهم ودفنوها خشية المصادرة والفقر، فعمد معز الدولة إلى الاستيلاء على منازلهم، بحثًا عن هذه الأموال، فوجد في بيت أحدهم غرفة فوق السقف وفوقها دور آخر فيه أموال كثيرة فقام بمصادرته، كما وجد في بيت آخر أموالًا كانت مدفونة تحت الأرض في قدر، فأفرط معز الدولة في استخدام القوة لاستخراج الأموال من أجل مصادرتها لسد العجز المالي لبناء قصره (مسكويه، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٣٢٨-٣٢٩؛ على، ٢٠٢٢م، ص٢٢٢-٢٢٣).

كما لم تسلم النساء من المصادرة، حيث ضرب الدهر ضرباته بجميلة بنت ناصر الدولة الحمداني[١٢] حيث قام عضد الدولة بالاستيلاء على أموالها وقلاعها، فأفضى بها الحال إلى القلة والذلة وعانت من الفقر المدقع، بسبب رفضها الزواج من عضد الدولة، فحقد عليها، وعنفها واعتدى عليها، ثم ألزمها أن تنتقل إلى دار البغاء لتحصل ما تؤديه في المصادرة، فأغرقت نفسها في دجلة (التنوخي، ١٩٧١م، ج١، ص١٩٥؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج٤، ص١٢٦-١٢٧؛ الذهبي، ١٩٨٩م، ج٢٦، ص٢٦٤-٢٦٥؛ العمري، ٢٠٠٠م، ص٣٥٣-٣٥٤). واستنادًا إلى ما سبق يتبين أن المصادرة كانت الوسيلة الطاغية على المشهد السياسي في فترة الدراسة، بغرض الحصول على الأموال من قبل السلاطين ووزرائهم، وقد نتج عنها تحول عدد من رجال الدولة وذويهم من قمة الهرم الطبقي إلى سفحه بين عشية وضحاها فضلًا عما تلازم مع ذلك من صور المهانة والذل والصغار.

اقترنت المصادرات في العصر السلجوقي باغتيال الوزراء وكبار رجال الدولة، وهذا ما حدث مع الوزير عميد الملك الكندي، حين أمر السلطان ألب أرسلان ٤٥٦هـ/١٠٦٣م بمصادرة أملاكه وأمواله حتى لم يوجد عنده سوى ألف دينار وسبعين ألف درهم، وسجنه ببيته، بسبب تعسفه وإسرافه في جمع الأموال من الناس، ثم أرسل من قتله (ابن كثير، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٩٠؛ العجلاني،١٩٨٥م، ص١٨٠؛ الطائي،٢٠٢٠م، ص١٤٦). كما أمر الخليفة المستظهر بالله بعزل الوزير عميد الدولة بن جهير هو وعماله، وأوعز إلى الوزير أبى المحاسن الأغر[١٣] (ت٤٩٥هـ/١١٠١م) بمصادرة جميع ما يملك ابن جهير من أموال ومجوهرات وإقطاعات وذخائر كان قد استحوذ عليها أيام وزارته عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، ثم قام بقتله، وصادر كل من له صلة بالوزير من أقاربه وأعوانه (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٥٣؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٨، ص٢٥-٢٦). كما صادر السلطان سنجر عام ٥١٨هـ/١١٢٣م الوزير محمد بن سليمان بغاي بن الكاشغري، وأخذ جميع أملاكه وأمواله وعزله عن الوزارة، ونفاه خارج البلاد (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٦، ص٢٢٥؛ الطائي، ٢٠٢٠م، ص١٤٩). كما صادر الخليفة المقتفي أموال الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي، فأشار إلى تلك المصادرة ابن تغري بردي (د.ت، ج٥، ص٢٧٣-٢٧٤؛) قائلًا: "وأخذ من داره أموالًا عظيمة، منها البدنة اللؤلؤ التي أخذها دبيس من الأمير أبي الحسن بن المستظهر لما أسره، ومعضده قيمتها مئة ألف دينار، ومن أواني الذهب والفضة ومراكب الذهب والثياب والأثاث، ما أقاموا ثلاثة أيام في نقله وما فرغ، وخمسة مئة رأس من الخيل والبغال والجمال" (اللبودي، ٢٠١٩م، ص١١١)، وهذه إشارة إلى مدى غنى الوزراء وما حققوه من ثروات من جراء استحواذهم على أموال الناس، ولكن المصادرة كانت لهم بالمرصاد، فكل ما جمعوه يذهب بلحظة واحدة، وهذه كانت عاقبة خدمة الملوك.

وفي عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م صادر السلطان ملكشاه السلجوقي ابن علان اليهودي (ت٤٧٢هـ/١٠٤٩م) "ضامن البصرة"، وأخذ من ذخائره نحوًا من أربعمائة ألف دينار، وأمر بتغريقه، وكان ذلك بتحريض من الأمير خمارتكين بن الشرابي "ضامن البصرة الجديد" (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٥، ص٢٠٥-٢٠٦؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٨، ص٤٢١-٤٢٢؛ الطائي، ٢٠٢٠م، ص١٤٧).

واستنادًا على ما سبق يتضح تفاقم الفوارق الطبقية وتركيز الثروة في يد السلطة الحاكمة والمقربين منها، مما زاد من حدة هذه الفوارق، وأضعف التماسك الاجتماعي، وقد أصبح البناء الطبقي هشًا يعتمد بشكل أكبر على الولاء والقرب من السلطة ومدى القدرة لتجنب المصادرات، بدلاً من الاعتماد على الكفاءة أو الثروة المكتسبة بطرق مشروعة.

ـ الحراك الاجتماعي الأفقي:

شهدت الفترة موضوع الدراسة ظاهرة حراك اجتماعي أفقي، حيث تراجع نفوذ الخلفاء العباسيين أمام الأمراء البويهيين والسلاطين السلاجقة، فأصبح الخلفاء ألعوبة في أيديهم لا سلطة لهم ولا نفوذ، وعملوا على الحد من صلاحياتهم، فضلًا عن اتباعهم سياسة الخلع والمصادرة بطرق مهينة، وهذا ما حدث مع الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م)، فحين استأثر معز الدولة البويهي (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٧م) بالسلطة، لم يدخر وسعًا في مصادرة ضياع الخلافة، وعزل الخليفة بطريقة مهينة (مسكويه، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٢٨١). كذلك تعرض الخليفة الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م) للخلع والمصادرة من قبل بهاء الدولة البويهي (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م)، فاستولى الأخير على جميع

ممتلكاتــه (ابــن الأثيــر، ١٩٨٧م، مــج٧، ص٤٤٩؛ ابــن خلــدون، د.ت، مــج٣، ص٤٣٦). وفــي عــام ٤٥٣هـ/١٠٦١م قام السلطان طغرلبك (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) على مصـادرة أمـوال وأمـلاك الخليفـة القـائم بأمر الله (٤٢٣-٤٦٨هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) وحاشيته، وترك له ما كان لأبيه القـادر مـن أمـلاك، وكـان مـن بين الأموال المصادرة زوارق محملة بالشعير قادمة من البصرة (ابن الموصلايا، ٢٠٠٣م، ص٨٨)، وقد تمت هذه المصادرة على ضوء الأزمة التي حدثت بينهم حين رفض الخليفة تزويج ابنته للسلطان طغرلبك السلجوقي (ابن الموصلايا، ٢٠٠٣م، ص١٠٤؛ الجالودي، ٢٠١٦م، ص١٣٢). كمـا طالـت المصـادرات الخليفة المسترشد بالله (٤٨٦-٥٢٩هـ/١٠٩٣-١١٣٤م) في عهد السلطان مسعود (٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٤-١١٥٢م)، الذي صـادر أملاك وأموال الخليفة التي قـدرت قيمتهـا بعشـرة آلاف دينـار (ابـن خلـدون، د.ت، مج٣، ص٥١٠؛ محمود، ٢٠١٦م، ص٣٤)، كما قام بمصـادرة أمـلاك الخليفـة المقتفـي لأمـر الله (٤٨٩-٥٥٥هـ/١٠٩٥-١١٦٠م) عام ٥٣١هـ/١١٣٦م، ولم يترك له إلا العقار الخـاص، وأرسـل وزيـره يطالـب الخليفـــــــــــــة بمائـــــــــــــة ألـــــــــــــف دينـــــــــــــار[١٤]

، كل هذا يشير إلى الضعف والوهن الـذي أصـاب مؤسسـة الخلافـة والخلفـاء أنفسـهم، وعلـى الـرغم مـن تَزَحْزَحَ نفوذهم إلا أنهم ظلوا محتفظين بالمستوى الطبقي فى سلم الهرم الاجتماعي.

خاتمة:

خضع البِناءُ الاجتِماعيُّ للمجتمع العراقي خلال فترة الدراسة للعديد من التغيرات في البِنيةِ الاجتِماعيةِ والاقْتِصاديةِ والسياسيةُ، بعد أن أصبح هشًا متداخلاً بسبب عدم التجانس بين طبقاته المختلفة. وكانت السُلطةُ والثَّرْوةُ والجاهُ والتَّعْليمُ هما العامل الأساسي في التدرج الطبقي؛ فصعدت طبقات مصلحية سلم الهَرَمِ الاجتِماعيّ، وفي حين تراجعت فئات اجتماعية متوسطة إلى الفقر والتهميش والإقصاء، الأمر الذي أسفر عن اتساع الشرائح الفقيرة في المجتمع، وارتفاع نسبة المهمشين اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا. كما مثلت ظاهرة الفساد بأشكالها المختلفة، وسياسة المصادراتُ أحد الأسباب التي أدت إلى تحولات كبيرة في البنية الاجتماعية، إذ أصبحت منهجًا سياسيًا عامًا للسلطة، باعتبارها أحد الموارد المالية للدولة ومنقذًا للضائقة المالية الملازمة لخزينة الدولة. بالتالي، أسهمت في إعادة تشكيل البِناءِ الطبقيّ للمجتمع العباسي، مما أدى إلى تفكك الطبقات التقليدية، وتراجع الطبقة الوسطى، وزيادة حدة الصراعات الطبقية، وتعميق الفوارق الاجتماعية والاقتصادي. وفي ظِلّ هذا التَّغَيُّر، فَقَد ضعُفَت سلطةُ الخلفاء العباسيين، وتَزَحْزَحَ نُفُوذُهم وسُلْطَتُهم بعد سيطرة كلّ من البويهيين والسلاجقة على السلطة، إلا أن هذا لم يُؤثِّر في تغيير مستواهم الاجتماعي.

الهوامش:

(١) ومما يلفت الانتباه أن بني بوية لم يتمكنوا من الوصول إلى السلطة، لولا التحاقهم بجيوش بعض القادة العلويين في بلاد الديلم، ثم في طبرستان كجنود مرتزقة يكدون من أجل رزقهم، ثم دأبوا في كفاحهم على تحسين مستواهم، وتزايدت مطامعهم بتطور حياتهم العسكرية، حتى انتهى أمرهم إلى خير ما يريدون، انظر، (ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٧، ص٢٠٦-٢٠٨؛ اليونيني، ١٩٥٤م، مج١، ص٨٥؛ ٢٠٠٨م، ص١٩٩؛ الكروي، ٢٠٠٨م، ص٦-٨).

(٢) كان معز الدولة يعمل حطابًا، ولكن بفضل مهاراته وكفاءته وقدراته الإدارية تمكن من أن يحكم سيطرته على العراق والأهواز دون الخلفاء العباسيين ولم يكتف بذلك، بل أقصاهم من الحياة السياسية، انظر، (إسماعيل، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٦٠؛ خلوف، ٢٠١٢م، ص٦٤).

(٣) والواقع أن تقسيم الدولة إداريًا إلى أقاليم يدير كل إقليم منها حاكم من قبل السلطان كان سلاحًا ذو حدين، فقد أدى إلى تماسك الدولة وترابطها في أوقات القوة، لكنه في أوقات الضعف ساعد على تفككها وتمزقها وعجل بانهيارها، انظر، (الراوندي، ٢٠٠٥م، ص١٦٥، ٤٧٨؛ حسين، ١٩٧٥م، ص١٤٦).

(٤) ومما يدل على ما كان يعانيه من ضيق للعيش ما قاله ارتجالًا:

ألا موت يباع فأشتريـــــه	فهذا العيش ما لا خير فيـــه
ألا موت لذيذ الطعم يأتـــي	يخلصني من العيش الكريـه
إذا أبصرت قبرًا من بعيد	وددت لو أنني فيما يليـــــه
ألا رحم المهيمن نفس حر	تصدق بالوفاة على أخيـــه

انظر، (التنوخي، ١٩٧١م، ج٧، ص٢٥٣؛ ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٢٤).

(٥) موضع بالعراق من أرض بابل، انظر، (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، مج٣، ص٢٧٨).

(٦) ينسب إلى ابن هبيرة، وهو موضع قريب من سورا، انظر، (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، مج٤، ص٣٦٥).

(٧) أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الكندري، الملقب بسيد الوزراء، كان من أولاد دهاقين كندر، ولد في إحدى قري نيسابور عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م، انظر، (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١٣٨-١٤٢).

(٨) أبو جعفر محمد بن على بن أبي منصور، المعروف بالجواد الأصفهاني، وزير صاحب الموصل، انظر، (ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٥، ص١٤٣-١٤٦).

(٩) على بن محمد بن العباس، فيلسوف متصوف معتزلي، ولد في شيراز، وأقام ببغداد، وانتقل إلى الري وتوفي بها، انظر، (الزركلي، ١٩٨٦م، ج٤، ص٣٢٦).

(١٠) بفتح الدال المهملة والجيم وفي آخرها الجيم الأخرى، هذه النسبة إلى بيع الدجاج، انظر، (السمعاني، ١٩٧٧م، ج٢، ص٤٦٠؛ ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٦، ص١٣٦-١٣٧).

(١١) أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري صاحب التصانيف، ولد عام ٥١٣ه/١١١٩م، لقب بالأنباري نسبة إلى الأنبار، وهي بلد على الفرات، انظر، (الأنباري، ١٩٩٨م، ص٣-٤؛ ابن خلكان، ١٩٧٧م، ج٣، ص١٣٩؛ السيوطي، ١٩٧٩م، ص٨٦-٨٨).

(١٢) أخت أبي تغلب وشريكته في الأمر والنهي، ضرب بحجها المثل عام ٣٦٦هـ/٩٧٦م حيث استصحبت أربعمائة جمل ونثرت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار، وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج، واعتقت ثلاثمائة عبد وجارية، وأغدقت الأموال على المجاورين، وخلعت على طبقات الناس خمسين ألف ثوب، انظر، (التنوخي، ١٩٧١م، ج١، ص١٩٥؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج٤، ص١٢٦-١٢٧).

(١٣) كان كريمًا واسع الصدر، تولى وزارة السلطان بركياروق، قتله الباطنية بباب أصبهان، انظر، (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٧٧؛ ابن الأثير، ١٩٨٧م، مج٩، ص٥٠).

(١٤) فقال له: "ما رأينا أعجب من أمرك أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله، فجرى ما جري، وأن الراشد لما فعل ما فعل ورحل وأخذ ما تبقي ولم يبق إلا الأثاث فأخذته كله وتصرفت في دار الضرب، وأخذت التركات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها؟ فإني عاهدت الله ألا نأخذ من المسلمين حبة ظلمًا فترك السلطان الأخذ من الخليفة وعاد إلى جباية الأموال من الناس، وصادر التجار فلقي الناس من ذلك شدة"، انظر،

(ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ج١٧، ص٣٢٠؛ ابن تغري بردي، د.ت، ج٥، ص٢٥٩؛ السيوطي، ٢٠٠٣م، ص٣٤٤؛ محمود، ٢٠١٦م، ص٣٤).

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

- أبو إسحاق الصابئ، إبراهيم. (١٩٨٧م). *المنتزع من التاجي*، بيروت- لبنان، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن للطباعة والنشر.
- البناكتي، أبو سليمان. (٢٠٠٨م). *روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية للطباعة والنشر.
- البيروني، أبي الريحان. (١٩٥٨م). *كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة*، حيدر آباد الدكن- الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية للطباعة والنشر.
- ابن تغري بردي، جمال الدين. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ج٤، ٥، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار الكتب للطباعة والنشر.
- التنوخي، علي. (١٩٧١م). *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، ج٧، ط١، بيروت- لبنان، دار صادر للطباعة والنشر.
- الثعالبي، عبد الملك. (١٩٨٣م). *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، ج٢، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- ابن الأثير، علي. (١٩٨٧م). *الكامل في التاريخ*، مج٧، ٨، ٩، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (١٩٩٥م). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، ج١٦، ١٤، ١٧، ط٢، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (د.ت). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، مج٣، بيروت- لبنان، مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
- ابن خلكان، أحمد. (١٩٧٧م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج٢، ج٣، بيروت- لبنان، دار صادر للطباعة والنشر.
- الذهبي، محمد. (١٩٨٩م). *تاريخ الإسلام*، ج٣٢، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- ــــــــــــ. (١٩٨٣م). *سير أعلام النبلاء*، ج١٧، ١٨، ١٩، ط١، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- الراوندي، محمد. (٢٠٠٥م). *راحة الصدور وآية السرور*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، المجلس الأعلى للثقافة للطباعة والنشر.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين. (٢٠١٣م). *مرآة الزمان*، ج٢٢، ط١، دمشق- سوريا، دار الرسالة للطباعة والنشر.
- السبكي، عبد الوهاب. (د.ت). *طبقات الشافعية الكبرى*، ج٣، بيروت- لبنان، دار إحياء الكتب العربية للطباعة والنشر.

- السمعاني، أبي سعد. (١٩٧٧م). *الأنساب*، ج٢، ط١، حيدرآباد الدكن- الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية للطباعة والنشر.
- السيوطي، جلال الدين. (١٩٧٩م). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، ج٢، ط٢، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- ـــــــــــــــــ. (٢٠٠٣م). *تاريخ الخلفاء*، ط١، بيروت- لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر.
- أبو شامة، عبد الرحمن. (١٩٩٧م). *كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، ج١، ط١، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- الصفدي، صلاح الدين. (٢٠٠٠م). *الوافي بالوفيات*، ج١، ط١، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر.
- ابن العبري، أبي الفرج. (١٩٩٤م). *تاريخ مختصر الدول*، ط٢، بيروت- لبنان، دار الرائد اللبناني للطباعة والنشر.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي. (١٩٨٩م). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، مج٥، ط١، بيروت- لبنان، دار ابن كثير للطباعة والنشر.
- العمري، ياسين. (٢٠٠٠م). *الروضة الفيحاء في تواريخ النساء*، ط١، بيروت-لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر.
- الغزالي، أبو حامد. (١٩٥٦م). *المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال*، ط٥، سوريا، مطبعة الجامعة السورية للطباعة والنشر.
- ابن الفوطي، كمال الدين. (١٩٦٢م). *تلخيص معجم الآداب*، ج٤، ق١، دمشق-سوريا، المطبعة الهاشمية للطباعة والنشر.
- الفيروزآبادي، محمد. (٢٠٠٨م). *القاموس المحيط*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار الحديث للطباعة والنشر.
- أبو الوفا، محيي الدين. (د.ت). *الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية*، ج١، المملكة العربية السعودية، دار هجر للطباعة والنشر.
- الفيومي، أحمد. (١٩٨٧م). *المصباح المنير*، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان للطباعة والنشر.
- القضاعي، محمد. (١٩٩٥م). *تاريخه*، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي للطباعة والنشر.
- القفطي، جمال الدين. (٢٠٠٥م). *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- الكتبي، محمد. (١٩٧٣م). *فوات الوفيات والذيل عليها*، مج١، ٢، بيروت- لبنان، دار صادر للطباعة والنشر.
- ابن كثير، إسماعيل. (١٩٩٠م). *البداية والنهاية*، ج١٢، بيروت- لبنان، مكتبة المعارف للطباعة والنشر.
- مسكويه، أحمد. (٢٠٣٣م). *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*، ج٥، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.

- المقريزي، تقي الدين. (١٩٩٧م). *السلوك لمعرفة دول الملوك*، ج١، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- ابن الموصلايا، العلاء. (٢٠٠٣م). *رسائل أمين الدولة*، ط١، الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ للطباعة والنشر.
- ابن منظور، محمد. (د.ت). *لسان العرب*، مج٥، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار المعارف للطباعة والنشر.
- الأنباري، كمال الدين. (١٩٩٨م). *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- النويري، أحمد. (٢٠٠٤م). *نهاية الإرب في فنون الأدب*، ج٢٦، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- الهمذاني، محمد. (د.ت). *تكملة تاريخ الطبري*، ج١١، بيروت- لبنان، دار صادر للطباعة والنشر.
- اليافعي، عبد الله. (١٩٩٧م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان*، ج٢، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين. (١٩٧٧م). *معجم البلدان*، مج٣، بيروت- لبنان، دار صادر للطباعة والنشر.
- ـــــــــــــــــــ. (١٩٩٣م). *معجم الأدباء*، ج٢، ط١، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر.
- اليونيني، موسي. (١٩٥٤م). *ذيل مرآة الزمان*، مج١، ط١، حيدرآباد- الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية للطباعة والنشر.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

- إسماعيل، محمود. (٢٠٠٠م). *سوسيولوجيا*، ج١، ط١، بيروت- لبنان، دار الانتشار العربي للطباعة والنشر.
- أمين، حسين. (١٩٦٥م). *تاريخ العراق في العصر السلجوقي*، بغداد العراق، مطبعة الإرشاد للطباعة والنشر.
- بارتولد. (١٩٩٦م). *تاريخ الترك في آسيا الوسطي*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر.
- بدوي، أحمد زكي. (١٩٧٨م). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان للطباعة والنشر.
- بول، استانلي. (١٩٦٨م). *طبقات سلاطين الإسلام*، بغداد- العراق، دار منشورات البصري للطباعة والنشر.
- حسين، عبد المنعم محمد. (١٩٧٥م). *دولة السلاجقة*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر.
- خليل، أحمد خليل. (١٩٨٤). *المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع*، ط١، بيروت- لبنان، دار الحداثة للطباعة والنشر.
- الزركلي. (١٩٨٦م). *الأعلام*، ج٤، ط٧، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين للطباعة والنشر.

- سلام، حورية عبده. (٢٠٠٩م). *الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين*، ط١، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار العالم العربي للطباعة والنشر.
- ضيف، شوقي، وآخرون. (٢٠٠٤م). *المعجم الوسيط*، ط٤، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر.
- طقوش، محمد سهيل. (٢٠١٦م). *تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق ٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م*، ط٢، بيروت- لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر.
- العجلاني، منير. (١٩٨٥م). *عبقرية الإسلام في أصول الحكم*، بيروت- لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر.
- الكروي، إبراهيم سلمان. (٢٠٠٨م). *البويهيون والخلافة العباسية*، ط٢، الإسكندرية- جمهورية مصر العربية، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر.
- مدكور، إبراهيم، وآخرون. (١٩٨٠م). *المعجم الوجيز*، ط١، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية للطباعة والنشر.
- نتو، محمد عمر. (١٤٣٢هـ). *النقود الإسلامية شاهد على التاريخ*، ط١، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر.
- إسماعيل، محمود. (٢٠٠٠م). *سوسيولوجيا*، ج١، ط١، بيروت- لبنان، دار الانتشار العربي للطباعة والنشر.
- أمين، حسين. (١٩٦٥م). *تاريخ العراق في العصر السلجوقي*، بغداد العراق، مطبعة الإرشاد للطباعة والنشر.
- بارتولد. (١٩٩٦م). *تاريخ الترك في آسيا الوسطى*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر.
- بدوي، أحمد زكي. (١٩٧٨م). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان للطباعة والنشر.
- بول، استانلي. (١٩٦٨م). *طبقات سلاطين الإسلام*، بغداد- العراق، دار منشورات البصري للطباعة والنشر.
- حسين، عبد المنعم محمد. (١٩٧٥م). *دولة السلاجقة*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر.
- خليل، أحمد خليل. (١٩٨٤). *المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع*، ط١، بيروت- لبنان، دار الحداثة للطباعة والنشر.
- الزركلي. (١٩٨٦م). *الأعلام*، ج٤، ط٧، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين للطباعة والنشر.

- سلام، حورية عبده. (٢٠٠٩م). *الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين*، ط١، القاهرة- جمهورية مصر العربية، دار العالم العربي للطباعة والنشر.
- ضيف، شوقي، وآخرون. (٢٠٠٤م). *المعجم الوسيط*، ط٤، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية للطباعة والنشر.

- طقوش، محمد سهيل. (٢٠١٦م). *تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق ٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م*، ط٢، بيروت- لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر.
- العجلاني، منير. (١٩٨٥م). *عبقرية الإسلام في أصول الحكم*، بيروت- لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر.
- الكروي، إبراهيم سلمان. (٢٠٠٨م). *البويهيون والخلافة العباسية*، ط٢، الإسكندرية- جمهورية مصر العربية، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر.
- مدكور، إبراهيم، وآخرون. (١٩٨٠م). *المعجم الوجيز*، ط١، القاهرة- جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية للطباعة والنشر.
- نتو، محمد عمر. (١٤٣٢هـ). *النقود الإسلامية شاهد على التاريخ*، ط١، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر.

ـ ثالثاً: الرسائل العربية والدوريات:

أـ الرسائل العلمية:

- جابر، جهاد جمال. (٢٠٢١م). *تطور وضعية الأرض في العراق في العصر العباسي حتى نهاية العصر البويهي (١٣٢-٤٤٧هـ/٨٥٠-١٠٥٥م)*، القاهرة- جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات.
- الجالودي، عليان عبد الفتاح. (٢٠١٦م). *العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان*، الأردن، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- خلوف، عماد عبد الكريم أحمد. (٢٠١٢م). *ضعف المجتمع الإسلامي في ظل الخلافة العباسية أيام السلطنة البويهية ٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م أسبابه وآثاره*، اليرموك- الأردن، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب.
- أبو سبت، محمد نواف عبد ربه. (٢٠١٨م). *واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين*، فلسطين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب.
- القدح، كمال محمد أحمد. (٢٠٢٢م). *مظاهر الفساد الإداري والمالي في العراق منذ بداية العصر العباسي الثالث حتى سقوط الخلافة العباسية (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٥٤-١٢٥٨م)*، طنطا- جمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراة، جامعة طنطا، كلية الآداب.
- محمود، محمد عامر. (٢٠١٦م). *الموارد والنفقات في العراق خلال العصر السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)*، المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.

بـ الدوريات والمجلات العلمية:

- البداينة، ذياب وآخرون. (١٩٩٦م). *الحراك الاجتماعي بين الأجيال والتفضيل المهني لدى الأبناء*، س٥، ع٩، مؤتة- الأردن، مجلة مركز البحوث التربوية.
- حسن، مبروكة. (٢٠١٧م). *علاقة السلاجقة بالخلافة العباسية*، مج١٦، ع١، ليبيا، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية.

- صحراوي، بن حليمة. (٢٠٠٦م). *التغير الاجتماعي من منظور ابن خلدون "الثورة أنموذج للتغيير"*، ع١-٢، الجزائر، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مجلة العلوم الاجتماعية.
- الطائي، حاتم فهد هنو. (٢٠٢٠م). *المكوس والمصادرات في العصر السلجوقي ٤٧٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٢م*، ج٤، ع٤١، الموصل- العراق، جامعة واسط، مجلة كلية التربية.
- العامري، ليلي سلمان ماضي. (٢٠١٩م). *السلاجقة ودورهم في العراق من سنة (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)*، ع٤٢، العراق، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية.

- عبد الرحمن، محمد نصر. (٢٠٠٦م). *إشكالية الهوية لدى البويهيين*، مج٤٤، ع٢، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- على، لطيفة صلاح عبد الهادي. (٢٠٢٢م). *المصادرات في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)*، ع٤، جمهورية مصر العربية، مجلة سويك للدراسات التاريخية والحضارية.
- كاهن، كلود. (١٩٩٨م). *تطور الإقطاع الإسلامي ما بين القرنين التاسع والثالث عشر*، ع١، بيروت- لبنان، مجلة دار الاجتهاد.
- كاوجة، محمد الصغير. (٢٠١٥م). *الحراك الاجتماعي وعلاقته بالمتغيرات المجتمعية للمجالات الاجتماعية في المدينة الجزائرية دراسة ميدانية لتراموای ورقلة*، الجزائر، الملتقي الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة ورقلة.
- اللبودي، حنان مبروك سعيد. (٢٠١٩م). *الاعتقالات السياسية وأحوال المعتقلين في عصر سلاجقة العراق (٢١٣-٥٩٠هـ/١١٢٠-١١٩٢م)*، مج٤٧، القاهرة- جمهورية مصر العربية، حوليات آداب عين شمس.

Abū Isḥāq al-Ṣābiʾ, Ibrāhīm. (1987). *Al-muntaẓaʿ min al-Tājī* [The Extracted from the Tājī]. Beirut, Lebanon: Dār Frāntz Shtayner bi-Wiesbadn lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Banākatī, Abū Sulaymān. (2008). *Rūḍat Ulī al-Albāb fī Maʿrifat al-Tawārīkh wa-al-Ansāb* [Garden of the Learned in Knowledge of Histories and Genealogies]. Cairo, Egypt: al-Hayʾa al-ʿĀmma li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīriyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Bīrūnī, Abū al-Rayḥān. (1958). *Kitāb al-Bīrūnī fī Taḥqīq Mā lil-Hind min Maqūlah Maqbūlah fī al-ʿAql aw Marḏūlah* [Al-Bīrūnī's Book on Investigating What India Holds of an Accepted or Rejected Statement by Reason]. Hyderabad Dakan, India: Maṭbaʿat Majlis Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmānīyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn. (n.d.). *Al-Nujūm al-Zāhira fī Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah*, Vols. 4-5 [The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo]. Cairo, Egypt: Dār al-Kutub lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Tannūkhī, ʿAlī. (1971). *Nashwār al-Muḥāḍarah wa-Akhbār al-Mudhākara*, Vol. 7 (1st ed.) [Nashwār of the Lecture and Reports of the Symposium]. Beirut, Lebanon: Dār Sādir lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Thalābī, ʿAbd al-Malik. (1983). *Yatīmat al-Dahr fī Maḥāsin Ahl al-ʿAṣr*, Vol. 2 (1st ed.) [The Peerless of the Epoch in the Virtues of the People of the Age]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn al-Athīr, ʿAlī. (1987). *Al-Kāmil fī al-Tārīkh*, Vols. 7-9 [The Complete History]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn al-Jauzī, ʿAbd al-Raḥmān. (1995). *Al-Muntaẓam fī Tārīkh al-Mulūk wa-al-Umam*, Vols. 14, 16, 17 (2nd ed.) [The Organized History of Kings and Nations]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān. (n.d.). *Al-ʿIbar wa-Dīwān al-Mubtadāʾ wa-al-Khabar fī Ayyām al-ʿArab wa-al-ʿAjam wa-al-Barbar wa-man ʿāṣarahum min Dhawī al-Sulṭān al-Akbar*, Vol. 3 [Lessons and the Record of Beginnings and News Concerning Arabs, Non-Arabs, Berbers and Those Who Lived with the Great Sultan]. Beirut, Lebanon: Muʾassasat Jamāl lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn Khulkān, Aḥmad. (1977). *Wafayāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān*, Vols. 2-3 [Deaths of Eminent Men and Biographies of the Times]. Beirut, Lebanon: Dār Sādir lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Dhahabī, Muḥammad. (1989). *Tārīkh al-Islām*, Vol. 32 [History of Islam]. Beirut, Lebanon: Dār al-Kitāb al-ʿArabī lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Dhahabī, Muḥammad. (1983). *Siyar Aʿlām al-Nublāʾ*, Vols. 17-19 (1st ed.) [Lives of the Noble Figures]. Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Rāwandī, Muḥammad. (2005). *Rāḥat al-Ṣudūr wa-Āyat al-Surūr* [Comfort of Hearts and Token of Joy]. Cairo, Egypt: Supreme Council for Culture for Printing and Publishing.

Sabṭ Ibn al-Jauzī, Shams al-Dīn. (2013). *Mirʾāt al-Zamān*, Vol. 22 (1st ed.) [Mirror of Time]. Damascus, Syria: Dār al-Risālah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Sibkī, ʿAbd al-Wahhāb. (n.d.). *Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyyah al-Kubrā*, Vol. 3 [Major Classes of the Shāfiʿī School]. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabī lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Samaʿānī, Abū Saʿd. (1977). *Al-Ansāb*, Vol. 2 (1st ed.) [Genealogies]. Hyderabad Dakan, India: Maṭbaʿat Majlis Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmānīyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1979). *Bughiyyat al-Wāʿī fī Ṭabaqāt al-Lughawīyīn wa-al-Naḥwāš**, Vol. 2 (2nd ed.) [Desire of the Conscious in the Classes of Linguists and Grammarians]. Cairo, Egypt: Dār al-Fikr al-ʿArabī lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (2003). *Tārīkh al-Khulafāʾ*, 1st ed. [History of the Caliphs]. Beirut, Lebanon: Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Abū Shāmah, ʿAbd al-Raḥmān. (1997). *Kitāb al-Rawḍatayni fī Akhbār al-Dawlatayn al-Nūriyah wa-al-Ṣalāḥiyyah*, Vol. 1 [The Two Gardens' Book on the News of the Nūriyah and Ṣalāḥiyyah States]. Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Risālah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn. (2000). *Al-Wāfī bi al-Wafayāt*, Vol. 1 (1st ed.) [The Complete in Biographies of the Departed]. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn al-ʿAbbārī, Abū al-Farağ. (1994). *Tārīkh Mukhtaṣar al-Duwal*, 2nd ed. [Abridged History of States]. Beirut, Lebanon: Dār al-Rāʾid al-Lubnānī lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn al-ʿImād al-Ḥanbalī, ʿAbd al-Ḥayy. (1989). *Shudhārāt al-Dhahab fī Akhbār man ḍahab*, Vol. 5 (1st ed.) [Golden Fragments in the Reports of Those Who Passed Away]. Beirut, Lebanon: Dār Ibn Kathīr lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-ʿAmrī, Yāsīn. (2000). *Al-Rūḍah al-Fayḥāʾ fī Tawārīkh al-Nisāʾ*, 1st ed. [The Spacious Garden in Women's Histories]. Beirut, Lebanon: Muʾassasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Ghazzālī, Abū Ḥāmid. (1956). *Al-Munqidh min al-Ḍalāl wa-al-Mūṣil ilā Dhī al-ʿIzza wa-al-Jalāl*, 5th ed. [The Deliverer from Error and the Path to Honour and Majesty]. Syria: Maṭbaʿat al-Jāmiʿah al-Sūriyyah lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Ibn al-Manẓūr, Muḥammad. (n.d.). *Lisān al-ʿArab*, Vol. 5 [Tongue of the Arabs]. Cairo, Egypt: Dār al-Maʿārif lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Albūdī, Ḥanān Mabrūk Saʿīd. (2019). *Al-Iʿtqālāt al-Siyāsiyyah wa-Aḥwāl al-Muʿtaqalīn fī ʿAṣr Saljūqiyy al-ʿIrāq (213-590 H/1120-1192 CE)* [Political Arrests and Conditions of the Detainees in the Era of the Seljuk Iraq (213-590 H/1120-1192 CE)]. *Ḥawliyyāt Ādāb ʿAyn Shams* [Annals of Ain Shams Faculty of Arts], 47

Al-ʿAjalānī, Munīr. (1985). *ʿIbqariyyat al-Islām fī ʾuṣūl al-ḥukm* [Islamic Genius in the Principles of Governance]. Beirut, Lebanon: Dār al-Nafāʾis.

Al-Albūdī, Ḥanān Mabrūk Saʿīd. (2019). *Al-ʿIʿtqālāt al-siāsiyyah wa-aḥwāl al-muʿtaqalīn fī ʿaṣr Saljūqiyy al-ʿIrāq (213–590 H/1120–1192 CE)* [Political Arrests and Conditions of Detainees in the Era of the Seljuk Iraq]. *Ḥawliyyāt Ādāb ʿAin Shams* [Annals of Ain Shams Faculty of Arts], 47.

Al-Amīn, Ḥusayn. (1965). *Tārīkh al-ʿIrāq fī al-ʿaṣr al-Saljūqī* [History of Iraq in the Seljuk Period]. Baghdad, Iraq: Maṭbaʿat al-Irshād.

Al-Badāynah, Dhiyāb, et al. (1996). *Al-Ḥirāk al-Ijtimāʿī bayna al-Ajyāl wa-al-Tafḍīl al-Miḥnī ladā al-Abnāʾ* [Social Mobility Among Generations and Occupational

Preference Among Sons]. *Majallat Markaz al-Buḥūth al-Tarbawiyyah* [Journal of the Center for Educational Research], 5(9).

Al-Bartūld [Bartold], Vasily Vladimirovich. (1996). *Tārīkh al-Turk fī Āsyā al-Wasṭā* [History of the Turks in Central Asia]. Cairo, Egypt: al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

Al-Badwī, Aḥmad Zakkī. (1978). *Maʿjam Maṣṭalaḥāt al-ʿUlūm al-Ijtimāʻiyyah* [Dictionary of Terms in Social Sciences]. Beirut, Lebanon: Maktabat Lubnān.

Al-Būl [Pole], Stanley. (1968). *Ṭabaqāt Salāṭīn al-Islām* [Classes of the Sultans of Islam]. Baghdad, Iraq: Dār Manshūrāt al-Baṣrī.

Al-Ḥasanī, ʿAbd al-Munʿim Muḥammad. (1975). *Dawlat al-Saljūqah* [The Seljuk State]. Cairo, Egypt: Maktabat al-Anjlū Miṣriyya.

Al-Khurayy, Ibrāhīm Salmān. (2008). *Al-Būyahiyyūn wa-al-Khilāfah al-ʿAbbāsiyyah* [The Buyids and the Abbasid Caliphate], 2nd ed. Alexandria, Egypt: Markaz al-Iskandarīyah lil-Kitāb.

Al-Kharīl, Aḥmad Khalīl. (1984). *Al-Mafāhīm al-Asāsiyyah fī ʿIlm al-Ijtimāʿ* [Fundamental Concepts in Sociology], 1st ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Ḥadāthah.

Al-Khadhlkī [Khadhlikī], Muhammad ʿUmar. (n.d.). *Al-Nuqūd al-Islāmiyya Shahid ʿalá al-Tārīkh* [Islamic Coins as Witness to History], 1st ed. Mecca, Saudi Arabia: Maktabat al-Malik Fahd al-Wāṭanīyah.

Al-Mazkūr [Madkūr], Ibrāhīm, et al. (1980). *Al-Maʿjam al-Wajīz* [The Concise Dictionary], 1st ed. Cairo, Egypt: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabīyah.

Al-Salām, Ḥuriyyah ʿAbduh. (2009). *Al-Ḥayāh al-Ijtimāʿiyyah fī al-ʿIrāq zaman al-Buwayhiyyīn* [Social Life in Iraq during the Buyid Period], 1st ed. Cairo, Egypt: Dār al-ʿĀlam al-ʿArabī.

Al-Ṣaʿīd, Shawqī, et al. (2004). *Al-Maʿjam al-Wasaṭ*, 4th ed. [The Intermediate Dictionary]. Cairo, Egypt: Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah.

Al-Ṭaqūsh, Muḥammad Suhayl. (2016). *Tārīkh al-Saljūqah fī Kharāsān wa-Īrān wa-al-ʿIrāq 429-590 H/1038-1194 CE* [History of the Seljuks in Khorasan, Iran and Iraq 1038–1194 CE], 2nd ed. Beirut, Lebanon: Dār al-Nafāʾis.

Academic Theses and Dissertations (Arabic Sources — Romanized & Translated)

Abū Sabt, Muḥammad Nawāf ʿAbd-Rabbih. (2018). *Wāqiʿ al-ḥayāh al-ʿāmmah fī al-ʿIrāq zaman al-Buwayhiyyīn* [The reality of public life in Iraq during the Buyid era] (Master's thesis). Islamic University, Faculty of Arts, Palestine.

Al-Jālūdī, ʿAlyān ʿAbd al-Fattāḥ. (2016). *Al-ʿIrāq fī al-ʿaṣr al-Saljūqī min khilāl Kitāb Mirʾāt al-Zamān* [Iraq in the Seljuk era through the book *Mirror of Time*] (Master's thesis). Al al-Bayt University, Faculty of Arts and Humanities, Jordan.

Al-Qudḥ, Kamāl Muḥammad Aḥmad. (2022). *Maẓāhir al-fasād al-idārī wa-al-mālī fī al-ʿIrāq mundhu bidāyat al-ʿaṣr al-ʿAbbāsī al-thālith ḥattā suqūṭ al-khilāfah al-ʿAbbāsiyyah (334–656 H / 954–1258 CE)* [Manifestations of administrative and financial corruption in Iraq from the beginning of the third Abbasid period until the fall of the Caliphate] (Doctoral dissertation). Tanta University, Faculty of Arts, Egypt.

Al-Khulūf, ʿImād ʿAbd al-Karīm Aḥmad. (2012). *Ḍaʿf al-mujtamaʿ al-islāmī fī ẓill al-khilāfah al-ʿAbbāsiyyah ayyām al-sulṭanah al-Buwayhiyyah (334–447 H / 945–1055 CE): Asbābuh wa-āthāruh* [The weakness of Islamic society under the Abbasid Caliphate during the Buyid rule (945–1055 CE): Its causes and effects] (Master's thesis). Yarmouk University, Faculty of Arts, Jordan.

Jābir, Jihād Jamāl. (2021). *Tatawwur waḍʿiyyat al-arḍ fī al-ʿIrāq fī al-ʿaṣr al-ʿAbbāsī ḥattā nihāyat al-ʿaṣr al-Buwayhī (132–447 H / 850–1055 CE)* [The development of land status in Iraq during the Abbasid era until the end of the Buyid period] (Master's thesis). Ain Shams University, Faculty of Women, Cairo, Egypt.

Maḥmūd, Muḥammad ʿĀmir. (2016). *Al-mawārid wa-al-nafaqāt fī al-ʿIrāq khilāl al-ʿaṣr al-Saljūqī (447–590 H / 1055–1193 CE)* [Resources and expenditures in Iraq during the Seljuk era] (Master's thesis). Al al-Bayt University, Saudi Arabia.

Scholarly Journals and Articles (Arabic Sources — Romanized & Translated)

ʿAbd al-Raḥmān, Muḥammad Naṣr. (2006). *Ishkāliyat al-huwiyyah ladā al-Buwayhiyyīn* [The identity problem among the Buyids]. *Majallat al-Jamʿiyyah al-Miṣriyyah lil-Dirāsāt al-Tārīkhiyyah*, 44(2), Cairo, Egypt.

Al-ʿĀmirī, Laylā Salmān Māḍī. (2019). *Al-Salājīqah wa-dawruhum fī al-ʿIrāq min sanat 530–555 H / 1135–1160 CE* [The Seljuks and their role in Iraq (1135–1160 CE)]. *Majallat Kulliyyat al-Tarbiyah al-Asāsiyyah lil-ʿUlūm al-Tarbawiyyah wa-al-Insāniyyah*, 42, Iraq.

Al-Badāyinah, Dhiyāb, et al. (1996). *Al-ḥirāk al-ijtimāʿī bayna al-ajyāl wa-al-tafḍīl al-miḥnī ladā al-abnāʾ* [Intergenerational social mobility and occupational preferences among children]. *Majallat Markaz al-Buḥūth al-Tarbawiyyah*, 5(9), Muʾtah University, Jordan.

Al-Lubūdī, Ḥanān Mabrūk Saʿīd. (2019). *Al-iʿtiqālāt al-siyāsiyyah wa-aḥwāl al-muʿtaqalīn fī ʿaṣr Salājīqat al-ʿIrāq (213–590 H / 1120–1192 CE)* [Political arrests and the condition of prisoners in the Seljuk period of Iraq]. *Ḥawliyyāt Ādāb ʿAyn Shams*, 47, Cairo, Egypt.

Al-Ṭāʾī, Ḥātim Fahd Hinnū. (2020). *Al-mukūs wa-al-muṣādarāt fī al-ʿaṣr al-Saljūqī (477–590 H / 1055–1192 CE)* [Taxes and confiscations during the Seljuk era]. *Majallat Kulliyyat al-Tarbiyah*, 4(41), University of Wasit, Mosul, Iraq.

ʿAlī, Laṭīfah Ṣalāḥ ʿAbd al-Hādī. (2022). *Al-muṣādarāt fī al-ʿaṣr al-Buwayhī (334–447 H / 945–1055 CE)* [Confiscations in the Buyid era]. *Majallat Sawīk lil-Dirāsāt al-Tārīkhiyyah wa-al-Ḥaḍāriyyah*, 4, Egypt.

Ḥasan, Mabrūkah. (2017). *ʿAlāqat al-Salājīqah bi-al-khilāfah al-ʿAbbāsiyyah* [The relationship between the Seljuks and the Abbasid Caliphate]. *Majallat Jāmiʿat Sabha lil-ʿUlūm al-Insāniyyah*, 16(1), Libya.

Kāhin, Klūd [Claude Cahen]. (1998). *Taṭawwur al-iqṭāʿ al-islāmī mā bayn al-qarnayn al-tāsiʿ wa-al-thālith ʿashar* [The development of Islamic feudalism between the 9th and 13th centuries]. *Majallat Dār al-Ijtihād*, 1, Beirut, Lebanon.

Kāwjah, Muḥammad al-Ṣaghīr. (2015). *Al-ḥirāk al-ijtimāʿī wa-ʿalāqatuh bi-al-mutaghayyirāt al-mujtamaʿiyyah lil-majālāt al-ijtimāʿiyyah fī al-madīnah al-jazāʾiriyyah: Dirāsah maydāniyyah li-Tramway Warklah* [Social mobility and its relation to societal changes in Algerian cities: A field study of the Ouargla tramway]. In *Al-Multaqā al-Duwalī: Taḥawwulāt al-Madīnah al-Ṣaḥrāwiyyah — Taqāṭuʿ Maqārabāt ḥawl al-Taḥawwul al-Ijtimāʿī wa-al-Mumārasāt al-Ḥaḍariyyah* [International Symposium on Desert City Transformations], University of Ouargla, Algeria.

Ṣaḥrāwī, Ibn Ḥalīmah. (2006). *Al-taghayyur al-ijtimāʿī min manẓūr Ibn Khaldūn: "al-thawrah namūdhaj lil-taghayyur"* [Social change from Ibn Khaldun's perspective: Revolution as a model for change]. *Majallat al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah*, 1–2, University of Abdelhamid Ibn Badis, Algeria.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Egyptian Influences Penetrated The Nubian Region During The Middle Kingdom

Nemaat H Amen[1], Aisha M. Abdel Aal[1], Bassem S. El-Sharkawy[2]

[1]Department of History and Literature, Faculty of Girls, Ain Shams University, Egypt.

[2]Lecturer and Editor-in-Chief of the annual peer-reviewed journal JACL-CCF, Franciscan Cultural Center for Coptic Studies, Cairo.

nemaatamen2060@gmail.com

Article History

Received: 10 May 2025, Revised:28 June 2025

Accepted: 20 July 2025, Published: 30 July 2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.459985

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 6 (2025) Pp.101-120

Abstract

This research explores the cultural and architectural interactions between Egypt and Nubia during the Middle Kingdom (2055–1710 BCE), a period marked by Egypt's growing influence toward the south. Nubia held strategic and economic importance for Egypt—as both a defensive frontier and a vital corridor linking Egypt to sub-Saharan Africa. The study reveals how Egyptian civilization profoundly shaped Nubia, particularly in architecture, through the establishment of large Egyptian fortresses across Lower Nubia. These structures were not solely military installations but also served as administrative, economic, and cultural hubs that extended Egyptian authority and lifestyle into Nubian territory. The research further investigates the complex relationship between the Middle Kingdom pharaohs and Nubian communities, highlighting the balance between military domination and peaceful trade relations. Such interactions played a crucial role in shaping Nubia's political and social development. Over time, these dynamics led to Egypt's direct control of Lower Nubia, transforming it into an Egyptian province. Ultimately, the study illustrates a distinctive model of contact between a powerful empire and a neighboring culture—one characterized by both conflict and cooperation, exploitation and integration. This interplay produced a deep cultural synthesis, leaving lasting imprints on both societies and enriching the shared history of the Nile Valley through centuries of exchange and adaptation.

Keywords: Egyptian influence on Nubia, Nubia, Middle Kingdom, Wawat, Forts, Pottery.

تغلغل تأثيرات المصرية في منطقة النوبة خلال عصر الدولة الوسطى

نعمات حجازي محمد أمين
ماجستير آداب – تخصص (تاريخ)
كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة

أ.د.عائشة محمود عبدالعال
أستاذ التاريخ والآثار، بكلية البنات جامعة عين شمس، القاهرة

د. باسم سمير الشرقاوي
محاضر ورئيس تحرير دورية *JACL-CCF* السنويّة المحكمة بالمركز الثقافي الفرنسيسكاني للدراسات القبطية، القاهرة

المستخلص:

يستعرض هذا البحث العلاقات الثقافية والمعمارية بين مصر والنوبة خلال عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥-١٧١٠ ق.م)، وهي فترة اتسمت بتوسع النفوذ المصري جنوباً، فقد أدركت مصر الأهمية الاستراتيجية للنوبة منذ القدم ليس فقط كدرع لحماية حدودها الجنوبية، بل وكمصدر غني بالموارد الحيوية وطريق تجاري لا غنى عنه يربطها بقلب إفريقيا. كما يوضح البحث كيف أثرت الحضارة المصرية بشكل كبير على النوبة، خاصة في مجال العمارة، حيث تميزت هذه الحقبة ببناء سلسلة من الحصون المصرية الضخمة في النوبة السفلى. لم تخدم هذه الحصون أغراضاً عسكرية بحتة فحسب، بل كانت أيضاً بمثابة مراكز إدارية، واقتصادية، وثقافية. كما يسلط الضوء على طبيعة العلاقات بين الملوك المصريين في الدولة الوسطى والقبائل النوبية، تراوحت بين السيطرة العسكرية، والتعاون التجاري. دفعت هذه العوامل مصر إلى بسط نفوذها على النوبة بشكل متزايد، بدءاً من الحملات العسكرية المتقطعة في الدولة القديمة، وصولاً إلى ضم أجزاء واسعة من النوبة السفلى وتحويلها إلى مقاطعة مصرية تحت إدارة مباشرة خلال عصر الدولة الوسطى. إن دراسة الأبعاد المصرية على المنطقة الواقعة جنوب مصر تكشف عن نموذج فريد للتفاعل بين قوة مهيمنة وحضارة مجاورة. قد تكون هذه القصة مزيجاً من الصراع والتعاون، والاستغلال والاندماج، حيث تركت الحضارة المصرية بصمتها على الأخرى، لتشكلا معاً وحدة غنية في تاريخ وادي النيل الطويل. يقدم هذا البحث رؤى معمقة حول التبادل الثقافي والتأثيرات المتبادلة بينهما.

الكلمات المفتاحية: التأثير المِصْريّ في النوبة ،النوبة، الدولة الوسطى، واوات، حصون، الفخار.

مقدمة

تُعد العلاقة بين مصر والنوبة عبر العصور القديمة مجالاً خصباً للدراسة، نظراً لتعقيداتها وتأثيراتها المتبادلة على الحضارتين. وتكتسب هذه العلاقة أهمية خاصة خلال فترة الدولة الوسطى (٢٠٥٥-١٧١٠ ق.م)، التي شهدت توسعاً مصرياً ملحوظاً نحو الجنوب، مما أدى إلى تفاعلات ثقافية ومعمارية

عميقة. لم تكن هذه التفاعلات مجرد عملية أحادية الاتجاه، بل مثّلت نسيجاً معقداً من التأثيرات المتبادلة، وإن كان النفوذ المصري غالباً ما كان مهيمناً في بعض الجوانب.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل طبيعة العلاقات الثقافية والمعمارية بين مصر والنوبة خلال عصر الدولة الوسطى. ستركز الدراسة على كيفية تأثير الحضارة المصرية في بلاد النوبة، لا سيما في الجوانب المعمارية التي تجلت في بناء الحصون المصرية الضخمة، والتي لم تكن مجرد نقاط عسكرية بل مراكز لنشر الثقافة المصرية. كما ستتناول الدراسة التبادل الثقافي الأوسع، بما في ذلك تأثيرات الفخار المصري على الإنتاج النوبي، والذي يعد مؤشراً مهماً على التبادل التجاري والفني. من خلال فحص هذه الجوانب، تسعى الدراسة إلى تقديم فهم أعمق لديناميكيات القوة، والتبادل الثقافي، والاندماج الحضاري الذي شكّل المشهد التاريخي للنوبة في هذه الحقبة المحورية.

تُعرف "بلاد الجنوب" بأنها الامتداد الجنوبي لوادي النيل، وتشمل المنطقة الممتدة من أسوان شمالاً إلى أقصى الجنوب. تُقسم هذه المنطقة تقليديًا إلى النوبة السفلى (التي عُرفت باسم "واوات")، وتمتد من الشلال الأول إلى الشلال الثاني بالقرب من وادي حلفا على الحدود المصرية السودانية، والنوبة العليا (المعروفة باسم "كوش")، والتي تمتد من الشلال الثاني جنوبًا وصولاً إلى الشلال السادس في السودان، كما تجدر الإشارة إلى أن الحدود بين مصر والنوبة لم تكن واضحة المعالم في المراحل التاريخية المبكرة. فحتى أواخر العصر الحجري الحديث، عُثر على تجمعات ثقافية نوبية في مواقع قريبة من الكوبانية، التي تبعد حوالي ١٨ كيلومترًا جنوب أسوان على مجرى النيل (Mirza, 2001, p. 551).

كانت النّوبة بمثابة البُعد الاستراتيجى لمِصْر من ناحية الجنوب، مما جعل من الضروري على مصر استكشاف المنطقة الجنوبية، وحماية حدودها. اتبعت مصر في ذلك كل الوسائل السلمية والعسكرية لضمان توازن علاقاتها مع الجنوب (درويش، ٢٠١٠م، ص٣)،

بدأت الحملات المصرية نحو الجنوب منذ عصر الدولة القديمة، وتحديدًا في عهد الأسرة الخامسة، حيث أرسل الملوك حملات استكشافية وعسكرية وتجارية بهدف تأمين الحدود والحصول على الموارد. كما نظرت الملكية المِصْرية إلى النوبة كمصدر غني للموارد. فقد كانت المنطقة تزود مصر بمنتجات متنوعة مثل: الأبنوس، والعاج، والبخور، وريش النعام، والجلود، وبعض الخدم، والذهب، والنحاس، والأحجار الكريمة (Helck, Otto, 1975, p. 527-529).

اعتمدت الحضارة المصرية القديمة بشكل أساسي على نهر النيل، مما جعل من حدودها الجنوبية منطقة ذات أهمية استراتيجية قصوى. منذ فجر تاريخها، وتحديداً في عصر الدولة القديمة، بدأ ملوك الأسرة الخامسة بإرسال حملات استكشافية لإقامة اتصالات مع سكان الجنوب. لم تكن هذه الحملات تلقى الترحيب دائمًا، بل كانت تواجه أحيانًا هجمات من قبل القبائل المحلية. وقد عكست هذه التفاعلات المبكرة طبيعة العلاقات المتوترة والصراعات التي سادت بين مصر والقبائل الجنوبية منذ أقدم العصور. كان هذا التوتر نابعًا بشكل أساسي من سعي بعض القبائل الجنوبية إلى الاستقرار داخل الأراضي المصرية، مما كان يمثل تهديدًا مباشرًا لأمن الحدود، فكانت تشن غارات على أطراف الصحراء الشرقية أو من وراء الجندل الرابع على حدود

مصر الجنوبية في عصور مختلفة. يعزى ذلك إلى الطبيعة الجغرافية لبلادهم التي كانت تتعرض للجفاف أحيانًا، مما يؤثر سلبًا على مواردها الاقتصادية ويدفع سكانها إلى تكرار مهاجمة الحدود المصرية الجنوبية؛ نتيجة لذلك اضطر المصريون القدماء إلى شن العديد من الحملات العسكرية لتأمين طرق القوافل التجارية، والحفاظ على سلامة حدودهم، مما أسهم في امتداد النفوذ المصري في الجنوب (حسن، ٢٠٠١، ص. ٧٧).

أصبحت هذه السياسة ثابتة في السياسة الخارجية لملوك مصر القديمة منذ أقدم العصور، وهي إقامة حملات عسكرية وتأمين الحدود الجنوبية ضد أي أعمال شغب أو تسربات من عناصر أجنبية، وعلى الرغم من ذلك لم تقم علاقات مصر بالجنوب على فكرة الاستعمار أو الاستغلال، بل قامت على تأمين حدودها الجنوبية. استمرت هذه السياسة منذ الأسرة الأولى (٣٢٠٠ ق.م)، ومثال على ذلك ما قصّه الملك جر، ثالث ملوك الأسرة الأولى، في نقش محفور في قمة جبل الشيخ سليمان بوادي حلفا عند مدخل الجندل الثاني، حيث ذكر أخبار حملته التي قام بها في الجنوب (شكل ١) (أمري، ٢٠٠٨، ص. ١٥٥).

تُظهر سجلات الدولة القديمة اهتمامًا مصريًا مبكرًا بالحدود الجنوبية، حيث قام الملك سنفرو بحملة تأديبية أسفرت عن أسر ٧٠٠٠ شخص من تلك المناطق. تبع ذلك الملك ساحورع الذي قام برحلات إلى الجنوب، شملت منطقة بونت (زايد، ١٩٨٥، ص.١٣٤). لم يقتصر الاهتمام على الحملات العسكرية، بل امتد ليشمل رحلات تجارية استكشافية لجلب الموارد من بلاد النوبة. ازداد هذا الاهتمام بشكل ملحوظ خلال الأسرة السادسة، حيث أوكلت مهمة الإشراف على الرحلات والبعثات الجنوبية إلى أمراء جزيرة إلفنتين، نظرًا لإشرافهم المباشر على الحدود المصرية الجنوبية. تجلى ذلك في سياسة "ويني" الذي عمل على توطيد علاقاته بزعماء النوبة، مما أدى إلى انضمام النوبيين للجيش المصري، واختيار المهرة منهم كحراس للأمن، واستمرت هذه العلاقة في عهد الملك بيبي الثاني من خلال حاكم إقليم إلفنتين حرخوف، الذي سجل على جدران مقبرته في قبة الهوا، على الضفة الغربية للنيل بالقرب من الشلال الأول، أنه "قد توظف حاكماً للجنوب، وكان مسؤولاً عن المنطقة الممتدة من الكاب إلى ما بعد الشلال الأول" (شكل ٢). تشير النقوش إلى أن الملك أمره بغزو أيان (منطقة تقع جنوب حلفا) ثلاث مرات، وكانت رحلته الرابعة في عهد الملك بيبي الثاني نفسه (أديب، ٢٠٠٠، ص. ٣٦٩-٣٧٠).

على الرغم من أن العلاقة بين مصر وقبائل النوبة في زمن "ويني - حارخوف" اتسمت بالصداقة والتعاون، إلا أنها شهدت أيضًا فترات من التوتر والعنف والتمرد. يُوثّق ذلك في نقوش مقابر أمراء إلفنتين في أسوان، مثل بيبي نخت، وميخو، وسابني، الذين ذكروا أن بلاد النوبة كانت تتمرد وتتعرض لحملات تأديبية قاموا بها (Adams, 1977, pp. 25-27).

- لمحة تاريخية عن العلاقات المِصْريَّة فى النوبة السفلى خلال الدولة الوسطى:

حرص ملوك الدولة الوسطى على الأشراف المصرى على النوبة للكشف عن مواردها، واستغلالها، وجباية ضرائبها، وإستناف الملحة النيلية، و الإفادة من ذلك فى الاتصال بالأقطار الجنوبية، ومع بداية الأُسرة الحادية عشرة أرسال الملك منتوحتب الرابع بعثة استكشافية الى مناجم وادى الهودى، وفى الأسرة الثانية

عشرة أرسل الملك سنوسرت الأول خمس بعثات إلى وادى الهودى الإحضار الجمتشت خلال حكمة(قابيل،٢٠١١م،ص٨٩٨-٩٢٦)، وبلغ ذروت البعثات، والعلاقات بين مصر، والنوبة فى الأُسرة الثانية عشرة خصيصا فى عهد الملك سنوسرت الثالث، حيث كان له دور مهم فى ادارة العلاقات مع النوبة من خلال حملات عسكرية لتأمين حدود مِصْر الجنوبية وتحديدها تركاً نقش فى "سمنة" يسجل فية ان تلك المنطقة لن تحتل (عبده، ٢٠١٤م، ص٣٢١) . كما كان التأثير المِصْريّ على النوبة خلال عصر الدولة الوسطى متعدد الأوجه، إذ شمل أبعادًا عسكرية وسياسية وفنية واقتصادية. تميزت هذه الفترة بتفاعل كبير بين المنطقتين، اتسم بالصراع والتبادل الثقافي، وهو ما شكل تطور المجتمعات النوبية. كما زاد تأثير المِصْريّ بشكل ملحوظ على النوبة فى الدولة الوسطى ؛ بسبب ما حدث لمِصْر من احتلال خارجى خلال العصر الدولة الوسطى، وما تمتع به ملوك الدولة الوسطى من قوة مكنتهم من السيطرة على الكثير من المناطق الجنوبية (بغدادى، ٢٠٢٣م، ص٣٣٢-٣٥١).

حيث قام ملوك الدولة الوسطى ببناء سلسلة من القلاع والحصون (شكل ٣) فى المواقع ذات الثورات التي قد تعطل المصالح المِصْريَّة من تعدين وتجارة، فكانت تُقام فى سهولٍ مكشوفة بهدف إحكام السّيطرة على النوبة وسكانها وتأمين طرق التجارة، ومواردها. لم يأخذ المِصْريّين مسلكهم فى الجنوب مسلك سياسة سلب، أو نهب بل كان مسلك سلام، ووئام معهم، حيث أرسل ملوك الدولة الوسطى موظفين، وكهنة ؛ ليقوموا بتدريب اهل الجنوب على طريقة الإدارة المِصْريَّة (سليمان، الجاويش، ١٩٥٨م، ص٨٦)؛ مما يجعل أهل الجنوب يتأثروا بالطابع المِصْريّ، شارك افراد من المجموعة-ج (c- group) فى جيش المصرى (شكل٤) (Emery, 1965,P.143)، كما تغير شكل المقابر فى الجنوب، فبدلا من الكوم القديم انتشرت المقابر المِصْريَّة من حيث الشكل، والتصميم، كما عُثِرَ على مقابر ذات تأثير مِصْرى فى الجنوب ترجع للمجموعة الثالثة، حيث كانت طريقة الدفن المستخدمة هى التي كانت سائدة فى نهاية العصر الوسيط بمِصْر (بكر، ١٩٨٧م، ص٣٩)، حيث أصبحت على هيئة أهرامات صغيرة، كما كانت رسوم مقابر الأمراء، وأسمائهم ذات طابع مِصْريّ مما يدل على أنَّ هولاء اعتبروا الحضارة المِصْريَّة القديمة مثالهم الأعلى (بكر، ١٩٨٧م، ص٤٠).

- التأثير الثقافي للجالية المِصْريَّة على ثقافة النوبة السفلى:

أقام ملوك الدولة القديمة رحلات استكشافية تجارية إلى الجنوب لجلب الذهب والعاج وجلود الحيوانات، كما وجدت بعض البعثات والاستيطان المِصْرى فى الجنوب لكن بشكل مؤقت عند حدود النوبة السفلى (عبدالعال، ٢٠٠٨م، ص١٠٠).

قام الملك امنمحات الأول بإخضاع بلاد النوبة السفلى «واوات»؛ لتأمين سلامة حدود مصر الجنوبية، وضمان مرورتجارة العاج، وريش النعام، وجلود الحيونات، والأبنوس، وغيرها، وحصول على الذهب، والفضة، والديوريت، والجرانيت، كما انه قام بتجنيد رجال «الماجاى» هم قبائل متواجدة فى الصحراء النوبة الشرقية (البجاه حالياً)؛ لأنهم يتميزون قدرات، والمهارات العسكرية المتميزة (صالح، مختار،١٩٩٧م، ص١٣٠)، ثم اتبع ابنه الملك سنوسرت الأول نهج والده بقيام حملة؛ لإخضاع قبائل المشاغبة في السنة الثامنة عشرة من حكمة، وبسط نفوذ حتى الجندل الثالث، وأقام بعديد من التحصينات عند كوبان حتى بوهين عند

الجندل الثاني، ويقص علينا حاكم اقليم بنى حسن المسمى «امينى» في نقوش مقبرتة في بنى حسن قصه اشتراكة مع الملك سنوسرت الأول في حروبة ضد قبائل المشاغبه فى «واوات»، فى عهد الدولة الوسطى بناء ملوكها العديد من الحصون العسكرية الضخمة التى كانت تسكنها جنود مِصْريّين فقط (إمري، ٢٠٠٨م، ص١٥٨) لتأمين حدودها الجنوبية، وحماية طرق التجارة، والسيطرة على الأراضي النوبية بشكل مباشر، ومن المؤكد أن هذه الحصون كانت بها حاميات كبيرة من الجنود المِصْريّين، بالإضافة إلى موظفين لادارة البلاد والنظام الادارى والضرائب، كتاب، وتجار، ووجود قطع من الفخار المزخرف، والجعارين فى تلك المنطقة، وأختام تحمل تحمل تصميمات مِصْريَّة خالصة (Ben-Tor, 2007, p. 44)؛ يمكن الأستنتاج أنها بمثابة مراكز استيطان مِصْريَّة في النوبة السفلى، بل كانت تحمل معها عناصر الثقافة والتقاليد المِصْريَّة، مما أثرى الوجود المِصْريّ في بلاد النوبة وعزز الروابط الحضارية بين الشمال والجنوب بشكل لافت خلال هذه الحقبة.

أثرت الأساليب الفنية المِصْريَّة بشكل كبير على الفن النوبي، كما يتضح من القطع الأثرية الموجودة في النوبة السفلى، والتي تعكس الموضوعات الدينية والسياسية المِصْريَّة، يؤكد هذا التبادل الفني على الاستيعاب الثقافي الذي حدث نتيجة الهيمنة المِصْريَّة في بلاد الجنوب (Yassin, 2021, p. 58-66) .

تُظهر الاكتش-=افات الأثرية في النوبة دليلاً واضحاً على التغلغل الثقافي المصري، لا سيما في مجال ممارسات الألعاب اللوحية، فقد انتشرت في النوبة ألعاب لوحية مصرية شهيرة، مثل: لعبة "سينيت"، ولعبة "الثعبان" التى عثر عليها فى المقبرة الملكية بقسطل، ولعبة "الكلاب وابن آوى" أو "لعبة ٥٨ حفرة" وُصفت هذه اللعبة بأنها "تشبه لعبة الكريبج، بأوتاد متقابلة منحوتة برؤوس كلاب الصيد والخيول"، وقد كانت تُلعب بقطع الألعاب المكتشفة في الكرو. تجلت التأثيرات المصرية أيضاً فى تقليد الأساليب الفنية ومواد التصنيع، حيث ظهر تأثير الفن المصري في صناعة قطع الألعاب النوبية، كما يتضح من أسلوب نحت القطع العاجية الذي يعكس إعادة تمثيل رائعة لأسلوب الدولة القديمة، بالإضافة إلى استخدام مواد وأشكال قطع الألعاب المماثلة لتلك المصرية، مثل: القطع المخروطية -الأسطوانية مصنوعة من العاج - الطين. امتد التأثير ليشمل استخدام أدوات لعب متطابقة، مثل أعواد صب العاج التي كانت تُستخدم. كما تشير الاكتشافات في المقابر النوبية إلى تشابه الممارسات الجنائزية المرتبطة بالألعاب، حيث كانت توضع مع المتوفى على غرار التقليد المصري؛ مما تؤكد هذه الروابط الحضارية الوثيقة بين مصر والنوبة، أن التأثير المصري لم يقتصر على استيراد الألعاب فحسب، بل شمل تقليد الأصالة الفنية وتبني الممارسات الثقافية المرتبطة بها Voogt, (2015,p.489-495) .

- **التأثر الفني والمعماري فى بلاد النوبة بمِصْر**
- **التأثير الفني**

يمتلك الفن النوبي خصائصه الفريدة، والمميزة التي تعكس بيئته، وثقافته الغنية، لكنه تأثر بشكل كبير بالفن المِصْريّ عبر فترات تاريخية طويلة من التفاعل، والتبادل الثقافي بين الحضارتين. يمكن ملاحظة هذا التأثير في عدة جوانب: (العمارة – الزخرفة – الفخار).

١) العمارة

- **الحصون والقلاع:**

كانت مِصْر منذ القدم مجتمعًا عسكريًا بامتياز، خاض معارك حروبًا متعددة. ومنذ عصر الدولة القديمة، والوسطى، حتى العصور التي تلتها، برزت الحرب في السياسة الخارجية والداخلية للفراعنة وضباطهم. ومن بين هذه الخطط بناء شبكة من الهياكل الدفاعية على طول نهر النيل، في مناطق الشلال الثاني وبطن الحجر في النوبة السفلى، وقد بُنيت هذه الحصون في النوبة السفلى على يد فراعنة الأُسرة الثانية عشرة من عصر الدولة الوسطى فى الأماكن التى ينبع منها الثورات؛ التى تُعطل مصالح المصرية من تعدين، وتجارة. قد عُرف عن تلك الحصون، والقلاع بفضل الكشف عن بردية جغرافية مهمشة جداً سُجل عليها أسماء سبعة عشرة حصناً، منها اربعة عشرة حصناً فى النوبة السفلى، وثلاثة فى صعيد مصر(درويش، ٢٠١٠م، ص٣١)، تتكون الحصون من جدران طينية كبيرة مع أبراج مستطيلة، وحصون نصف دائرية، وأبواب محصنة، وخنادق، ومنحدرات، حيث وفرت الدعم للجيوش التي كانت تأتي عادةً من الشمال في حملاتها، وسمحت للمِصْريّين القدماء بالسيطرة على الحدود مع كوش، دليلا على ذلك لدينا مصادر نصية من سمنة غرب تُسمى "رسائل سمنة"، والتي يعود تاريخها إلى نهاية عصر الدولة الوسطى، حيث نجد بيانات ذات صلة حول كيفية مساعدة هذه المباني للنظام الملكي في الحفاظ على منطقة النوبة السفلى (Ferreira, 2019, p. 31-52).

من أبرز هذه الحصون:

سمنة: هي منطقة تقع جنوب الشلال الثاني، وهي منطقة شديدة الأهمية الاستراتيجية، وقد أقيم بها قلعتان هما القلعة الكبيرة بسمنة غرب وهي تقع على جرف صخري يطل على النيل، أما قلعة سمنة شرق فهي تقع على الضفة المقابلة على النيل؛ لتكون بمثابة نقاط تفتيش محكمة تسيطر على حركة الملاحة والتجارة جنوباً.، كما كانت سمنة تضم معبدًا للملك سنوسرت الثالث الذي يُنسب إليه بناء وتطوير العديد من هذه الحصون (موفق، ٢٠١٤م، ص٢٤٥-٢٥٦)، وقد أقام كل تحتمس الثالث وحتشبسوت معبد بسمنة وكرساه للمعبود لخنوم (بيكي، ١٩٨٧، ص ١٧٦).

قمة: حصن مواجه لسمنة على الشاطئ الغربى لنهر، وأصغر حجماً منه ذات تنظييم بسيط، معروف بأسم «باعد الأقواس»، يتخذ شكل مربع له مدخل واحد فى الجانب الشمالى الشرقى، أما فى الجانب الشمالى الغربى نجد بوابة نهرية تصل الحصن بالنهر عبقر ممر(إمري، ٢٠٠٨م، ص١٤٣).

بوهِن: حصن يقع على الضفة الغربية امام لوادى حلفا أُعيد بناؤها، قام ملوك الدولة الوسطى بتوسيعها بشكل هائل لتصبح واحدة من أكبر، وأقوى الحصون المِصْريَّة في النوبة يتخد شكل مستطيل، كما يعتبرالمركز الرئيسى لتنظيم حاميات الحصون الأُخرى، فى الدولة الوسطى كان مقر لنائب الملك الذى يحكم النوبة، كانت معقلًا رئيسيًا يضم معابد ومساكن وإدارة (شكل ٥) (Baines, 1980, p. 186).

أورونارتي: هو حصن صغير اقام بة سنوسرت الثالث، موجود على جزيرة شمال الشلال الثانى، ويعتبر من الحصون غير منتظمة الشكل، فشكلة يقرب إلى المثلث يوجد به أبراج كبيرة من الناحية الغربية؛لتصدى للأخطار الخارجية، كما به سور على شكل مثلث يحيط به سورخارجى له أبراج مربعة، والمدخل الأساسى فى وسط الجدار الغربى بها أبواب ضخمة، يُعتقد أنه كان مركزاً إدارياً رئيسياً للسيطرة المِصْريَّة على المنطقة (إمري، ٢٠٠٨م، ص١٤٩).

شالفاك: موجود على الضفة الغربية امام ساراس، معروف بأسم «قامع»، وانه يشبه حصن أورونارتى فى الشكل إلا انه اصغر حجماً، وكانت الجهة المواجة للصحراء كانت أكثر تحصيناً.

حصنى ميرجيسا، ودبنرتى: معروفان بأسم «مخضع سكان الواحات»، الحصن الأكبر هو ميرجيسا الذى يقع على الضفة الغربية، و يشبة حصن بوهن فى الشكل، والحجم (شكل٦)، أما دبنرتى هو الاصغر بنى على جزيرة أمام ميرجيسا على مسافة قريبة منه، ذو شكل مستطيل له أبراج خارجية(إمري، ٢٠٠٨م، ص١٥٢).

ايكن: حصن كبيريوجد على الضفة الغربية للنيل امام جزيرة مايانرتى عند قمة الجندل الثانى طولة٩٠٠م تقريباً، له حصون حشبية البناء به جدران سميكة ذات ابراج نصف دائرية(إمري، ٢٠٨٨م، ص١٥٤).

٢) الفخار

تعد صناعة الفخار من أقدم الصناعات التى عرفتها البشرية فى العالم، ويعود تاريخها فى مصر القديمة الى العصر الحجرى الحديث، كما انه يعتبر الدليل الأثرى الأول فى تاريخ الحضارات، وكان الهدف الرئيسى لصناعة الفخار لدى الشعوب هو الحاجة إلى أواني يطهون فيها طعامهم، وسوائل بمختلف أنواعهم، وتخزين الحبوب بها، وكان للفخار دور كبير فى حفظ جسد المتوفى، حيث تم صناعة أوانى فخارية كبيرة؛ لدفن المتوفى بها (صالح، ١٩٦٢م، ص٨٨-٩٠).

فقد عثر على العديد من الفخار الذى يحمل تأثيرات المصرية فى النوبة السفلى من الحصون، من خلال أحدث التقنيات عرفنا العديد من المواقع التي تحتوي على القليل من المواد المنشورة مثل ميرجيسا، وغرب سمنة وقمة، أو مواد غير منشورة مثل: فرس، إيكور، كور، كوبان، شالفك. يمكن تصنيف الفخار النوبى المتواجد فى حصون الشلال الثانى، ويحمل التأثير المصرى الى أربع فئات واسعة من الفخارهو: الأواني المستوردة من الواحات والشام، طين المارل من مصر، طمى النيل، الأوعية النوبية المصنوعة يدويًا. تغطى فخار الدولة الوسطى في حصون الشلال الثاني(شكل٧) المراحل الخزفية الأربع في (أسكوت) تسلسلاً متواصلاً من أواخر الأسرة الثانية عشرة إلى أواخر الأسرة السابعة عشرة، او أوائل الأسرة الثامنة عشرة(Budka, 2019, P.465-489).

يُعد فخار المجموعة - ج (c- group) جزءاً مهماً من التراث النوبي القديم، وقد عاصرت هذه الحضارة في مصر فترة نهاية عصر الانتقال الأول، وعصر الدولة الوسطى، وحتى نهاية عصر الانتقال الثاني (من الأسرة السابعة حتى الأسرة السادسة عشر تقريباً) (Hafsaas, 2006, P.26)، وتلك المجموعة تطبعت بالثقافة المصرية نتيجة احتكاكهم بالمصريين، وهو ما انعكس بوضوح في إنتاج فخارهم وزخارفه (Taylor, John H, 1991, p.13).

الغالبية العظمى من هذه الأواني صُنعت يدوياً من طمي النيل المتوفر في البيئة المحيطة. كانت صناعة الفخار جزءاً من الأنشطة النسائية المتعلقة بجمع وتخزين وإعداد وتقديم الطعام، وربما نُقلت هذه الحرفة من الأمهات إلى بناتهن. كما تتميز غالبية أواني المجموعة – ج (c- group) بقواعد مستديرة، ويُعتقد أن ذلك كان للتكيف مع نمط الحياة المتنقل لأفراد هذه المجموعة، مما يسهل وضع الأواني مباشرة على الرمال. الأواني التي تم دراستها في البحث هي في الغالب من نوع السلطانيات صغيرة الحجم والعميقة، كما سادت الزخارف الهندسية بشكل كبير، وشملت خطوطاً متقاطعة ومتعرجة أو أشكالاً تشبه الشبكة. كانت تُنفذ هذه الزخارف بطريقة "الحزوز" باستخدام أداة تشبه المشط أو عظم السمكة (الشكل٨). أحياناً كانت الفراغات تُلون بمادة بيضاء. كما ظهرت زخرفة "الطابعة" التي تتضمن مثلثات مطبوعة(عبدالحكيم، ٢٠٢٣م، ص٤٠-٦٩).

في قرية عنيبة القديمة بالنوبة السفلى تم العثور على أوانى (شكل ٩) تمثل تقليداً لأحد أشهر أنواع الفخار المصري القديم، وهو الفخار الأحمر ذو الحافة السوداء على الرغم من أن هذا النوع يعود لعصور ما قبل التاريخ في مصر (مثل فخار نقادة)، إلا أن تقليد النوبيين له وتضمينهم لزخارف إضافية مثل الحزوز والطابعة، يوضح تأثرهم بالأنماط المصرية مع إضفاء لمساتهم الخاصة (Taylor, John H, 1991, p.13).

الخاتمة

شهدت العلاقة بين مصر وبلاد النوبة تطوراً ملحوظاً عبر العصور، لا سيما خلال عصر الدولة الوسطى. هذه العلاقة، رغم تعقيداتها، تركت بصمات واضحة في النوبة السفلى، ولعبت دوراً محورياً في نقل وتبادل التأثيرات الثقافية، خاصة في الجوانب الفنية والمعمارية. فبينما مثلت النوبة مصدراً حيوياً للموارد مثل الذهب والعبيد والأخشاب، كانت مصر، بحضارتها المتقدمة، ذات تأثير بارز في تشكيل الهوية المعمارية والفنية للنوبة خلال الدولة الوسطى.

لقد شهدت النوبة تحولاً جذرياً بفعل الوجود المصري المكثف. فالحصون المصرية الشاهقة، مثل بوهين وسمنة، لم تكن مجرد نقاط دفاعية، بل كانت مراكز حيوية للتبادل التجاري والإدارة، وشهدت تدفق الذهب والموارد الأفريقية الثمينة إلى قلب مصر. أحدث هذا التواجد العسكري والاقتصادي تمصيراً ملحوظاً، تجلى في العمارة الدينية التي ازدانت بالمعابد المصرية المهيبة، وفي تبني النوبيين لبعض الآلهة والتقاليد المصرية، وحتى في استخدام الكتابة الهيروغليفية. على الرغم من أن النوبة كانت في هذه الفترات جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية المصرية، إلا أنها حافظت على جوهر هويتها الثقافية.

تؤكد الأدلة الأثرية المستفيضة أن ممارسات الألعاب اللوحية في النوبة كانت متأثرة بشكل عميق بالحضارة المصرية القديمة. يتجلى هذا التأثير في تبني النوبيين لأنواع الألعاب المصرية الشائعة، وتقليد الأساليب الفنية في صناعة قطع الألعاب، بالإضافة إلى تشابه استخدام الأدوات والممارسات الثقافية المرتبطة بها، مثل وضع الألعاب في المقابر. هذه الروابط الثقافية الوثيقة تُبرز مدى التفاعل الحضاري بين مصر والنوبة، مما يعكس دور مصر كمركز إشعاع ثقافي في المنطقة.

كانت الحصون المصرية في النوبة السفلى أكثر من مجرد بنى عسكرية؛ فقد عملت كمراكز ثقافية واقتصادية نشرت النفوذ المصري. تميزت هذه الحصون بتخطيطها وهندستها المعمارية المصرية المميزة، ولم توفر الحماية والسيطرة الإدارية فحسب، بل كانت أيضاً نقاط اتصال رئيسية أدت إلى تبادل ثقافي. كما مثلت هذه المنشآت المعمارية القوية رموزاً للسلطة المصرية. أما بالنسبة للفخار، فلم يقتصر الأمر على استيراد الفخار المصري، مثل فخار طين المارل في الدولة الوسطى، بل امتد ليشمل محاكاة الإنتاج المحلي للأنماط المصرية، وظهرت أيضاً أنواع هجينة فريدة تعكس دمج التأثيرات. يشير هذا الانتشار للفخار ذي الطابع المصري إلى تأثير ثقافي عميق، وقد ساهم كل ذلك في نقل العادات وأنماط الحياة المصرية إلى المجتمعات النوبية المحيطة.

إن دراسة العلاقات المصرية النوبية تجعلنا ندرك أن الحدود الجغرافية غالباً ما تكون أقل أهمية من الروابط الثقافية العميقة التي تتشكل عبر قرون من التعايش والتفاعل. فالإرث المشترك ليس مجرد ذكرى تاريخية، بل هو شهادة حية على قدرة الحضارات على التفاعل، والامتزاج، والتأثير المتبادل، والتعايش، مما يثري كلاً منهما ويجعله جزءاً لا يتجزأ من الآخر.

ملحق الصور

الشكل (١)

نقش الملك «چر» عند جبل الشيخ سليمان

(إمري، ٢٠٠٨م، ص١٥٦)

(شكل٢)

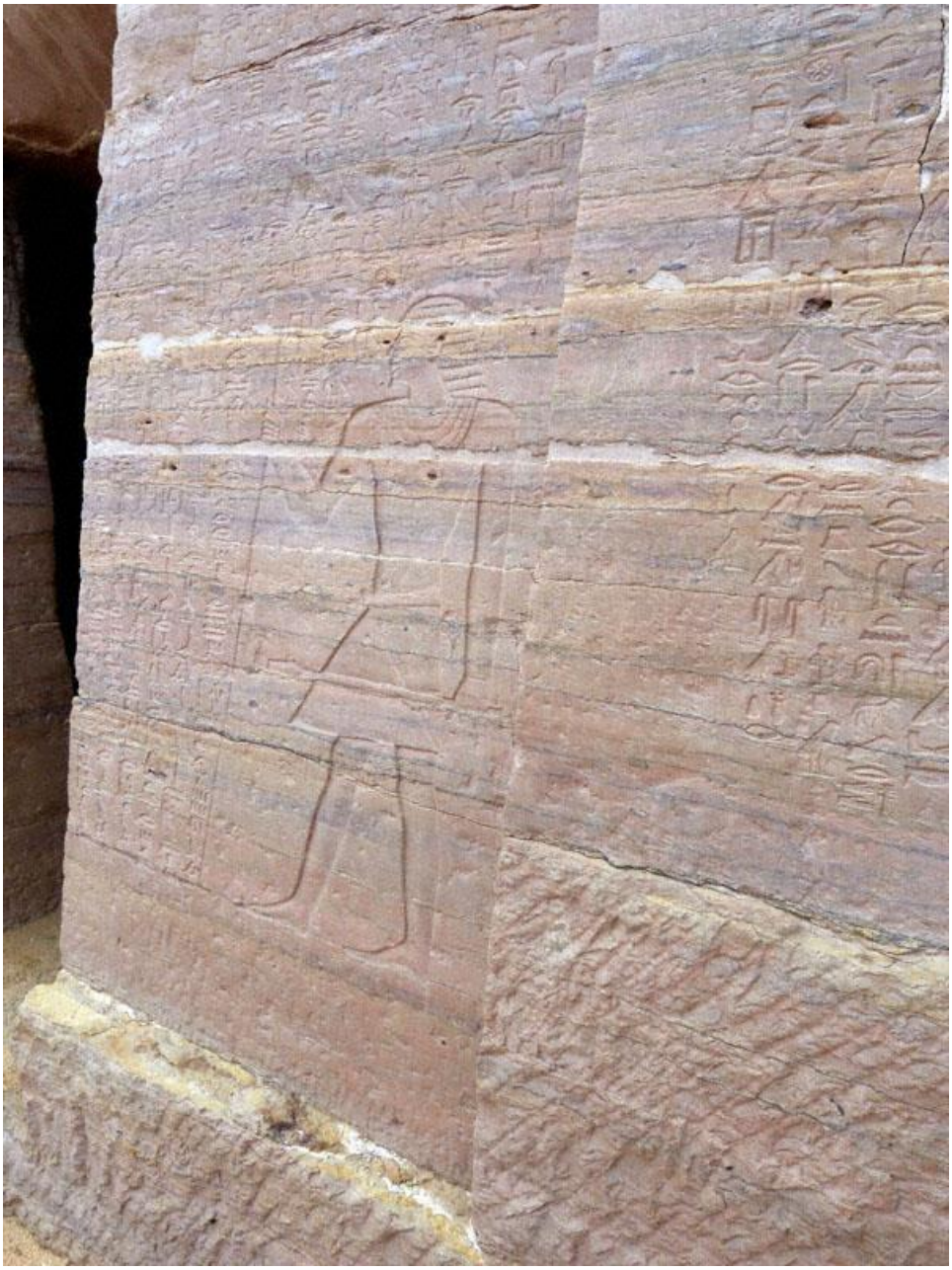

صورة مقبرة حرخوف فى أسوان

https://www.megalithic.co.uk/article.php?sid=47968

الشكل (٣)

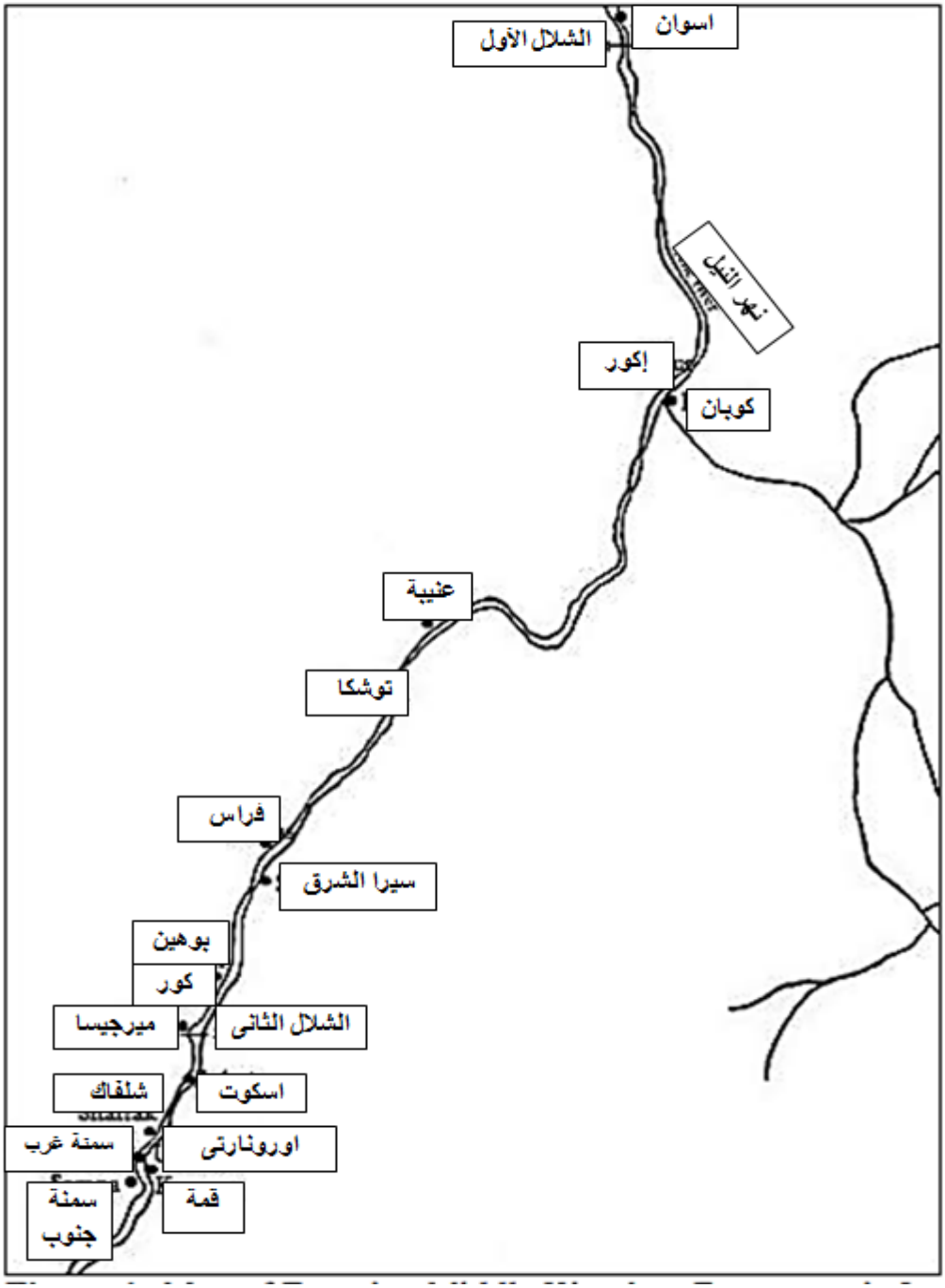

خريطة حصون المِصْريَّة فى الدولة الوسطى بلاد الجنوب

تعريب الباحثة نقلاً عن (Ferreira, 2019, p. 31-51)

الشكل (٤)

رماة نوبيون بالجيش المصرى- الدولة الوسطى

(قابيل، ٢٠٠٦م، ص٤٢)

الشكل (٥)

حصن بوهِن.

(بيكي، ١٩٨٧م، ص٢٢٩)

الشكل (٦)

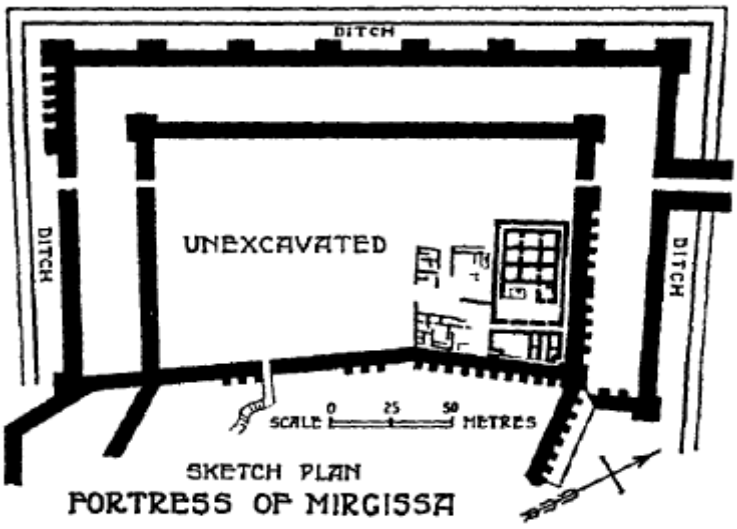

شكل قلعة ميرجيسا

(إمري،٢٠٠٨م، ص١٥١)

الشكل (٧)

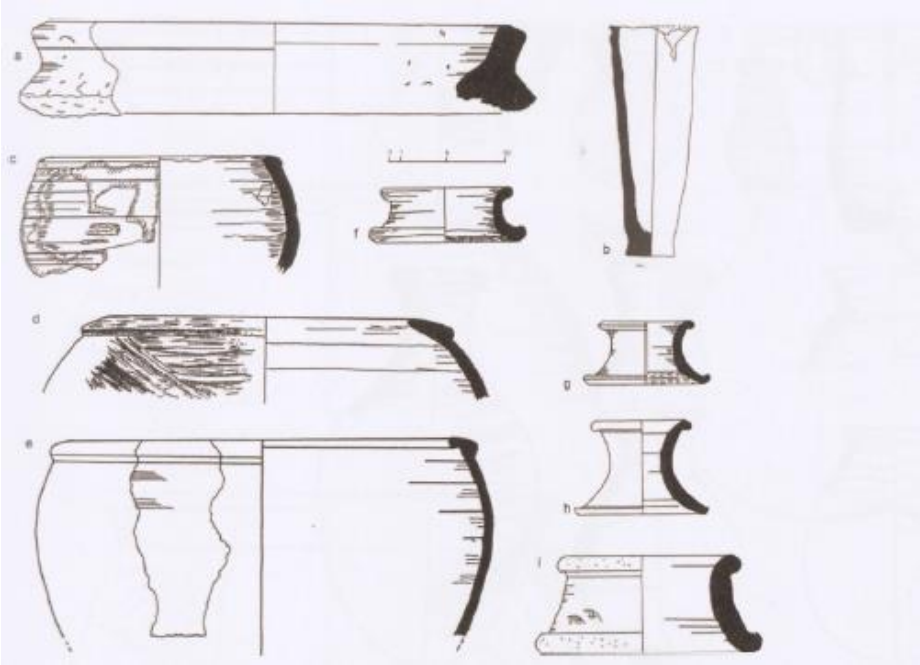

الفخار في الدولة الوسطى

(Budka, 2019, P.465-489)

الشكل (٨)

ثلاثة أوانى من المجموعة ج

(O'Connor, 1993, p. 28)

الشكل(٩)

الفخار الأحمر ذو الحافة السوداء

(عبدالحكيم، ٢٠٢٣م، ص٤٠-٦٩).

قائمة المراجع:

المراجع والدوريات العربية:

- أديب، سمير،(٢٠٠٠م)، *موسوعه الحضاره المصريه القديمة*، ط١، القاهرة، دارالعربى للنشر والتوزيع.
- بغدادى، أحمد، (٢٠٢٣م)، «العلاقات المِصْريَّة الافريقية فى عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠-١٠٩٠ق.م»، *دورية كلية الآداب – جامعة أسوان*، المجلد ١٣(العدد١)، ص٣٣٢-٣٥١.
- بكر، محمد إبراهيم، (١٩٨٧م)، *المدخل إلى تاريخ السودان القديم*، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
- جيمس بيكي، (١٩٨٧م)، *الاثار المِصْريَّة فى وادى النيل*، ترجمة (لبيب حبشي - شفيق فريد)، القاهرة، الهئية المِصْريَّة العامة للكتاب.
- جيمس هنري بريستيد، (١٩٩٦م)، *تاريخ مِصْر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى*، ط٢، ترجمة (حسن كمال)، القاهرة، مكتبة مدبولى.
- حسن، سليم، (٢٠٠١م)، *موسوعة مِصْر القديمة*، ج١٠، القاهرة، الهيئة المِصْريَّة العامة للكتاب.
- حسن، سليم، (٢٠١٢م)، *موسوعة مِصْر القديمة*، ج٤، دار هنداوى.
- درويش، مهاب، (٢٠١٠م)، *مِصْر وبلاد النوبة تاريخ وآثار النوبة*، الاسكندرية – مِصْر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.
- الرافعى، عبد الرحمن، (١٩٨٩م)، *تاريخ الحركة القومية في مِصْر القديمة: من فجر التاريخ إلى الفتح العربي*، ط٢، القاهرة، دار المعارف.
- زايد، عبدالحميد، (١٩٨٥م)، « علاقات مصر بسائر جيرانها »، تاريخ افريقيا العام، ترجمة (جمال مختار)، المجلد الثانى: فى حضارات افريقيا القديمة ، UNESCO.
- سليمان، حسن؛ الجاويش، جلال، (١٩٥٨م)، *تاريخ السودان فى العصور القديمة، الخرطوم*، مطابع الزمان.
- صالح، عبد العزيز، (١٩٦٢م)، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية.
- صالح، عبد العزيز؛ مختار، جمال، (١٩٩٧م)، *موسوعة تاريخ مِصْر عبر العصور*، القاهرة، الهيئة المِصْريَّة العامة للكتاب.
- عبد العال، أسامة، (٢٠٠٨م)، *التأثير والتأثر بين الحضارة المِصْريَّة وحضارة جنوب وادى النيل*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مِصْر.
- عبدالحكيم، حنان، (٢٠٢٣م)، «نشر بعض أواني فخار "المجموعة – ج C-Group " من مكتشفات البعثة الألمانية بقرية عنيبة القديمة بالنوبة السفلى عام ١٩٣١م »، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد٢٦(العدد١)، ص٤٠-٦٩.
- عبدالرحمن، احمد محمود، (٢٠٢٥م)، «علاقة مصر بالنوبة منذ الدولة القديمة حتى بداية الأسرة الخامسة والعشرين»، مجلة جمعية تراث مصر، المجلد ٤(العدد٤)، ص١-١٤.

- عبده، رمضان، (٢٠١٤م)، *حضارة مِصْر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات*، ج٣، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار.
- علاءالدين قابيل، (٢٠٠٦م)، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها، دار الفكر العربى، القاهرة.
- قابيل، علاء الدين محمد، (٢٠١١م)، «النشاط السلمى لملوك الدولة الوسطى فى النوبة عصر الدولة الوسطى»، مجلة العلمية بكلية أداب، المجلد ٢٠١١(العدد٢٤)، ص٨٩٨-٩٢٦.
- موفق، بومدين، (٢٠١٤م)، «التوسع الحضاري المِصْريّ في بلاد النوبة»، *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*، المجلد ٢ (العدد ٣)، ص٢٤٥-٢٥٦.
- وولتر إمري، (٢٠٠٨م)، *مِصْر وبلاد النوبة*، ترجمة (تحفة حندوسة)، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

Arabic References

‘Abd al-‘Āl, Usāmah. (2008). *al-Ta’thīr wa-al-ta’aththur bayn al-ḥaḍārah al-Miṣriyyah wa ḥaḍārat janūb wādī al-nīl* [Mutual Influences between Egyptian Civilization and the Civilization of the Southern Nile Valley] (Unpublished master’s thesis). Cairo University, Egypt.

‘Abd al-Ḥakīm, Ḥanān. (2023). *Nashr ba‘ḍ awānī fakhkhār “al-majmū‘ah C-Group” min maktashafāt al-ba‘thah al-Almāniyyah bi-qaryat ‘Anībah al-qadīmah bi-al-nūbah al-suflā ‘ām 1931M* [Publication of Some Pottery Vessels of the “C-Group” from the Discoveries of the German Mission at Old Aniba Village in Lower Nubia, 1931]. *Annals of the General Union of Arab Archaeologists*, 26(1), 40–69.

‘Abd al-Raḥmān, Aḥmad Maḥmūd. (2025). *‘Alāqat Miṣr bi-al-nūbah mundh al-dawlah al-qadīmah ḥattā bidāyat al-usrah al-khāmisah wa-al-‘ishrīn* [Egypt’s Relations with Nubia from the Old Kingdom to the Beginning of the Twenty-Fifth Dynasty]. *Journal of the Egyptian Heritage Society*, 4(4), 1–14.

‘Abduh, Ramaḍān. (2014). *Ḥaḍārat Miṣr al-qadīmah mundh aqdam al-‘uṣūr ḥattā nihāyat ‘aṣr al-usarāt* [Ancient Egyptian Civilization from the Earliest Times to the End of the Dynastic Period] (Vol. 3). Cairo: Supreme Council of Antiquities.

Adeeb, Samir. (2000). *Mawsū‘at al-ḥaḍārah al-Miṣriyyah al-qadīmah* [Encyclopedia of Ancient Egyptian Civilization] (1st ed.). Cairo: Dār al-‘Arabī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

al-Rāfi‘ī, ‘Abd al-Raḥmān. (1989). *Tārīkh al-ḥarakah al-qawmiyyah fī Miṣr al-qadīmah: min fajr al-tārīkh ilā al-faṭḥ al-‘arabī* [History of the National Movement in Ancient Egypt: From the Dawn of History to the Arab Conquest] (2nd ed.). Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

Baghdādī, Aḥmad. (2023). *al-‘Alāqāt al-Miṣriyyah al-Afrīqiyyah fī ‘aṣr al-dawlah al-ḥadīthah 1550–1090 Q.M.* [Egyptian–African Relations in the New Kingdom Period, 1550–1090 B.C.]. *Journal of the Faculty of Arts – Aswan University*, 13(1), 332–351.

Bakr, Muḥammad Ibrāhīm. (1987). *al-Madkhal ilā tārīkh al-Sūdān al-qadīm* [Introduction to the History of Ancient Sudan] (2nd ed.). Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

Breasted, James Henry. (1996). *Tārīkh Miṣr min aqdam al-‘uṣūr ilā al-faṭḥ al-fārisī* [History of Egypt from the Earliest Times to the Persian Conquest] (2nd ed., Trans. Ḥasan Kamāl). Cairo: Maktabat Madbūlī.

Darwīsh, Mihāb. (2010). *Miṣr wa bilād al-nūbah: Tārīkh wa āthār al-nūbah* [Egypt and Nubia: History and Antiquities of Nubia]. Alexandria, Egypt: The Bibliotheca Alexandrina.

Emery, Walter. (2008). *Miṣr wa bilād al-nūbah* [Egypt and Nubia] (Trans. Tuḥfah Ḥandūsah). Cairo: National Center for Translation.

Ḥasan, Salīm. (2001). *Mawsū‘at Miṣr al-qadīmah* [Encyclopedia of Ancient Egypt] (Vol. 10). Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Ḥasan, Salīm. (2012). *Mawsū‘at Miṣr al-qadīmah* [Encyclopedia of Ancient Egypt] (Vol. 4). Cairo: Dār Hindāwī.

James, Becky. (1987). *al-Āthār al-Miṣriyyah fī wādī al-nīl* [Egyptian Antiquities in the Nile Valley] (Trans. Labīb Ḥabashī & Shafīq Farīd). Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Mūwaffaq, Būmdīn. (2014). *al-Tawassu‘ al-ḥaḍārī al-Miṣriyy fī bilād al-nūbah* [Egyptian Cultural Expansion in Nubia]. *al-Ḥikmah Journal for Historical Studies*, 2(3), 245–256.

Qābīl, ‘Alā’ al-Dīn Muḥammad. (2011). *al-Nashāṭ al-silmī li-mulūk al-dawlah al-wusṭā fī al-nūbah ‘aṣr al-dawlah al-wusṭā* [The Peaceful Activities of the Middle Kingdom Kings in Nubia during the Middle Kingdom Period]. *Scientific Journal of the Faculty of Arts*, 2011(24), 898–926.

Qābīl, ‘Alā’ al-Dīn. (2006). *Tārīkh bilād al-nūbah al-qadīm wa āthāruhā* [The History and Antiquities of Ancient Nubia]. Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Ṣāliḥ, ‘Abd al-‘Azīz. (1962). *Ḥaḍārat Miṣr al-qadīmah wa āthāruhā* [Ancient Egyptian Civilization and Its Antiquities] (Vol. 1). Cairo: Maktabat al-Anglū al-Miṣriyyah.

Ṣāliḥ, ‘Abd al-‘Azīz, & Mukhtār, Jamāl. (1997). *Mawsū‘at tārīkh Miṣr ‘abr al-‘uṣūr* [Encyclopedia of Egyptian History through the Ages]. Cairo: The Egyptian General Book Organization.

Sulaymān, Ḥasan, & al-Jāwīsh, Jalāl. (1958). *Tārīkh al-Sūdān fī al-‘uṣūr al-qadīmah* [History of Sudan in Ancient Times]. Khartoum: Maṭābi‘ al-Zamān.

Zāyid, ‘Abd al-Ḥamīd. (1985). *‘Alāqāt Miṣr bisā’ir jirānihā* [Egypt’s Relations with Its Neighbors]. In Jamāl Mukhtār (Trans.), *Tārīkh Afrīqiyā al-‘āmm* [General History of Africa], Vol. 2: *Ḥaḍārāt Afrīqiyā al-qadīmah* [Ancient Civilizations of Africa]. UNESCO.

English References:

Adams, W. Y., (1977). Nubia: Corridor to Africa, Princeton University Press.

Baines, J. and Málek, J., (1980). *Atlas of Ancient Egypt*, New York, **Checkmark Books.**

Ben-Tor, D., (2007), *Scarabs, Chronology, and Interconnections: Egypt and Palestine in the Second Intermediate Period*, Germany, Vandenhoeck & Ruprecht.

Budka, J. (2019). Pottery of the Middle and the New Kingdom from Lower and Upper Nubia. In D. Raue (Ed.), Handbook of Ancient Nubia, Vol. 1 (pp. 465-489). De Gruyter.

Emery, W. B., (1965), Egypt in Nubia, London: Hutchinson.

Ferreira, E., (2019), "*The Lower Nubian Egyptian Fortresses in the Middle Kingdom: A Strategic Point of View*", *Athens Journal of History*, Vol. 5, No 1, p. 31-52.

Hafsaas, T. H., (2006), Cattle Pastoralists in a Multicultural Setting - the C-group People in Lower Nubia, 2500-1500 BCE, Birzeit University Ramallah.

Helck, W.; Otto, E., (1975), *Lexicon der Ägyptologie* = *LÄ*, Germend, O. Harrassowitz.

Mirza, U., (2001), *Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt* = *OEAE*, Vol. 3, New York, Oxford University Press.

Moeller, Nadine — Marouar, Gregory, (2014), "The Hyksos Ruler Khyan and The Early Second Intermediate Period In Egypt", *The Context Of The Khyan Sealings From Tell Edfu And Further Implications For The Second Intermediate Period In Upper Egypt*, Chicago, p. 173-198.

O'Connor, D. B. (1993*). Ancient Nubia: Egypt's rival in Africa*. University Museum of Archaeology and Anthropology, University of Pennsylvania.

Taylor, John H. ,(1991), Egypt and Nubia, London: The British Museum Press.

Voogt, Alex de., (2015), Game boards and game pieces in the Kingdom of Kush: tokens of cultural contact and influence. :In Zach, Michael H. (ed.), *The Kushite world: proceedings of the 11th international conference for Meroitic studies, Vienna, 1-4 September 2008*, 489-495. Vienna: Verein der Förderer der Sudanforschung.

YASSIN, S.; A. ABOELMAGD, W. ABD ELHAKIM, (2021), «*Iconographical Evidence Of Egyptian Influence In Upper Nubia*», *Minia Journal of Tourism and Hospitality Research*, Vol. 11, (No. 1), p. 58-66.

المواقع الإلكترونية:

https://www.megalithic.co.uk/article.php?sid=47968

تاريخ الاطلاع: الاحد الموافق ١٠أغسطس ٢٠٢٥.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Jalayirids during The Ilkhanid Period (655-736 AH/1257-1335 AD)

Engy Mohamed Goda Hashim[1], Amal Mohammed Hassan[1], Safi Ali Mohammed Abdallah[1]

[1]Department of History, Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt

Email of Corresponding Author:
Engy_Mohamed@women.asu.edu.eg

Article History
Received: 25 May 2025, Revised: 26 June 2025
Accepted: 14 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459986
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 26 Issue 6 (2025) pp.121-133

Abstract:

Jalayirid State had relations with Ilkhan State, they were princes at Ilkhan State who placed their trust and attention in them, as "Ilkhan" was one of Mongol's military leaders marched towards Iran, assigned by Hulagu with many missions during his conquests, which were accomplished successfully, as loyal and close leader to him, after "Hulagu's" death, remained prince of army during reign of his son "Abaqa Khan" till his death. His sons participated in service to Ilkhan State in its military events, his sons "Koqa" and "Oreto" joined Hulagu upon conquering Baghdad, "Abaqa Khan" raised one of Jalayir tribe sons, "Boca Hulagu" who became lead princes and advisor later on, participated in service of Jalayir nation, Jalayirid maintained its position during Ilkhanate after death of "Ilkhan Nuyan". Such relation was not limited to army and war, but suppression of revolts and administration of some states, "Hussain Ibn Aqbogha" prince of Khurasan during Abi Saa'ed, his son "Sheikh Hassan" founder of State for ruling of Rumelia, further marriage-kinship among them, "Hussain Ibn Aqbogha" married Ilkhanate's daughter "Arghon", they had "Hassan Al- Jalayiri" founder of Jalayirid State.

Keywords: Mongols-Hulagu- Jalayirid- Ilkhan Nuyan- Ilkhan State

الجلائريون في عصر الدولة الإيلخانية
(٦٥٥- ٧٣٦هـ/ ١٢٥٧- ١٣٣٥م)

إنجي محمد جودة هاشم، أ.م.د. آمال محمد حسن، د. صفي علي محمد عبد الله

قسم التاريخ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، عين شمس، مصر

المستخلص:

ارتبطت الدولة الجلائرية بعلاقات مع الدولة الإيلخانية، إذ كانوا أمراء لدى الدولة الإيلخانية، وموضع ثقتهم واهتمامهم، ويُعد "إيلكان" أحد قادة الجيش المغولي الزاحف نحو بلاد إيران وعهد إليه هولاكو بالكثير من المهام أثناء فتحه للبلاد، فأنجز ذلك المهام بنجاح، ولأنه أحد القادة المخلصين والمقربين منه، وبعد وفاة "هولاكو" ظل أميرا للجيوش في عهد ابنه "أباقا خان" حتى توفي، وقد شارك أبنائه في خدمة الدولة الإيلخانية، حيث لازموه في فعالياته العسكرية، فشارك أبنائه "كوكا" و"أورقتو" مع "هولاكو" عندما توجه لغزو بغداد، وتولى "أباقا خان" تربية أحد أبناء قبيلة جلاير وهو "بوقا هولاكوي"، الذي أصبح من كبار الأمراء ومستشاره الأعظم لاحقًا، وشارك أيضًا عدد من شعب جلاير في خدمتهم، وقد ظلت الأسرة الجلائرية محافظة على مكانتها لدى الإيلخانيين بعد وفاة "إيلكان نويان".

ولم تقتصر العلاقة في حدود الجيش والحرب؛ بل أسندوا إليهم مهمة قمع الثورات وإدارة بعض الولايات، فكان "حسين بن أقبوغا" أميرًا على خراسان في عهد أبي سعيد، وابنه "الشيخ حسن" مؤسس الدولة على ولاية بلاد الروم، ولم تقف العلاقة عند هذا الحد فكان هناك علاقات مصاهرة بينهم، منها تزوج الإيلخان "حسين ابن أقبوغا" من ابنة الإيلخان "أرغون"، وأنجب منها "حسن الجلائري" مؤسس الدولة الجلائرية.

الكلمات المفتاحية: المغول، هولاكو، الجلائريون، إيلكان نويان، الدولة الإيلخانية.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التاريخي.

مقدمة

خضعت بلاد المشرق الإسلامي للسيطرة المغولية عقب الحملة التي شنها "جنكيز خان"، سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م ثم أعقب ذلك دخول العراق تحت سيطرتهم بعد حملة "هولاكو"، والتي أسفرت عن القضاء على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وقد نتج عن ذلك قيام دولة المغول الإيلخانيين، التي استقلت ببلاد العراق والمشرق الإسلامي عن دولة المغول الكبرى في قراقورم، وتطلق كلمة الإيلخانيين على "هولاكو" وخلفائه، وقد استمرت الدولة الإيلخانية تحكم العراق وإيران حتى وفاة آخر سلاطينها "أبي سعيد بهادر خان بن أولجايتو" في سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م، حيث تجزأت هذه الدولة بعد وفاته إلى عدة دول كانت من أبرزها الدولة الجلائرية (الإيلكانية)؛ نسبة إلي "إيلكان نويان"، الذي شارك مع "هولاكو" في فتح بغداد، وكان "إيلكان نويان" وأبناءه وأحفاده أمراء لدى الدولة الإيلخانية، إضافة إلى علاقة النسب التي كانت بينهم، ومن

هنا نشأت العلاقة بين المغول الإيلخانيين والجلائريين، وقد حكمت الدولة الجلائرية العراق وغرب إيران وأجزاء من أذربيجان، حيث امتد حكمها من سنة ٧٣٨-٨١٤هـ/ ١٣٣٧-١٤١١م أما الدولة الجلائرية فقد أسسها "حسن بن حسين الجلائري" الذي كان أميرًا لدى السلطان "أبي سعيد".

دولة المغول الإيلخانية:

الدولة الإيلخانية أو دولة مغول فارس، أسسها هولاكو خان في إيران، وظلت تحكم هذه البلاد من سنة ٦٥٤- ٧٣٦هـ/ ١٢٥٦-١٣٣٦م، ويرجع إطلاق اسم الدولة الإيلخانية إلى لقب "هولاكو خان" الذي أطلقه عليه أخيه "منكو خان"، وهو "إيلخان"، وهذا اللقب مكوّن من مقطعين: "إيل" بمعنى تابع، و"خان" بمعنى حاكم، أي يعني "المطيع للخان" الذي يحكم في قراقورم، بمعنى أنه تابع لأخيه "منكو خان" (القلقشندي، ١٩١٤م، ج٤، ص١٩؛ الصياد، ١٩٨٧م، ص ٢٧، ٢٨).

الجلائريون:

الجلائريون أحد أشهر العشائر المغولية (بياني، ١٣٨٢، ص١) التي نجحت في تأسيس واحدة من أكبر وأشهر الدول التي حكمت إيران خلال الفترة ما بين الدولة الإيلخانية والدولة التيمورية[١]، ويرجع اسم الجلائريون إلى قبيلة جلائر أو جلاير الجد الأكبر لهذه العشيرة، كما يُطلق عليهم أيضًا "الإيلكانيون" نسبة إلى "إيلكان[٢] نويان"[٣] زعيم هذه القبيلة (العزاوي، ١٩٣٦م، م٢، ص٢٤ ؛ بياني، ١٣٨٢، ص١).

ولذلك فإن لفظ "الإيلكانية" يختلف عن "الإيلخانية" التي تُعرف بها أسرة "هولاكو"[٤] وخلفائه"، فلقب "إيلخان" منحه "منوقا[٥] خان" لأخيه "هولاكو" حينما أرسله لاكتساح إيران وما جاورها، ومن ثَمَّ سُميت دولته بالإيلخانية، لذا لا ينبغي الخلط بينها وبين الدولة موضوع الدراسة "الإيلكانية". (العزاوي، ١٩٣٦م، م٢، ص ٢٥ ؛ إقبال، ٢٠٠٠م، ص ٤٤٥).

علاقة الدولة المغولية الإيلخانية بالجلائريون:

- **إيلكان نويان (زعيم قبيلة جلاير):**

يُعد إيلكان نويان أول شخص من شعب جلاير يقوم بأعمال سياسية وعسكرية مع المغول، فقد كان أحد قادة الجيش المغولي الزاحف إلى إيران، إذ عهد إليه هولاكو مع أمراء آخرين بفتح باقي ولاية الإسماعلية، فلما بلغوا حدود قوهستان[٦] اشتبكوا مع الرعاع، غير أن المغول بقيادة "إيلكان نويان" استطاعوا أسرهم جميعًا خلال أسبوع، وخربوا الأسوار، ونجحوا في إخضاع باقي ولاية الإسماعلية، واستولوا على المدينة، ثم عادوا إلى معسكر هولاكو خان منتصرين (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٢٤٧).

ويعتبر إيلكان نويان من كبار قادة المغول، إذ شارك أيضًا مع هولاكو عند اقتحامه لمدينة بغداد (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، فقد كان قائدًا لإحدى الفرق المغولية، وبعد الاستيلاء على بغداد اختاره هولاكو مع ثلاثة آلاف من فرسان المغول وأسند إليه مهمة عمارة بغداد، وإصلاحها، وتوطيد الأمن فيها سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٢٨٦؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص٤٥٠ ؛ العزاوي، ١٩٣٦م، م٢، ص٢٥).

كما شارك إيلكان نويان في غزو بلاد الروم، وأخضع أيضا ديار بكر[٧] مع أحد الأمراء، ومنها دخل ميا فارقين[٨]، بعد أن وجدوا مقاومة شديدة من الملك الكامل وأهل ميا فارقين (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٣١٩ ؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٤)، حيث دافع فرسان المدينة وأهلها عنها بكل قوتهم الأمر الذي دفع هولاكو إلى إرسال أحد الأمراء على رأس جيش لمساعدة إيلكان نويان على الثبات والاستيلاء على المدينة، واستمر الفريقان في القتال لمدة سنة كاملة حتى ضعف أهل المدينة، وانتهى لديهم الغذاء والأقوات، فاضطروا إلى أكل الميتة والآدميين، وحينها نجح إيلكان نويان ومن معه من دخول المدينة، إلا أنهم وجدوا جميع سكان المدينة موتى، عدا سبعين شخص اختفوا داخل المنازل وكانوا على وشك الموت، فقتلوهم وقبضوا على الملك الكامل وأخيه، وقاموا بسلب ونهب الممتلكات، ثم حملوا الملك الكامل وأخيه إلى حضرة هولاكو، الذي أخذ يُعدد للملك الكامل جرائمه، وفي النهاية أمر بتقطيعه إربًا حتى هلك في سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م)، وهكذا استطاع المغول بقيادة إيلكان نويان إخضاع ديار بكر لسُلطة المغول (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٣١٧- ٣٢٣ ؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٤).

أرسل هولاكو كذلك إيلكان نويان لتعقب المتمردين عليه، وذلك بعدما وقع خلاف بينه وبين بركاي[٩]، فاستولى على منازل جنود بركاي (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٣٣٤)، ويبدو من إسناد تلك المهمة لإيلكان نويان من قِبل هولاكو على أنه أحد القادة المخلصين والمقربين منه.

حظى إيلكان نويان بمنصب أمير الجيوش في عهد هولاكو، فقد عرف عنه الطاعة والإخلاص وذلك بعد أن قضي مدة في خدمة الإيلخان، وعند وفاة هولاكو وتولي ابنه وولي عهده "أباقا [١٠] خان" الحُكم استمر إيلكان نويان في منصبه كأمير لجيوش المغول، إذ أصبح من واجبه أن ينفرد "أباقا خان" بالحُكم وأن يكون على دراية بجميع الأمور وما حدث لأبيه قبل توليه المسؤولية، إلى جانب تقديم الطعام والشراب له (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٠ ؛ محمد صالح دواد القزاز،١٩٧٠م، ص١٩٦، ١٩٧).

وبعد وفاة "إيلكان نويان" شارك أبنائه في خدمة مغول الدولة الإيلخانية، وكانوا قد شاركوا والدهم خدمة الدولة المغولية أثناء حياته، حيث شاركوا الأمير كوكا والأمير أورقتو مع هولاكو عندما توجه لغزو بغداد (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٢٨٢)، وبعد وفاة هولاكو وجلوس إبنه "أباقا خان" على العرش، أرسل "طوغو البتكجي" - وهو أحد أبناء إيلكان نويان- إلى بلاد الروم (البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٨)، وفي سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م أرسل مرة أخرى عدة أمراء لمحاربة بلاد الروم، وكان من بينهم أبناء "إيلكان نويان" توقو، وأخوه أورقتو (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٢؛ بياني، ١٣٨٢، ص ٦).

غير أن عائلة "إيلكان نويان" لم تكن جميعها في طاعة المغول الإيلخانيين، إذ يُذكر أن "هولكون" ابن أخ "إيلكان نويان" كان من المتمردين على "أباقا خان"، حيث ظل يحاربه إلى أن قرر الاستسلام ودخل في طاعته مع ألفيّ فارس من فرسانه (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ٤٤؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٦٤).

ومن الجدير بالذكر أن "أباقا خان" تولى تربية أحد أبناء قبيلة جلاير وهو الأمير "بوقا هولاكوي"، إذ توفي والده وهو طفل، فتعهد بتربيته إلى أن أصبح مستشاره الأعظم، كما عهد إليه بأمر الخاتم، وأصبح أحد كبار الأمراء (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ٧٣).

شارك عدد من شعب جلاير في خدمة مغول الدولة الايلخانية، وكان منهم "غازان" الذي دخل في خدمة السلطان أحمد[١١] تكودرا، وذلك عندما أعد السلطان أكثر من مئة ألف فارس اختارهم من صفوة المغول،

والمسلمين، والأرمن، ليكونوا مُستعدين بكامل عدتهم وعتادهم وآلاتهم لمحاربة السلطان "أرغون بن أباقا خان"، وكان غازان من أمراء طليعة الجيش (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٠٣).

وفي سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م شارك كل من غازان وأخوه "أشك توغلي" في محاربة أكراد جبل هكار بكردستان، وذلك في عهد السلطان "أرغون" مع ستة آلاف فارس، فقتلوا بعض الأكراد ممن يقطعون الطُرق ويثيرون الفتن (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٣٥، ١٣٦).

وفي عهد السلطان "أرغون"[١٢] استمال "بوقا" وهو من الأمراء العظام عدة أمراء آخرين، وحين شعر أن الأمور ستخرج من يده بعد أن كان ذو شأن عظيم، فأنفق أموالا طائلة في استمالة أمراء، من بينهم: "غازان بهادر"، و"أشك توغلي"، وهم قادة لأربعة آلاف جندي، بالإضافة إلى أخيهم "تعلوق قراونا" الذي كان قائدًا لألف جندي، وجميعهم من قوم جلائر (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٤٧ ؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٧٣).

صاهرت كذلك الدولة الإيلخانية الدولة الجلائرية، منذ تزوج "كيخاتو"[١٣] أول الأمر من "عائشة بنت طوغو بن إيلكان نويان"، ومن بعدها تزوج "دوندوي خاتون بنت أقبوغا بن إيلكان نويان"، حيث أنجبت منه عدة أبناء (الهمذاني، د.ت، م٢، ج ٢، ص ١٧ ؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٧٥، ٤٧٦).

- **أقبوغا بن إيلكان نويان:**

بعد وفاة إيلكان، ظل الجلائريون يحافظون على مكانتهم القوية لدى الدولة الإيلخانية، إذ تولى ابنه "أقبوغا" منصب أمير الأمراء لدى "أباقا خان"، واستمر في ذلك المنصب حتى بعد وفاة "أباقا خان"، وأثناء ذلك اختلف الأمراء فيما بينهم حول من يتولى العرش، حيث إن الأمير "أقبوغا" وعددًا من الأمراء أرادوا أن يتولى الحكم "أراغون بن أباقا خان"؛ لأنه يمتاز عن الجميع بالعقل والرأي والكياسة والسياسة، بمعنى أنه تتوافر فيه مواصفات المُلك، وكان ذلك قبل انحيازهم إلى "أحمد تكودار"، الذي أراد الفريق الآخر من الأمراء توليته، ووجود "أقبوغا" ضمن الأمراء الذين يختارون الحاكم الجديد إن دل على شيء، فإنما يدل على مكانة "أقبوغا" (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ٩١؛ هادي، فاضل، ٢٠١٩م، ص٥٤ ؛ Howort, 1888, part. 3, p. 285)

ولما تولى السلطان "أحمد تكودار" الحكم، أصبح "أقبوغا" أميرا تابعا له، حيث أرسله إلى بلاد الروم في أثر الجيش الذي أرسله للمحافظة على ديار الروم وإخماد الثورات الموجودة هناك ونجح في إخمادها (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص٩٧ ؛ طرطور، ١٩٨٧م، ص ٨).

شارك السلطان "أحمد تكودار" الأمير "أقبوغا" في جميع أموره الخاصة، وهو ما يدل على مكانته الكبيرة لدى السلطان، وبسبب مكانته تلك لدى السلطان وقربه منه، تعرض الأمير "أقبوغا" للاعتقال من قِبل الأمير "بوقا" أحد الأمراء المؤيدين لتولي أرغون الحُكم (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١١٦، ١١٧).

ومما يدل على علو شأن الجلائريين، ومدى إخلاصهم للدولة الإيلخانية، أنهم كانوا أمراء لديهم طوال فترة حكمهم، ولاحقًا في عهد "أرغون" أصبح "أقبوغا" من الأمراء لديه، فقام "أرغون" بإرساله إلى بلاد الروم لمحاربتهم، وقدم منها سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ثم عاد إليها مرة أخرى لتوطيد الأمن (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٥٧).

واستمرارًا لمكانة "أقبوغا" فإنه شغل في عهد السلطان كيخاتو (٦٩٠-٦٩٤هـ/ ١٢٩١-١٢٩٤م) منصب أمير الأمراء، وهو المنصب الأول بين رجال الدولة كمستشار للسلطان في جميع الأمور الخاصة والعامة (البدليسي، ٢٠٠٧، ج٢، ص ٢٠؛ العزاوي، ١٩٣٦م، م٢، ص ٢٦ ؛ الدخيل، ٢٠٠٣م، ص٢٤٣)، وعندما أراد "صدر الدين الزنجاني"[١٤] منصب الوزارة، فإنه استمال الأمير "أقبوغا" وجعله حاميًا له، وبالفعل من خلال مساعدة "أقبوغا" له، فقد نجح في الحصول على منصب الوزارة، وطلب من السلطان لقب صدر جيهان (أي صدر العالم) (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٧٨، ١٧٩).

عهد السلطان "كخياتو" إلى "أقبوغا" بمهمة قتل أحد أمراء السلطان أرغون وهو "طوغن"؛ وذلك بسبب إثارته للفتن، وقد نفذ "أقبوغا" المهمة عن طريق إرسال أحد صبيانه لقتله (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٧٤ ؛ النباكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٧٦)، قرب السلطان "كخياتو" لـ "أقبوغا" حتى أصبح يشاوره في العديد من الأمور، ومن ذلك أنه اعتاد استشارته إذا عصى أحد الأمراء عليه أو تمرد ضده، ومن هذا القبيل عندما شق "بايدو بن هولاكو" عصا الطاعة على السلطان، وأخذ في نشر الفتنة، حينها شاور السلطان "كخياتو" "أقبوغا" في أمر هذا التمرد، وقد أرسله السلطان على إثر ذلك مع أحد الأمراء لقمع هذا التمرد والقضاء عليه في سنة ٦٩٤/ ١٢٩٥م، إلا أن "بايدو" نجح في جذب أحد أمراء كخياتو إلى تمرده، فعاد "أقبوغا" إلى السلطان ليعلمه بما حدث، لذلك خرج السلطان "كخياتو" بنفسه ومعه "أقبوغا" على رأس جيش لمحاربة "بايدو"، إلا أنهم انهزموا أمام "بايدو"، وقُتل السلطان وكذلك الأمير "أقبوغا"، الذي دفع حياته في الصراع الدموي بين الأمراء والإيلخانيون (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٨٥، ١٨٦؛ البناكتي، ٢٠٠٧م، ص ٤٧٧، ٤٧٨ ؛ فهمي، ١٩٨١م، ص١٨٦؛ إقبال، ٢٠٠٠م، ص٢٦٠-٢٦٧).

- **حسين بن أقبوغا:**

كان "حسين[١٥] بن أقبوغا" أميرًا لدى السلطان "محمد بن أرغون" الشهير بـــ"أولجايتو[١٦]".

وفي عهده تطلع السلطان لغزو مدينة "جيلان"[١٧]، حيث دارت عدة معارك بين المدينة وبين جيوش السلطان، وكان السلطان قد أرسل إليهم للدخول في طاعته، لكنهم رفضوا ذلك، مما أدى إلى الحروب التي دارت بينهم وبين جيش السلطان، الذي أرسل عدة أمراء لإخضاعهم لكنهم فشلوا في ذلك، في حين نجح الأمير "حسين" ومن معه من الأمراء في السيطرة على مدينة "جيلان" بعد حرب طاحنة مع الأهالي (خواندمير، أصفهان٣، ص ١٩٤، ١٩٥)، إذ يُذكر أنها حرب لم تُشهد على مر التاريخ، حيث أسفرت عن سقوط عدد كبير من القتلى، حيث قُتل نصف الجيش الجيلاني، وفر النصف الآخر، فطاردهم الجيش المغولي حتى لجأوا إلى الغابة، كما استولوا على المدينة ودمروها ونهبوها في سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م، وأرسلوا للسلطان بإخضاع جيلان بأكملها، والقضاء على أي تمرد، وظلت حامية بالمدينة وعاد باقي الجيش إلى السلطان (إبرو، د.ت، ص ٧٥، ٧٦).

استمر الأمير حسين أميرًا في عهد السلطان أبي سعيد[١٨] مثلما كان في عهد والده، وقد عظم شأنه لمساعدته في قمع الثورات التي وقعت في البلاد، ففي عهد السلطان أبي سعيد تمرد الأمير "يسور"[١٩]، الذي كان قد سبق وأن تمرد في خراسان خلال عهد السلطان "الجايتو"، وعاد وتمرد مرة أخرى في خراسان أيضًا خلال عهد السلطان أبي سعيد، وقرر السيطرة على فتح مازندران[٢٠]. أرسل الأمير "حسين" بأخبار التمرد إلى السلطان "أبي سعيد"، حيث أخبره بأن الأمير "يسور" متجه إلى مازندران بجيش كبير، فكلف السلطان

الأمير حسين بمحاربة الأمير "يسور"، وقد وقع اختيار السلطان عليه نظرًا لبسالته وشجاعته في الحروب، ودعمه بجيش آخر لكي يتمكن من هزيمة يسور، وبمجرد أن علم الأمير "يسور" بخبر وصول الأمير حسين لمحاربته، قرر مغادرة خراسان، فتتبعه الأمير حسين فاضطر الأمير "يسور" لترك كل ممتلكاته والهرب، وقد استولى جيش الأمير حسين على قدر كبير من الغنائم التي تركها يسور وجيشه ورائهم، وقد وصل الأمير "يسور" إلى نيسابور[٢١]، حيث أرسل أمرائه لجمع المال والضرائب من أهل نيسابور، فقد فرضوا ضرائب باهظة على الناس، وقاموا بتعذيب الأهالي حتى وصلت الأخبار بقدوم الأمير حسين (إبرو، د.ت، ص ١٥١، ١٥٢ ؛ ميرخواند، د.ت، ص ٤٩٧، ٤٩٨).

بعد وصول خبر مجيء الأمير حسين، قام الأمير يسور بإخلاء المدينة. دخل الأمير حسين نيسابور عقب ذلك، حيث استولى علي الغنائم من جيش الأمير يسور، وقد نجح الأمير حسين في القضاء على هذا التمرد بمساعدة حاكم سجستان، كما جمع القوات من جميع أنحاء خراسان[٢٢]، ونجح في القضاء على الأمير يسور وقتله، وانتهت الفتنة وهدأت الأحوال بخراسان، وتم تعيين الأمير حسين أميرًا على خراسان (حافظ إبرو، د.ت، ص ١٥٨، ١٥٩ ؛ ميرخواند، د.ت، ص ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٣).

ظل الأمير حسين أميرًا لدى أبي سعيد، محتفظًا بمكانته العظيمة لدى السلطان حتى توفي سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٣م، وقد ترك ولدين، هما: الشيخ علي، والشيخ حسن، والأخير هو مؤسس الدولة الجلائرية (المستوفي، د.ت، ص٦١٥ ؛ البدليسي، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣٢ ؛ بياني، ١٣٨٢، ص ١٢).

والشيخ حسن[٢٣] بزرك[٢٤] كان أميرًا على بلاد الروم من قِبل السلطان "أبي سعيد" منذ سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م (البدليسي، ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٣٧)، واستمر بعد وفاته في منصبه، ثم حدث صراع بين الأمراء، وبدأ "حسن بزرك" بالتحكم في تعيين الأمراء، إذ كان نائبًا عن "محمد خان"[٢٥]، فلما قتل "محمد خان" وكثرت النزاعات، واضطربت أحوال الدولة نجح في الاستيلاء على العراق والاستقلال بحكمها في سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م، وأسس دولته (الزريراني، ١٤٣١ه، ص ٤٨).

الخاتمة:

وفي النهاية يتضح مدى العلاقة بين الأسرة الجلائرية والدولة الإيلخانية، والتي اتضحت من خلال خدمة أمراء الأسرة الجلائرية للدولة الإيلخانية طوال فترة حكمهم، حتى تأسست دولتهم. ولم تقتصر خدمتهم على الأعمال العسكرية كالحروب والمعارك؛ بل شاركوا أيضًا في إدارة بعض الولايات وقمع الثورات، كل ذلك ساعدهم على أن يحظوا بمكانة ومنزلة كبيرة في البلاط المغولي، حيث كانوا مقربين جدًا من إيلخانات المغول؛ مما جعلهم محل ثقة لديهم، لذلك شغلوا المناصب العليا في الدولة كأمراء ومستشارين. ولم تقتصر علاقتهم على ذلك حيث نجد علاقات مصاهرة بينهم، إذ تزوج إيلخانات المغول من حفيدات "إيلكان نويان"، وأيضًا تزوج حفيد "إيلكان" من ابنة الإيلخان "أرغون"، وأنجب منها مؤسس الدولة الجلائرية. كل ذلك يدل على مدى ما وصلت إليه الأسرة الجلائرية من ترابط وبناء علاقة وثيقة بالدولة الإيلخانية، ويتضح ذلك من خلال خدمتهم وعملهم في البلاط المغولي، ومشاركتهم في الحروب كقادة للجيوش، وإدارتهم للولايات، ومدى المنزلة والمكانة التي حصلوا عليها. كل ذلك ساعدهم على أن يخلفوا الدولة الإيلخانية في الحكم، واستطاعوا أن يؤسسوا دولتهم بعد ذلك.

المصادر والمراجع

- إبرو، حافظ، (د.ت)، ذيل جامع التواريخ رشيدي شال وقايع ٧٠٣ – ٧٨١ (بتمام دكتر خانبابا بياني، سلسلة انتشارات انجمن اثار علي، دانكشاة تهران).
- إقبال، عباس، (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، *المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية* (ترجمة: عبد الوهاب علوب، مراجعة: حسن النابودة، أبو ظبي، الإمارات، المجمع الثقافي.
- البدليسي، شرف خان، (٢٠٠٧م)، *شرفنامة في تاريخ آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران*، ترجمة: محمد علي عوني، راجعه: يحيى الخشاب، ط٢، دمشق، سوريا، دار الزمان.
- البناكتي، (٢٠٠٧م)، *روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي*، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، ط١، القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة.
- بياني، شرين، (١٣٨٢)، *تاريخ آل جلاير*، جاب٢، تهران- تاستان، انتشارات وجاب وانكشاه.
- ابن تغري بردي:
- (١٩٨٨م)، *المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تراجم جلال بن أحمد بن يوسف – سعيد بن علي بن رشيد*، حققه: نبيل محمد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث.
- (د.ت)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة، مصر، دار الكتب.
- الحموي، ياقوت، (١٩٩٥م)، معجم *البلدان، ط٢*، بيروت، لبنان، دار صادر.
- خواندمير:
- (أصفهان ٣)، *تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر* (زيرنظر دكتر بيير سياجي، ناشر جابي خيام، ناشر ديجيتالي مركز تحقيقات رايانة اي قائمية).
- (د.ت)، دستور الوزراء (تصحيح ومقدمة: سعيد نفيسي، انتشارات إقبال، تهران، جاب دوم).
- الدخيل، سليمان، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، *الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، ط١*، تقديم محمد زينهم محمد عرب، القاهرة، مصر، دار الأفاق العربية.
- الزريراني، (١٤٣١هـ)، *إيضاح الدلائل*، تحقيق: عمر بن محمد السبيل، ط١، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
- الصفدي، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، *الوافي بالوفيات*، اعتناء شكري فيصل، بيروت، لبنان، دار صادر.
- الصياد، فؤاد عبد المعطي، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، *الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين*، قطر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية
- الضناوي، سعدي، (٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ)، *المعجم المفصل في المعرب والدخيل*، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- طرطور، شعبان، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، *الدولة الجلائرية*، د.ط، سوهاج، مصر، دار الهداية.
- عاشور، فايد حامد، (د.ت)، *العلاقات السياسية بين المماليك والمغول*، قدم له وراجعه جوزيف نسيم، القاهرة، مصر، دار المعارف
- العزاوي، عباس (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م): *تاريخ العراق بين احتلالين حكومة الجلائرية من سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م إلى سنة ٨١٤هـ/١٤١٠م*، م٢، بغداد، العراق، مطبعة بغداد الحديثة.

- العسقلاني، ابن حجر، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م): *الدرر الكامنة*، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- العمري، (١٩٧١م)، *مسالك الإبصار في ممالك الأمصار*، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، د.ط، بيروت – لبنان، دار الكتب العملية.
- الغياثي: (١٩٧٥م)، *تاريخ الغياثي*، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، العراق.
(٢٠١٠م)، *تاريخ الدول الإسلامية في الشرق*، وتحقيق: طارق نافع الحمداني، ط١، بيروت، لبنان، دار الهلال.
- أبو الفدا، (د.ت)، *المختصر في أخبار البشر*، (تقديم حسين مونس، تحقيق محمد زينهم - يحيي سيد، ط١، القاهرة، مصر، دار المعارف.
- فهمي، عبد السلام، (١٩٨١م)، *تاريخ المغول في إيران*، القاهرة، مصر، دار المعارف
- القزاز، محمد صالح دواد، (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، *الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية*، نجف الأشرف، العراق، مطبعة القضاء.
- القلقشندي، (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)، *صبح الأعشى*، القاهرة، مصر، دار الكتب الخديوية.
- الكتبي، (١٩٨٤م)، *عيون التواريخ*، تحقيق: فيصل سامر ونبيلة عبد المنعم، العراق، دائرة الشؤون الثقافية والنشر.
- المستوفي، حمد الله (د.ت)، *تاريخ كزبدة* (كرداورنده براي نشر الكترونيك بهمن أنصاري).
- المقريزي، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧)، السلوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.
- ميرخواند، (١٣٣٩م)، *روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء* (انتشارات كتابفروشيهاي خيام، تهران، جاب بيروز، جلد بنجم).
- هادي، سعاد، فاضل، شيماء، (٢٠١٩م)، *صفحات من التاريخ*، ط٢، بغداد، العراق، دار عدنان.
- الهمذاني، (د.ت)، *جامع التواريخ*، م٢، الترجمة العربية: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، عبد المعطي الصياد، راجعه: يحيى الخشاب، القاهرة، مصر، دار الأحياء العربية.

English References

Howorth, H. (1888). *History of the Mongols*. London, England: Longmans, Green, and Co.

Arabic References in Roman script

Abu al-Fida’. (n.d.). **Al-mukhtasar fi akhbar al-bashar** [The Concise History of Humanity] (Edited by Husayn Mounes, Muhammad Zaynuhum, & Yahya Sayyid). Cairo, Egypt: Dar al-Ma‘arif.

Al-Badlisi, Sharaf Khan. (2007). **Sharafnama fi tarikh Al-‘Uthman wa mu‘asrihim min hukam Iran wa Turan** [Sharafnama: On the History of the Ottomans and Their Contemporaries in Iran and Turan] (Trans. Muhammad ‘Ali ‘Awni; Rev. Yahya al-Khashshab, 2nd ed.). Damascus, Syria: Dar al-Zaman.

Al-Banakati. (2007). *Rawdat uli al-albab fi ma‘rifat al-tawarikh wa al-ansab al-mashhur bi tarikh al-Banakati* [The Garden of the Intelligent in the Knowledge of Histories and Genealogies, Known as the History of Al-Banakati] (Trans. Mahmud ‘Abd al-Karim ‘Ali, 1st ed.). Cairo, Egypt: National Center for Translation.

Al-Dakhil, Sulayman. (2003). *Al-fawz bi al-murad fi tarikh Baghdad* [The Fulfillment of Desire in the History of Baghdad] (Intro. Muhammad Zaynuhum Muhammad ‘Arab, 1st ed.). Cairo, Egypt: Dar al-Afaq al-‘Arabiyya.

Al-Dinawari, Sa‘di. (2004). *Al-mu‘jam al-mufassal fi al-mu‘arrab wa al-dakhil* [The Detailed Dictionary of Arabized and Borrowed Words] (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Al-Ghayathi. (1975). *Tarikh al-Ghayathi* [The History of Al-Ghayathi] (Edited and studied by Tariq Nafi‘ al-Hamadani). Baghdad, Iraq: As‘ad Press.

Al-Ghayathi. (2010). *Tarikh al-duwal al-Islamiyya fi al-sharq* [History of the Islamic States in the East] (Edited by Tariq Nafi‘ al-Hamadani, 1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar al-Hilal.

Al-Hamawi, Yaqut. (1995). *Mu‘jam al-buldan* [Dictionary of Countries] (2nd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sader.

Al-Hamadhani. (n.d.). *Jami‘ al-tawarikh* [The Collection of Histories], Vol. 2 (Arabic trans. Muhammad Sadiq Nash’at, Muhammad Musa Hindawi, & ‘Abd al-Mu‘ti al-Sayyad; Rev. Yahya al-Khashshab). Cairo, Egypt: Dar al-Ihya’ al-‘Arabiyya.

Al-‘Asqalani, Ibn Hajar. (1993). *Al-durar al-kamina* [The Hidden Pearls]. Beirut, Lebanon: Dar al-Jil.

Al-‘Azawi, ‘Abbas. (1936). *Tarikh al-‘Iraq bayna ihtilalayn: Hukumat al-Jalairiyya min sanat 739H/1338M ila sanat 814H/1410M* [History of Iraq Between Two Occupations: The Jalairid Government 1338–1410]. Baghdad, Iraq: Baghdad Modern Press.

Al-‘Umari. (1971). *Masalik al-absar fi mamalik al-amsar* [Routes of Vision in the Kingdoms of the Lands] (Edited by Kamil Salman al-Juburi). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Al-Qalqashandi. (1914). *Subh al-a‘sha* [The Dawn of the Blind]. Cairo, Egypt: Khedival Library.

Al-Qazzaz, Muhammad Salih Dawad. (1970). *Al-hayat al-siyasiyya fi al-‘Iraq fi ‘ahd al-saytara al-Mughuliyya* [Political Life in Iraq During the Mongol Domination]. Najaf al-Ashraf, Iraq: Al-Qada’ Press.

Al-Safadi. (1991). *Al-wafi bi al-wafayat* [The Complete Record of Deaths] (Edited by Shukri Faisal). Beirut, Lebanon: Dar Sader.

Al-Sayyad, Fu’ad ‘Abd al-Mu‘ti. (1987). *Al-sharq al-Islami fi ‘ahd al-Ilkhaniyyin* [The Islamic East During the Ilkhanid Period]. Qatar: Center for Documentation and Human Studies.

Al-Zarirani. (2010). *Idah al-dalail* [Clarification of Proofs] (Edited by ‘Umar ibn Muhammad al-Sabil, 1st ed.). Dammam, Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi.

Bayani, Shirin. (2003). *Tarikh Al-Jalair* [The History of the Jalairids], Vol. 2. Tehran, Iran: Intisharat Danishgah Tehran.

Fahmi, ‘Abd al-Salam. (1981). *Tarikh al-Mughul fi Iran* [The History of the Mongols in Iran]. Cairo, Egypt: Dar al-Ma‘arif.

Hadi, Su‘ad & Fadil, Shayma’. (2019). *Safahat min al-tarikh* [Pages from History] (2nd ed.). Baghdad, Iraq: Dar ‘Adnan.

Ibn Taghri Birdi, Jamal al-Din Ahmad ibn Yusuf. (1988). *Al-manhal al-safi wa al-mustawfi ba‘d al-wafi* [The Pure Source and the Supplement to Al-Wafi] (Edited by Nabil Muhammad ‘Abd al-‘Aziz). Cairo, Egypt: Heritage Verification Center.

Ibn Taghri Birdi, Jamal al-Din Ahmad ibn Yusuf. (n.d.). *Al-nujum al-zahira fi muluk Misr wa al-Qahira* [The Shining Stars Concerning the Kings of Egypt and Cairo]. Cairo, Egypt: Dar al-Kutub.

Ibn al-Mustawfi, Hamd Allah. (n.d.). *Tarikh Guzida* [Selected History] (Edited for electronic publication by Bahman Ansari).

Ibrahim, Fayid Hamid. (n.d.). *Al-‘alaqat al-siyasiyya bayn al-Mamalik wa al-Mughul* [Political Relations Between the Mamluks and the Mongols] (Reviewed by Joseph Nassim). Cairo, Egypt: Dar al-Ma‘arif.

Iqbal, ‘Abbas. (2000). *Al-Mughul mundhu hamlat Jankiz Khan hatta qiyam al-dawla al-Timuriyya* [The Mongols from the Campaign of Genghis Khan to the Rise of the Timurid State] (Trans. ‘Abd al-Wahhab ‘Ulub; Rev. Hasan al-Nabuda). Abu Dhabi, UAE: Cultural Foundation.

Khatunmir, Ghiyath al-Din Khwandamir. (n.d.). *Dustur al-wuzara’* [The Code of Viziers] (Edited and introd. Sa‘id Nafisi). Tehran, Iran: Iqbal Publications.

Khatunmir, Ghiyath al-Din Khwandamir. (n.d.). *Tarikh Habib al-siyar fi akhbar afrad al-bashar* [The History of Habib al-Siyar in the Accounts of Humanity] (Edited by Pierre Siagi). Isfahan, Iran: Khayyam Digital Research Center.

Kitabi. (1984). *‘Uyun al-tawarikh* [The Sources of Histories] (Edited by Faisal Samir & Nabila ‘Abd al-Mun‘im). Baghdad, Iraq: Directorate of Cultural Affairs and Publishing.

Mirkhwand, Muhammad ibn Khawandshah. (1960). *Rawdat al-safa fi sirat al-anbiya’ wa al-muluk wa al-khulafa’* [The Garden of Purity in the Lives of Prophets, Kings, and Caliphs]. Tehran, Iran: Khayyam Press.

Tartur, Sha'ban. (1987). *Al-dawla al-Jalairiyya* [The Jalairid State]. Sohag, Egypt: Dar al-Hidaya.

الهوامش:

[١] تنسب إلى مؤسسها "تيمور لنك"، وهو من قبائل "برلاس" التي استوطنت ما وراء النهر، وقد حكمت بلاد ما وراء النهرين، وإيران، والعراق، والشام، وأجزاء من بلاد الهند، وأجزاء من بلاد الأناضول، وظلت تحكم هذه البلاد من سنة ٧٧١-٨٠١هـ/١٣٧٠-١٣٩٩م وكان مقرها سمرقند.
انظر: (ابن تغري بردي، د.ت، ج١٢، ص٢٥٥-٢٦٩).

[٢] أحد الأمراء المُخلصين والعظماء لدى "هولاكو خان"، جاء "هولاكو" إلى إيران ومعه "إيلكان نويان"، فكان أول شخص من شعب "جلاير" يقوم بأعمال سياسية وعسكرية مهمة، وقد شارك مع "هولاكو" في غزو بغداد، وكذلك شاركه في عدة حروب أخرى/ وسنتحدث عنه فيما بعد.
انظر: (الهمذاني، د.ت، م٢، ج١، ص ٢٨١).

[٣] هو أمير عشرة الأف، ويُعبر عنه بلقب "أمير تومان"، و"التومان" عبارة عن عشرة آلاف. انظر: (القلقشندي، ١٩١٤م، ج٤، ص ٤٢٣).

[٤] ابن تولوي ابن "جنكيز خان"، قاد جيوش المغول جنوب البلاد الإسلامية، وقضى على الإسماعيلية، والخلافة العباسية، كما استولي على الشام، وهُزمت جيوشه في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م أمام الجيوش المصرية، وتوفي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م.
انظر: (العمري، ١٩٧١م، ج٣، ص ٩١).

[٥] ابن تولوي بن "جنكيز خان"، حكم ما بين سنة ٦٤٩-٦٥٦هـ/ ١٢٥١-١٢٥٨م.
انظر: (العمري، ١٩٧١م، ج٣، ص ٩٣).

[٦] موضع الجبال، وأحد أطرافها متصل بنواحي مدينة "هراة"، ويمتد في الجبال طولًا حتى يتصل بقرب "نهاوند"، و"همذان"، و"بروجرد" هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم، وهي الجبال التي بين "هراة".
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٤١٦).

[٧] بلاد كبيرة واسعة تُنسب إلى "بكر بن وائل"، وتمتد من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين، ومنه حصون كيفا وأمد وميافارقين.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٤٩٤).

[٨] أشهر مدينة بديار بكر، ويقال لها بارجين.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٥، ص ٢٣٥- ٢٣٦).

[٩] ابن "جوجي بن جنكيز خان"، وحكم ما بين سنتيّ ٦٥٥-٦٦٤هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٦م، وهو ممن حاربوا "هولاكو" وابنه "أباقا خان"، وقد أعلن إسلامه وسُمي "بركة خان".
انظر: (العمري، ١٩٧١م، ج٣، ص١٠٨، ١٤٩).

[١٠] ابن "هولاكو خان بن جنكيز خان"، وحكم بعد والده ثمانية عشر عامًا، وتوفي سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م كان عمره خمسين سنة كان ملك عظيما خبيرا بالحرب ولم يكن بعد هولاكو مثله.
انظر: (العمري، ١٩٧١م، ج٣، ص ١٠٥؛ الكتبي، ١٩٨٤م، ج٢١، ص٢٩٣).

[١١] ابن "هولاكو"، تولى بعد أخيه "أباقا خان"، واتفق أكثر أولاد السلطنة والأمراء على سلطته، وكان حسن الأخلاق ميالًا للإسلام، وقد أسلم وعُرف بعد إسلامه باسم "أحمد".
انظر: (الغياثي، ٢٠١٠م، ص ٤٩).

[١٢] أرغون بن أباقا خان بن هولاكو"، أكبر أولاد "أباقا خان"، سلمه والده في حياته عسكرًا كثيرًا، وأرسله إلى خراسان، وأطلق يده في كل الممالك، وقد حكم بعد والده وتوفي سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، وكانت مدة حكمة تسع سنوات.
انظر: (الغياثي، ١٩٧٥م، ص٤٧).
[١٣] ابن "باقا خان بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان"، وهو الابن الثاني لـ "أباقا خان"، تولي بين سنتيّ ٦٩٠-٦٩٤ه /١٢٩٠-١٢٩٥م، وكانت مدة حكمه ثلاثة سنوات وعشرة أشهر.
انظر: (الهمذاني، د.ت، م٢، ج٢، ص ١٦٨، ١٦٩).
[١٤] "صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاتي"، من أبناء أحد قضاة ولاية "زنجان"، كان في خدمة الأمير "طغاجار"، ولما أصبح أمير "اللالوس" في عهد "أرغون خان" واستقل بهذه البلاد جعل "صدر الدين" مسؤولًا عن تنظيم أمور البلاد، وفي عهد "كخياتو خان" اختاره ليكون وزيرًا.
انظر: (خواندمير، د.ت، ص ٣٠٥، ٣٠٦).
[١٥] "ابن أقبوغا بن إيلكان نويان"، وكان في عهد السلطان أبي سعيد أمير الأمراء، وكان متزوجًا بكريمة "أرغون خان"، وتوفي سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م.
انظر: (البدليسي: ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٣٢).
[١٦] "ابن أرغون بن أباقا بن هولاكو" المعروف بـ "محمد خربنده"، حكم ما بين سنتيّ ٧٠٤-٧١٦هـ/ ١٣٠٤-١٣١٦م في إيران والعراق، وهو السلطان الثامن من سلسلة أبناء هولاكو ولما توفي دفن في مدينة السلطانية.
انظر: (العمري، ١٩٧١م، ج٣، ص ١٦٠؛ العسقلاني،١٩٩٣م، ج٣، ص ٣٧٩؛ عاشور، د.ت، ص١٨٦).
[١٧] اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وجيلان، عبارة عن قرى صغيرة في مروج بين جبال، والنسب إليها "جيلي" و"جيلاني"، والعجم يقولون "كيلان"، ويُنسب إليها عدد من أهل العلم في كل فن ولا سيما الفقه.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٢٠١).
[١٨] ابن السلطان "محمد خربنده بن أرغون بن أباقا بن هولاكو"، ملك العراق وأذربيجان، وخراسان، والروم، تولى الدولة الإيلخانية في سنة ٧١٧ه /١٣١٧م وعمره إحدى عشر سنة، ومدة حكمه عشرون سنة توفي سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م وعمره قد تجاوز الثلاثين.
انظر: (أبي الفدا، د.ت، ج٤، ص١٣٨؛ المقريزي، ١٩٩٧، ج٣، ص ٢٠٧ ؛ عاشور، د.ت، ص١٩٥).
[١٩] من أولاد وأحفاد "جغتاي خان بن جنكيز خان"، توفي سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢١م.
انظر: (البدليسي، ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٢٩ ، ٣١).
[٢٠] اسم لولاية طبرستان، بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة، وراء، وأخره نون.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج ٥، ص ٤١).
[٢١] العامة يسمونها "نيشاوور"، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسمية، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٥، ص ٣٣١).
[٢٢] ناحية كبيرة، وولاية واسعة، واسم مدينتها "زرنج"، وهي جنوبي هراة.
انظر: (الحموي، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٩٠).
[٢٣] حسن بن حسين بن أقبوغا الشهير بحسن الكبير، سبط (حفيد) أرغون بن أباقا خان بن هولاكو.
انظر: (الصفدي، ١٩٩١م، ج ١١، ص ٤٠٥ - ابن تغري بردي، ١٩٨٨م، ج٥، ص٦٩ ، ٧٠).
[٢٤] كلمة فارسية تعني الكبير.
انظر: (الغياثي، ١٩٧٥م، ص ٢٧ ؛ ميرخواند، د.ت، جلد بنجم، ص ٥٤٠؛ الضناوي، ٢٠٠٤م، ص ٨٧)
[٢٥] محمد خان بن تولي بن تيمور بن أنارجي بن منكوتيمور بن هولاكو"، قُتل في النزاع بين حسن الكبير وحسن الصغير الصغير، سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م.
انظر: (الغياثي، ٢٠٢٠م، ص ٧٩).

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Egyptian Middle Class and the Economic Transformations- Historical Reading

Nada Gamal Sheded[1], Faten Ahmed Ali[1]
[1]Department of Sociology, Faculty of Women for Arts, Science, and Education
Email of Corresponding Author:
nadagamalsheded@g.mail.com

Article History
Received: 19 Feb. 2025, Revised: 28 June 2025
Accepted:17 July 2025, Published: 30 July 2025
DOI: 10.21608/jssa.2025.459988
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 26 Issue 6 (2025) Pp. 134-157

Abstract:

This research aims to provide a historical reading of the trajectory of the Egyptian middle class and its transformations in light of economic changes from the nineteenth century to the present day. It traces the emergence of this class during the reign of Muhammad Ali, where the army, modern education, and bureaucracy contributed to the formation of a new social nucleus linked to the state rather than agricultural ownership. During the British occupation, the administrative apparatus expanded. This consolidated a segment of employees that formed a base for the middle class, which later played a political role in nationalist movements. With the July Revolution, this class benefited from Nasser's policies of industrialization, free education, and government employment, and the bureaucratic middle class emerged as a fundamental force. The open-door policies of the 1970s and 1980s weakened its stability, as social privileges eroded, while new businessmen rose to prominence and differences within the class itself emerged. With neoliberalism in the 1990s, class inequality widened, the state's welfare role declined, leading to an internal division between an upper and lower middle class. After 2011, political and economic crises deepened the vulnerability of this class, and the flotation of the Egyptian pound in 2016 and the inflation directly reduced its purchasing power and social standing. The historical trajectory shows that the Egyptian middle class has not been static but has fluctuated between rise and decline depending on economic policies and crisis conditions, making it vulnerable to erosion and fragmentation today.

Keywords: Middle class, Egyptian society, social, economic and historical transformations, economic crisis.

الطبقة الوسطي المصرية والتحولات الاقتصادية ـ قراءة تاريخية ـ

ندي جمال شديد مناع
مدرس مساعد- قسم علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. فاتن أحمد علي
أستاذ علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلي تقديم قراءة تاريخية لمسار الطبقة الوسطى المصرية وتحولاتها في ظل المتغيرات الاقتصادية منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم. تتبع النشأة الأولى لهذه الطبقة في عهد محمد علي، حيث أسهم الجيش والتعليم الحديث والبيروقراطية في تكوين نواة اجتماعية جديدة ترتبط بالدولة لا بالملكية الزراعية. ومع توسع التعليم وتأسيس الجامعة والنقابات والصحافة، برزت المهن الحديثة كالأطباء والمعلمين والمحامين وموظفي الدولة كركائز للطبقة الوسطى. خلال فترة الاحتلال البريطاني، اتسع الجهاز الإداري لكن بحدود وضعها الاستعمار، ما رسخ شريحة من الموظفين شكلت قاعدة صلبة للطبقة الوسطى، التي لعبت لاحقًا دورًا سياسيًا بارزًا في الحركات الوطنية وحزب الوفد. ومع ثورة يوليو، استفادت هذه الطبقة من سياسات عبد الناصر في التصنيع، والتعليم المجاني، والتوظيف الحكومي، فبرزت الطبقة الوسطى البيروقراطية كقوة أساسية.غير أن سياسات الانفتاح في السبعينيات والثمانينيات أضعفت استقرارها؛ إذ تآكلت الامتيازات الاجتماعية وتراجع الأمان الوظيفي، بينما صعد رجال الأعمال الجدد وبرزت الفوارق داخل الطبقة نفسها. ومع النيوليبرالية في التسعينيات، اتسع التفاوت الطبقي، وتراجع دور الدولة في الرعاية، وتدهورت قيمة التعليم العام كأداة للحراك الاجتماعي، مما أدى إلى انقسام داخلي بين طبقة وسطى عليا وأخرى دنيا. بعد ٢٠١١، عمقت الأزمات السياسية والاقتصادية هشاشة هذه الطبقة، وأدى تعويم الجنيه عام ٢٠١٦ وما تلاه من تضخم إلى ضغوط مباشرة قلّصت من قوتها الشرائية ومكانتها الاجتماعية. وهكذا، يُظهر المسار التاريخي أن الطبقة الوسطى المصرية لم تكن ثابتة، بل تأرجحت بين الصعود والتراجع تبعًا للسياسات الاقتصادية وظروف الأزمات، ما يجعلها اليوم أكثر عرضة للتآكل والانقسام.

الكلمات المفتاحية: **الطبقة الوسطي، المجتمع المصري، التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، الأزمة الاقتصادية.**

مقدمة

يُعد تتبّع المسار التاريخي للطبقة الوسطى المصرية مدخلًا ضروريًا لفهم التحولات البنيوية والاجتماعية التي طرأت عليها، لا سيّما في ضوء الأزمات الاقتصادية التي أثّرت على مكانتها ووظائفها داخل المجتمع. فالطبقة الوسطى لم تكن كيانًا ثابتًا عبر الزمن، بل تشكّلت وتبدّلت ملامحها تبعًا للسياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرّ بها المجتمع المصري منذ القرن التاسع عشر وحتى الوقت الراهن.

من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لتاريخ الطبقة الوسطى المصرية في ظل التحولات الاقتصادية الكبرى، بدءًا من تشكّل نواتها الأولى في عهد محمد علي، مرورًا بمراحل الصعود في فترات التحديث والإصلاح، ثم الانكماش والتآكل تحت وطأة السياسات النيوليبرالية، وصولًا إلى التغيرات المعاصرة التي فرضتها الأزمات المتعاقبة بعد عام ٢٠١١. وتساعد هذه القراءة التاريخية في فهم أعمق للأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تفسّر ملامح الطبقة الوسطى الحالية، وكيفية تفاعلها مع الأوضاع المعيشية والاقتصادية الراهنة، بما يمكن من تصور رؤية مستقبلية حولها.

اعتمد البحث علي المنهج التاريخي للوقوف علي نشأة الطبقة الوسطي المصرية والتغيرات الهيكلية التي طرأت عليها، كما اعتمدت علي الأسلوب المقارن لمحاولة الكشف عن الفروق بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة خلال المراحل التاريخية المختلفة وتأثير ذلك على الأوضاع المعيشية للطبقة الوسطي المصرية، فضلًا عن التفاوتات الداخلية بين شرائحها المختلفة. تنوعت مصادر جمع المادة بين المصادر الأولية (كالنشرات والتقارير الرسمية)، والمصادر الثانوية (كالكتب والدوريات العلمية).

استعانت الدراسة بقضايا ومفاهيم نظرية النسق الرأسمالي العالمي لتحليل أبعاد الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها، كما استعانت الدراسة بقضايا النظرية الكينزية، ومدخل التحليل الطبقي عند بيير بورديو.

هدفت معظم دراسات الطبقة الوسطي في المجتمعات العربية بصفة عامة، وفي المجتمع المصري بصفة خاصة إلي الكشف عن نشأة الطبقة الوسطي وعوامل ازدهارها ونموها، بالإضافة إلي عوامل انحسارها مرورًا بالمراحل التاريخية المتعاقبة، ومن أمثلة هذه الدراسات: (مشيرة محمد، التحليل السوسيوتاريخي لوضع الطبقة الوسطي في المجتمع المصري، ٢٠١٧)، (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الطبقة الوسطي في البلدان العربية- قياسها ودورها في التغيير،٢٠١٤)، (خالد فوزي، الأوضاع الراهنة للطبقة الوسطي المصرية وآليات النهوض بها "دراسة في تحليل مضمون بعض بحوث الطبقة الوسطي المصرية خلال الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٢٢"، ٢٠٢٣).

أولًا: نشأة الطبقة الوسطي المصرية

١. بدايات تشكُّل الطبقة الوسطى في عهد محمد علي

شهدت مصر في أوائل القرن التاسع عشر، وتحديدًا في عهد محمد علي (١٨٠٥–١٨٤٨)، ملامح أولى لتشكّل الطبقة الوسطى، نتيجة لمجموعة من التحولات البنيوية التي أدخلها ضمن مشروعه لتحديث الدولة. اعتبر عدد من الباحثين أن هذه المرحلة مثّلت التأسيس الحقيقي لمجتمع حديث في مصر، قائم على مؤسسات الدولة المركزية والعسكرية والتعليمية، مما ساعد على ظهور فئات اجتماعية جديدة ذات طابع وسطى (ناصر إبراهيم، ٢٠٠٩: ٤٥).

شكّل الجيش أحد أبرز المداخل الاجتماعية للصعود الطبقي، إذ أسّس محمد علي جيشًا حديثًا يعتمد على تجنيد أبناء الفلاحين وتدريبهم ضمن منظومة عسكرية أوروبية. ومنح هذا الجيش المجندين فرصًا للتعليم والانضباط والترقي، الأمر الذي سمح بخلق نواة لطبقة جديدة قاعدتها أبناء الريف المصري، لكنها ترتبط بالدولة لا بالملكية الزراعية. برز من بين هؤلاء لاحقًا ضباط وإداريون كان لهم دور كبير في الحياة العامة المصرية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (فؤاد محمد، ١٩٩٦: ١١٢).

تطوّرت البيروقراطية بالتوازي مع جهود محمد علي لبناء جهاز إداري مركزي قوي، حيث اعتمدت الدولة على شرائح من الكتبة والموظفين الذين تم تدريبهم للعمل في الدواوين الحكومية. تحولت هذه الفئة تدريجيًا إلى نواة لطبقة وسطى بيروقراطية، تستند إلى المعرفة التنظيمية والوظائف الحكومية باعتبارها مصدرًا للسلطة والمكانة (يحيي أبو غازي، ١٩٨٠: ٨٣).

فيما يتعلّق بـالتعليم، أسّس محمد علي عددًا من المدارس الحديثة التي كانت تهدف إلى إعداد كوادر فنية وعلمية تخدم مشروعه التحديثي، مثل مدرسة الطب، ومدرسة المهندسخانة، ومدرسة الألسن. مكّن هذا التعليم أبناء طبقات متواضعة من الالتحاق بالوظائف الفنية والعلمية، مما أسهم في تشكيل طبقة من المتعلمين الذين سيشكّلون لاحقًا أحد أعمدة الطبقة الوسطى (ناصر إبراهيم، ٢٠٠٩: ٤٧).

في ضوء ذلك، يمكن القول إن مشروع التحديث الذي قاده محمد علي، رغم طابعه السلطوي، قد أسّس لطبقة وسطى ناشئة ارتبطت بالدولة الحديثة، وتموضعت في مساحات بين السلطة والمعرفة، بعيدًا عن الامتلاك الرأسمالي، وقريبًا من مؤسسات الدولة (فؤاد محمد، ١٩٩٦: ١١٨).

٢. تأثير التعليم الحديث والمؤسسات المدنية على صعود الطبقة الوسطى المصرية

شكّل التعليم الحديث أحد الأعمدة الأساسية في تشكُّل وصعود الطبقة الوسطى المصرية منذ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. حيث مهّد تأسيس المدارس النظامية في عهد محمد علي ومن بعده لتوسيع قاعدة المتعلمين خارج الإطار التقليدي للأزهر، مما أتاح لأبناء الشرائح الاجتماعية الوسطى والدنيا فرصًا للترقي الاجتماعي من خلال التحصيل العلمي والتوظف في الدولة (ناصر إبراهيم، ٢٠٠٩: ٥٢).

توسّع دور التعليم في العقود التالية، خاصة مع تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨، وما تلاها من إنشاء كليات ومعاهد عليا في مجالات متعددة مثل الحقوق والطب والهندسة. ساعد هذا على إنتاج نخبة جديدة من المثقفين والمهنيين، الذين لم يستندوا في مكانتهم إلى الإرث العائلي أو الثروة، وإنما إلى الكفاءة العلمية والانخراط في جهاز الدولة أو في المهن الحرة (سمير سليمان، ٢٠١٢: ١٠٤).

أما على مستوى المؤسسات المدنية، لعبت الجمعيات الأهلية والنقابات المهنية والصحف دورًا محوريًا في ترسيخ مكانة الطبقة الوسطى. إذ أوجدت هذه المؤسسات فضاءات للتعبير عن المصالح الجماعية لهذه الفئة، وأسهمت في إنتاج خطاب ثقافي واجتماعي يعكس قيمها، مثل الاستحقاق، والتمدن، والتعليم، والعمل (نبيل عبد السلام، ١٩٩٨: ٨٩).

كانت النقابات المهنية بشكل خاص، مثل نقابات الأطباء والمحامين والمعلمين، بمثابة أدوات تنظيمية واجتماعية تمكّن الطبقة الوسطى من التفاوض مع الدولة، والدفاع عن مصالحها، وصياغة هوية جماعية مهنية متميزة (نبيل عبد السلام، ١٩٩٨: ٩١).

كذلك أسهمت الصحافة القومية والمستقلة في إعلاء مكانة المثقفين والصحفيين والأدباء المنتمين لهذه الطبقة، وربطت مكانتهم بقدرتهم على التعبير والتأثير، مما عزز أدوارهم داخل المجال العام، ووسّع من نفوذ الطبقة الوسطى ثقافيًا واجتماعيًا. بالتالي، فإن التعليم الحديث والمؤسسات المدنية لم يكونا فقط أدوات للترقي الفردي، بل كان لهما دور حاسم في تكوين المجال الاجتماعي والسياسي للطبقة الوسطى، وتثبيت مكانتها كقوة اجتماعية فاعلة ومتمايزة داخل البنية الطبقية في مصر الحديثة (سمير سليمان، ٢٠١٢: ١٠٦).

٣. المهن الأولى التي عرّفت الطبقة الوسطى المصرية

تشكلت معالم الطبقة الوسطى المصرية الحديثة في سياق التحديث الذي بدأ مع حكم محمد علي، حيث كان من أبرز محدداتها المهن المرتبطة بجهاز الدولة والتعليم والخدمات. برزت في مقدمة هذه المهن وظائف المعلمين، والأطباء، والمحامين، وموظفي الدولة المدنيين، التي ارتبطت بالتحول من الاقتصاد الزراعي إلى اقتصاد إداري خدمي، ومن أنماط السلطة التقليدية إلى مؤسسات الدولة الحديثة (ناصر إبراهيم، ٢٠٠٩: ٦١).

كان المعلمون في طليعة فئات الطبقة الوسطى الناشئة، خاصة بعد إنشاء المدارس النظامية وتوسيع التعليم العام، حيث اعتُبر التعليم من أنبل المهن وأكثرها ارتباطًا بالنهضة والتمدن. وقد تمتع المعلم بمكانة اجتماعية متميزة نظرًا لدوره التربوي والثقافي، رغم تدني الأجور أحيانًا، مما عزز من اندماجه في هوية الطبقة الوسطى المعتمدة على القيم المعنوية والتعليمية (نبيل عبد السلام، ١٩٩٨: ٧٧).

أما الأطباء والمحامون، شكّلوا نخبة مهنية حديثة ترتبط بالكفاءة التعليمية والتخصص العلمي، وتُمنح لها مكانة اعتبارية في المجتمع. فالمستشفيات والمكاتب القانونية أصبحت ساحات مهنية جديدة تؤطر للارتقاء الاجتماعي عبر الشهادات والخبرة، لا عبر النسب أو الثروة. ساعدت الكليات المهنية، مثل كلية الطب والمدرسة السعيدية للحقوق، في إنتاج هذه الفئات التي وُصفت بأنها "الوجه الحديث للطبقة الوسطى الحضرية (سمير سليمان، ٢٠١٢: ١٠٩).

في المقابل، لعب موظفو الدولة المدنيون دورًا بالغ الأهمية في تشكيل هذه الطبقة، خصوصًا بعد التوسع في البيروقراطية المصرية خلال القرن العشرين. فالتوظف في دواوين الحكومة ووزاراتها كان بمثابة ضمان اقتصادي واجتماعي، حيث ارتبطت هذه الوظائف بالاستقرار والدخل الثابت والتأمينات، مما جعلها مهنة نموذجية لأبناء الطبقة الوسطى، وبابًا للصعود الاجتماعي عبر التعليم. انعكس هذا التكوين المهني على شكل

الطبقة الوسطى ثقافيًا، حيث أصبحت قيم الاجتهاد، والتعلم، والانضباط، والوظيفة المستقرة سمات محورية لهويتها، ووسائل لبناء مكانتها في المجتمع المصري الحديث (ناصر إبراهيم، ٢٠٠٩: ٦٣).

ثانيًا: الطبقة الوسطي قبل ١٩٥٢

١. تحولات التعليم والوظائف في ظل الاحتلال البريطاني

شهدت مصر خلال فترة الاحتلال البريطاني (١٨٨٢–١٩٥٢) تحولات جوهرية في بنيتها التعليمية والمهنية، انعكست بوضوح على تشكل الطبقة الوسطى المصرية وتغير مكانتها ودورها في المجتمع. حيث تبنّى الاحتلال البريطاني سياسة مزدوجة تجاه التعليم: من جهة، لم يكن مهتمًا بتوسيع التعليم العام أو العالي بشكل واسع؛ خشية إنتاج نخبة وطنية معارضة، ومن جهة أخرى، دعم التعليم المهني والتقني الذي يخدم الجهاز الإداري للدولة الاستعمارية (فؤاد عيسي، ١٩٩٩: ١٠٣).

أُعيد هيكلة منظومة التعليم بحيث تركز على تخريج موظفين لخدمة الإدارة الاستعمارية، لا على تكوين فكر نقدي أو نخبة مثقفة مستقلة. وتم تقليص ميزانيات التعليم العالي، مقابل الاهتمام بمدارس المعلمين والتقنيين. كما أُعيد تنظيم مدرسة الإدارة (مدرسة الحقوق لاحقًا) ومدارس الطب والهندسة بما يتماشى مع الحاجات البيروقراطية للدولة. وكانت اللغة الإنجليزية تُفرض تدريجيًا في المناهج، على حساب اللغة العربية، مما عمّق التبعية الثقافية والإدارية للاحتلال (عماد حسن، ٢٠٠٢: ١٤٨).

أما على مستوى الوظائف، تمت السيطرة على الوظائف الكبرى في الحكومة من قبل البريطانيين، بينما أُتيح للمصريين فقط الوصول إلى المناصب الوسطى أو الدنيا. شكل هذا النظام الوظيفي نوعًا من السقف الصلب للصعود الاجتماعي، لكنه في الوقت نفسه أدى إلى توسيع قاعدة الوظائف البيروقراطية المتوسطة، التي أصبحت مكونًا أساسيًا في الطبقة الوسطى المصرية. فمهنة "الموظف الحكومي" أصبحت مرتبطة بالاستقرار، والتعليم، والاحترام الاجتماعي (حليم بركات، ١٩٨٤: ٩٧).

رغم القيود الاستعمارية، استفادت الطبقة الوسطى من توسع الجهاز الإداري، وبدأت تظهر بوادر لنخبة مهنية وثقافية تسعى لتجاوز التراتبية الاستعمارية من خلال الصحافة، والقانون، والتعليم الأهلي، والعمل النقابي. هكذا تشكل وعي سياسي ومهني لدى قطاعات من الطبقة الوسطى، اتخذ لاحقًا أشكالًا مقاومة للوجود البريطاني (حليم بركات، ١٩٨٤: ٩٧).

٢. العلاقة بين الطبقة الوسطى والحركات الوطنية والسياسية

لعبت الطبقة الوسطى المصرية دورًا محوريًا في تشكيل وبناء الحركات الوطنية والسياسية منذ بدايات القرن العشرين، إذ كانت أكثر الفئات وعيًا بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبت الاستعمار البريطاني، وأقدرها على التعبير السياسي من خلال الصحافة، الأحزاب، والنقابات.

برز حزب الوفد كأهم تعبير عن تطلعات الطبقة الوسطى المدنية، خاصة شريحة الموظفين، المعلمين، المحامين، والصحفيين. والتفتت هذه الطبقة حول زعامة سعد زغلول، بوصفه أحد رموزها المتعلمة. تبنى الوفد خطابًا قوميًّا دستوريًّا، دافع عن التمثيل النيابي وحق المصريين في تقرير مصيرهم، وهو ما لاقى هوى

لدى الطبقة الوسطى التي كانت تسعى إلى تحسين موقعها الاجتماعي والسياسي. كما أتاح الوفد منابر للطبقة الوسطى في الصحف والمجالس النيابية والنقابات، مما ساهم في تكريس دورها كقوة اجتماعية منظمة. وفي الأربعينيات، بدأ بعض أبناء هذه الطبقة يلعبون أدوارًا قيادية في الحزب، وليس مجرد التأييد فقط (أحمد جمال الدين، ٢٠٠٥: ١٢١).

ثالثًا: الطبقة الوسطى في ظل النظام الناصري

مع ثورة يوليو ١٩٥٢، تصاعد التيار القومي الناصري الذي تحدث مباشرة إلى الطبقة الوسطى بوصفها قاعدة التحديث والتنمية. وتم إدماجها في مؤسسات الدولة الجديدة: التعليم المجاني، التوظيف في القطاع العام، التوسع في البيروقراطية. ومع أن الحركة الناصرية قادها الضباط، إلا أن عمادها الشعبي كان في الطبقة الوسطى، التي استفادت من سياسات العدالة الاجتماعية والتصنيع والتعليم. في المقابل، بدأت الطبقة الوسطى في الستينيات تعاني من التسييس الكامل للحياة العامة، وتقلص مساحة الحريات السياسية، مما أدى لاحقًا إلى توترات بينها وبين النظام، خصوصًا بعد هزيمة ١٩٦٧ (سمير عبدالله، ٢٠٠٢: ٩٠).

١. سياسة التصنيع الوطني

مثّل مشروع التصنيع الوطني الذي أطلقه جمال عبد الناصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ أحد الركائز الأساسية في تشكّل وتوسع الطبقة الوسطى المصرية. اعتمدت الدولة على دور مركزي في الاقتصاد من خلال خطط التنمية الخمسية، وتأسيس المشروعات الصناعية الكبرى، لا سيما في مجالات الغزل والنسيج، الحديد والصلب، الكيماويات، والإلكترونيات. أتاح هذا التحول الهيكلي في الاقتصاد فرصًا واسعة للتوظيف، خاصة في القطاع العام، مما عزز من نشوء فئات جديدة ضمن الطبقة الوسطى (سمير عبدالله، ٢٠٠٢: ٦٣).

جاء التصنيع الوطني كاستجابة لضرورات التنمية والاستقلال الاقتصادي، وساهم في نقل آلاف العاملين من القطاع الزراعي التقليدي إلى القطاع الصناعي الحديث. كما فتح الباب أمام صعود فئات من العمال المهرة، الفنيين، والمهندسين، الذين شكّلوا قوام الطبقة الوسطى الجديدة. هذا التوسع في الصناعة لم يكن اقتصاديًّا فقط، بل صاحبه خطاب سياسي يعتبر العامل والفني والمُدرِّب جزءًا من بناء الأمة الحديثة. ورافق هذه السياسات دور نشط للدولة في السيطرة على وسائل الإنتاج، ومنع تركز الثروة، مما خلق مناخًا اقتصاديًا واجتماعيًا ساعد على اتساع الطبقة الوسطى بشكل غير مسبوق (حليم بركات، ١٩٩٣: ٢١١).

٢. سياسات التعليم المجاني والتوظيف الحكومي

مع صعود الدولة الوطنية في مصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، تبنّت السلطة الجديدة بقيادة جمال عبد الناصر مشروعًا طموحًا لإعادة بناء المجتمع على أسس المساواة والعدالة الاجتماعية، وكان التعليم المجاني أحد أبرز أدوات هذا المشروع. أُعلن التعليم حقًا مكفولًا للجميع، من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعية، مما فتح المجال أمام أبناء الطبقات الفقيرة والريفية لدخول مؤسسات التعليم العالي، بعد أن كان مقتصرًا في السابق على أبناء النخبة والطبقة الوسطى العليا (طارق حسن، ١٩٩٨: ١٠٢).

كان الهدف من تعميم التعليم يتجاوز محو الأمية أو رفع الكفاءة فقط، بل كان مرتبطًا بتوسيع قاعدة التوظيف في مؤسسات الدولة. تبنّت الحكومة سياسة "توظيف الخريجين"، وهي سياسة ضمنت لكل حاصل على شهادة جامعية وظيفة في القطاع الحكومي أو العام. هذا التوسع في الوظائف لم يكن مجرد استيعاب تقني للعمالة، بل كان يعكس تصورًا عن الدولة كراعية للمجتمع ومسؤولة عن توزيع فرص العمل والثروة بشكل أكثر عدالة (نادية الهواري، ٢٠٠٣: ٧٧).

كانت سياسة التوظيف الحكومي امتدادًا طبيعيًا لمجانية التعليم. وكان دخول الجامعة يُعتبر في ذاته صكًّا للصعود الطبقي، إذ كان يقود إلى وظيفة حكومية ثابتة، توفر دخلًا منتظمًا، وتأمينًا اجتماعيًا، ومسكنًا في بعض الأحيان. ومع تزايد عدد خريجي الجامعات والمعاهد، التزمت الدولة بتعيينهم في الوظائف العامة، سواء في الوزارات أو المؤسسات أو الهيئات العامة. ومثّل ذلك ضمانًا اجتماعيا لصعود أبناء الطبقات الشعبية إلى صفوف الطبقة الوسطى (نوال السيد، ٢٠٠١: ١٣٩).

نتج عن هذا التوجه ظهور قطاع ضخم من الموظفين الذين شغلوا مواقع في وزارات التعليم، الصحة، المالية، والإدارة المحلية. وشكّل هؤلاء الفئة الأوسع من الطبقة الوسطى البيروقراطية، والتي باتت تشكل النواة الصلبة للطبقة الوسطى المصرية في الستينيات والسبعينيات. انعكست هذه السياسات إيجابيًا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وعمّقت الإحساس بالمساواة والعدالة الاجتماعية، حيث ارتبط هؤلاء الموظفون بالدولة سياسيًا واقتصاديًا، وكانوا من أبرز الداعمين لنموذج "الدولة التنموية" في تلك الفترة (نادر شفيق، ٢٠٠٦: ٥٥).

٣. صعود فئة "الطبقة الوسطى البيروقراطية"

شكّلت البيروقراطية الحكومية في مصر، منذ بدايات القرن العشرين، نواة رئيسية لصعود فئة جديدة ضمن الطبقة الوسطى، هي ما يُعرف بـ"الطبقة الوسطى البيروقراطية". تشكلت هذه الفئة أساسًا من موظفي الدولة، الذين شغلوا مواقع إدارية وفنية في مؤسسات الجهاز الحكومي، وتمتعوا بامتيازات نسبية، أبرزها الأمان الوظيفي والدخل الثابت، مما جعلهم في موقع اجتماعي متوسط بين النخب المالكة والطبقات العاملة (حسن عطية، ١٩٩٤: ٨٧).

برزت هذه الفئة بقوة خلال عهد الاحتلال البريطاني، إذ اتسع الجهاز الإداري للدولة الخديوية، خاصة في مجالات التعليم، الصحة، والعدل. لكن ترسّخها الحقيقي بدأ مع سياسات التوسع في التعليم المجاني والتوظيف الحكومي في عهد عبد الناصر (نادية الهواري، ٢٠٠٣: ١١٤).

عُرفت هذه الفئة بتماسكها القيمي والأخلاقي، وارتباطها بالأفكار القومية والعدالة الاجتماعية، كما لعبت دورًا محوريًا في دعم الدولة الوطنية الحديثة. وتجلّى نفوذها في النقابات المهنية، والاتحادات العمالية، وكذلك في الحياة الثقافية من خلال الصحفيين، المعلمين، والأطباء العاملين في القطاع العام (جمال يوسف: ٢٠٠٠: ٦٥).

رابعًا: سياسات الانفتاح الاقتصادي

١. سياسات الانفتاح (١٩٧٤) وتأثيرها على الاستقرار الاقتصادي للطبقة الوسطي المصرية

مثّلت سياسة الانفتاح الاقتصادي التي تبناها الرئيس أنور السادات في عام ١٩٧٤ تحوّلاً جذريًا في النموذج الاقتصادي والاجتماعي الذي ساد مصر منذ الخمسينيات. فبعد عقود من السياسات الاشتراكية والتوظيف الحكومي شبه الكامل، جاء الانفتاح بوصفه محاولة لإدماج مصر في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وجذب الاستثمارات الأجنبية، وتوسيع دور القطاع الخاص. إلا أن هذه التحولات كانت لها انعكاسات عميقة على الطبقة الوسطى، التي كانت تستمد استقرارها الاقتصادي من سياسات الدولة التوزيعية (جلال كمال، ٢٠٠١: ٨٧).

أدى الانفتاح إلى تضخم فئة "الكمبرادور" أو الوسطاء التجاريين الذين استفادوا من الامتيازات الجديدة، في مقابل تآكل دور الموظف الحكومي والمهنيين من أبناء الطبقة الوسطى، الذين لم تعد دخولهم تواكب معدلات التضخم وارتفاع الأسعار الناتجة عن تحرير التجارة وزيادة الاستهلاك الاستعراضي. كما تقلصت قدرة الدولة على ضمان العمل والسكن والتعليم المجاني بنفس الكفاءة السابقة، مما أضعف من موقع الطبقة الوسطى داخل البنية الاجتماعية (نهي الهواري، ٢٠١٢: ٥٢).

من جهة أخرى، خلقت التحولات الاقتصادية تفاوتًا داخليًا داخل الطبقة الوسطى نفسها، حيث تمكن البعض من التأقلم مع قواعد السوق الجديدة، عبر الدخول في مشروعات خاصة أو العمل في الخليج، بينما تدهورت أوضاع من ظلوا معتمدين على الرواتب الحكومية الثابتة. بهذا، أصبحت الطبقة الوسطى أكثر هشاشة، وأقل قدرة على الادخار أو الاستثمار في مستقبل أبنائها، مما أثر على طموحاتها ودورها التقليدي في الاستقرار الاجتماعي (نجلاء مرزوق، ٢٠٠٧: ١٤٣).

ترافق هذا التدهور الاقتصادي مع شعور بفقدان المكانة الرمزية، حيث لم تعد الدولة تضمن لأفراد هذه الطبقة شبكة حماية اجتماعية. ومع صعود قيم السوق، بدأت مظاهر الاستهلاك تتجاوز الإمكانات الفعلية، مما أدى إلى تفاقم الضغوط الاقتصادية والنفسية علي الأسرة المتوسطة (أحمد سليمان، ٢٠١٥: ٣٦).

٢. صعود رجال الأعمال الجدد وتراجع الأمان الوظيفي

شهدت مصر منذ الثمانينيات، مع تعمق سياسات الانفتاح الاقتصادي، صعود فئة جديدة من رجال الأعمال الذين استفادوا من التسهيلات الحكومية، وخصخصة القطاع العام، والانفتاح على رؤوس الأموال الأجنبية. تمثلت هذه الفئة في رجال أعمال ارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الدولة، مما أتاح لهم الوصول إلى الموارد والأراضي والمناقصات الكبرى، وهو ما خلق نخبة اقتصادية جديدة لم ترتبط بمسارات الترقّي الاجتماعي التقليدية القائمة على التعليم والوظيفة العامة (سمير عبد الخالق، ٢٠١٥: ١١٩).

أدى صعود هذه النخبة إلى إعادة تشكيل سوق العمل. حيث تراجعت قدرة الدولة على توفير وظائف مستقرة، وبدأت تظهر أشكال عمل غير مستقرة، كالعمل المؤقت أو بنظام العقود، وبرزت ظاهرة "الوظائف غير الرسمية"، وهو ما قلل من شعور الأمان الوظيفي لدى أبناء الطبقة الوسطى. ولم تعد الوظيفة الحكومية

توفر مستقبلًا مضمونًا، سواء من حيث الدخل أو التأمينات أو الترقي الوظيفي (نادين اسماعيل، ٢٠١٣: ٦٤).

بدأت ثقافة ريادة الأعمال تحل تدريجيًا محل نموذج "الموظف الآمن"، لكن دون توفير حماية اجتماعية أو تنظيم قانوني كافٍ لأغلب العاملين في القطاع الخاص. فبينما راكم رجال الأعمال ثروات ضخمة، ظل الموظفون والمهنيون من أبناء الطبقة الوسطى يعانون من ركود الأجور، وتآكل الدخول الحقيقية بفعل التضخم، وغياب البدائل الآمنة، مما ساهم في زيادة الإحساس بالهشاشة الطبقية (مني فتحي، ٢٠٢٠: ٨٨).

ترافق ذلك مع تغير في القيم الاجتماعية، حيث بات النجاح مقترنًا بالثراء السريع والقدرة على الاستهلاك، بدلاً من التدرج المهني أو الكفاءة التعليمية، مما أحدث خللاً في تصور الطبقة الوسطى لمكانتها، ودورها التقليدي في إنتاج الكفاءات والخبرات داخل المجتمع. ومع ذلك، لا تزال فئة الطبقة الوسطي البيروقراطية تمثل إحدى المكونات الأكثر وضوحًا واستمرارية في بنية الطبقة الوسطى المصرية (ياسر الباز، ٢٠١٧: ٥١).

٣. بداية تآكل الامتيازات الاجتماعية

شهدت الطبقة الوسطى المصرية منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات تراجعًا تدريجيًا في الامتيازات الاجتماعية التي كانت تميزها عن باقي الطبقات، وعلى رأسها الاستقرار الوظيفي، الخدمات العامة المجانية أو المدعمة، فرص التعليم العالي، والرعاية الصحية. وارتبط هذا التآكل بتحولات الاقتصاد المصري من نموذج دولة الرعاية إلى اقتصاد السوق المفتوح (ليلي منصور، ٢٠١٨: ١٠٢).

بعد أن كان التعليم المجاني أحد أبرز الامتيازات التي ساهمت في صعود الطبقة الوسطى، أصبح أول مجالات التدهور، سواء من حيث الجودة أو القدرة على ضمان فرص عمل مناسبة بعد التخرج. فلم تعد الشهادات الجامعية كافية وحدها لضمان وظيفة مستقرة في الدولة أو القطاع العام، مما أضعف ثقة الأسر في جدوى الاستثمار في التعليم كأداة للحراك الاجتماعي (حسام عبد العال، ٢٠١٦: ٧٧). وأدى تراجع الدولة عن سياسات التعليم المجاني والتوظيف الآلي، إلى تراكم أعداد الخريجين العاطلين، وتآكل المكانة الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئة، وهو ما شكّل أحد المداخل الأساسية لتراجع الطبقة الوسطى لاحقًا (هبة رءوف زايد، ٢٠١٠: ١٣٩).

تراجعت منظومة الرعاية الصحية العامة، واضطرت الأسر إلى التوجه المتزايد نحو القطاع الطبي الخاص، مما حمّلها أعباء مالية إضافية. مع تقلص الدعم الحكومي للسلع والخدمات، بدأت ميزانية الأسر تشهد ضغطًا كبيرًا، مما دفع الكثيرين إلى تغيير أنماطهم الاستهلاكية، والتخلي عن بعض الممارسات المرتبطة بهويتهم الطبقية، مثل السفر، أو التعليم الخاص، أو الادخار (ندي خليل، ٢٠٢١: ٥٩).

انعكس هذا التراجع أيضًا على موقع الطبقة الوسطى في المجتمع، حيث بدأت تفقد دورها التقليدي كوسيط بين الدولة والطبقات الشعبية، وكمُنتِج للقيم التنويرية والمؤسسات المدنية. وباتت تعاني من التهميش السياسي والاقتصادي، وضعف القدرة على التأثير في السياسات العامة، مما فاقم شعورها باللاجدوى والاكتفاء بالذات (مصطفي الشرقاوي، ٢٠١٩: ١٣١).

خامسًا: الطبقة الوسطى في ظل السياسات النيوليبرالية (١٩٩٠-٢٠١٠)

١. الخصخصة وتراجع دور الدولة

مع تبنّي الدولة المصرية لبرامج الإصلاح الاقتصادي منذ بداية التسعينيات، خاصة بعد توقيع اتفاق مع صندوق النقد الدولي في عام ١٩٩١، بدأ تطبيق سياسات الخصخصة كجزء من التحول نحو اقتصاد السوق. شملت هذه السياسات بيع العديد من شركات القطاع العام للقطاع الخاص، وتحرير أسعار الخدمات والسلع، مما قلّل بشدة من تدخل الدولة في ضمان العدالة الاجتماعية، وأثّر بصورة مباشرة على الطبقة الوسطى التي كانت تعتمد على الدولة كمصدر رئيسي للتوظيف والدعم الاجتماعي (عمر سالم، ٢٠١٧: ٨٨).

أدّت الخصخصة إلى تسريح أعداد كبيرة من العاملين في القطاع العام، أو نقلهم إلى وظائف غير مستقرة في القطاع الخاص، مما أفقدهم الأمان الوظيفي والتأمينات الاجتماعية والصحية المستقرة. تحوّلت العلاقة بين المواطن والدولة من علاقة رعاية إلى علاقة سوقية تقوم على العرض والطلب، وهو ما عجزت الطبقة الوسطى في كثير من الأحيان عن مجاراته نظرًا لضعف قدرتها التفاوضية (سمر عبد الرازق، ٢٠٢٠: ١٤٣).

كما أثرت الخصخصة على جودة الخدمات العامة، مثل التعليم والصحة والمواصلات؛ حيث تراجعت مخصصات الدولة لهذه القطاعات بالتوازي مع توجهها لفتح الباب أمام القطاع الخاص للاستثمار فيها. بذلك تراجعت مكانة المدرسة والجامعة الحكومية كمؤسسات منتجة للكفاءة الاجتماعية، وأصبح التعليم الجيد يتطلب قدرة مادية أكبر، مما زاد من الضغوط على أسر الطبقة الوسطى (داليا حسن، ٢٠١٨: ١١٢).

مع تعمق الخصخصة وتراجع دور الدولة في تقديم الخدمات العامة، تحولت الأسرة من مستهلك تقليدي إلى مستهلك استراتيجي، يختار بعناية ما ينفق عليه وسط ظروف اقتصادية متغيرة. ظهرت توجهات نحو التعليم الخاص، والعلاج في المستشفيات الاستثمارية، والبحث عن فرص أفضل للسكن، مما زاد من عبء الإنفاق على الأسرة المتوسطة ودفعها لإعادة ترتيب أولوياتها وفقًا لمنطق "الندرة" (سمير نجيب، ٢٠٠٥: ١١٢).

كما أسهم صعود ثقافة السوق في تآكل بعض القيم الجماعية مثل الترشيد والتكافل، مقابل صعود قيم الفردية والنجاح المادي. باتت بعض قطاعات الطبقة الوسطى تنظر إلى الادخار والتقشف باعتبارهما عوائق أمام "الترقي الاجتماعي"، مما عمّق من أزمة الهوية الطبقية لهذه الفئة، التي أصبحت ممزقة بين موارد محدودة وتوقعات استهلاكية مرتفعة (أميرة قنديل، ٢٠١٠: ٩٣).

لم يكن التحول النيوليبرالي اقتصاديًا فقط، بل انعكس على بنية المجتمع، حيث تآكلت شبكات الأمان الاجتماعي، وازداد الشعور الفردي بعدم الأمان والتنافس الشديد على الموارد. وفقدت الطبقة الوسطى كثيرًا من مقوماتها كقاطرة للاستقرار المجتمعي، وتراجع دورها في المجال العام لصالح النخب الاقتصادية الجديدة (هاني النوبي، ٢٠٢١: ٦٥).

٢. توسع التعليم الخاص وتفاوت فرص العمل

شهدت مصر منذ التسعينيات توسعًا كبيرًا في قطاع التعليم الخاص، بدءًا من المدارس الدولية واللغات، وصولًا إلى الجامعات الخاصة، مما جعل التعليم يتحول تدريجيًا من "حق" إلى "سلعة". هذا التوسع لم يؤدِ إلى تحسين تكافؤ الفرص، بل على العكس، ساهم في تعميق الفوارق داخل الطبقة الوسطى، حيث أصبح الوصول إلى تعليم جيد مرهونًا بالقدرة المالية للأسر (نجلاء سالم، ٢٠١٧: ٩٣).

أدى هذا الوضع إلى انقسام داخلي في الطبقة الوسطى، ما بين شريحة قادرة على الاستثمار في تعليم أبنائها في مؤسسات خاصة تؤهلهم لوظائف مرموقة محليًا ودوليًا، وأخرى تضطر للجوء إلى التعليم الحكومي المتدهور، مما يقلل من فرص أبنائها في المنافسة بسوق العمل (أحمد الباز، ٢٠٢١: ١٤٤).

كما ساهم انتشار التعليم الخاص في تعزيز ما يسميه بورديو بـ"الرساميل الثقافية غير المتكافئة"، حيث لا يكتسب الطلبة فقط معرفة أكاديمية، بل أيضًا شبكة علاقات اجتماعية وأسلوب حياة يضمن لهم امتيازات مستقبلية، على عكس أبناء الطبقة الوسطى الأقل دخلًا الذين يفتقرون لهذه الموارد الرمزية (دينا محفوظ، ٢٠٢٠: ٦٥).

علاوة على ذلك، باتت مؤسسات التوظيف، لا سيما في القطاع الخاص والشركات متعددة الجنسيات، تفضل خريجي المدارس والجامعات الأجنبية نظرًا لإتقانهم اللغات الأجنبية وامتلاكهم مهارات العرض والتواصل. وهو ما جعل كثيرًا من أبناء الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى يشعرون بأنهم مهمّشون، حتى وهم يحملون مؤهلات جامعية (سلمي فؤاد، ٢٠١٩: ١٠١).

فقدت الطبقة الوسطى جزءًا كبيرًا من قدرتها التقليدية على الحراك الاجتماعي عبر التعليم والوظيفة، إذ لم يعد الحصول على شهادة جامعية يضمن وظيفة مستقرة أو مستوى دخل مقبول. يعتمد النجاح الاقتصادي بشكل متزايد على العلاقات الاجتماعية، والقدرة على تحمل نفقات التعليم الخاص، والمهارات الاستثنائية، وهو ما يحرم قطاعات واسعة من أبناء الطبقة الوسطى من الصعود الاجتماعي (فؤاد عابدين، ٢٠٢٢: ٤١).

٣. تصاعد الفوارق الطبقية

منذ تطبيق سياسات التحرر الاقتصادي في مصر في نهاية السبعينيات وتصاعدها خلال التسعينيات، بدأت الفوارق الطبقية تتسع بشكل ملحوظ. أدّت برامج الخصخصة، وتحرير السوق، وتقليص الدعم، إلى تركز الثروة في يد شريحة محدودة من رجال الأعمال والمستثمرين، في الوقت الذي واجهت فيه الطبقة الوسطى تآكلاً في قدرتها الشرائية واستقرارها الاقتصادي (ياسر سالم، ٢٠١٦: ٩٤).

برزت مظاهر التفاوت الطبقي في اتساع فجوة الدخول، حيث شهدت شريحة الـ١٠٪ الأعلى دخلًا نموًا متسارعًا في الثروة والدخل، مقارنة بباقي الشرائح. وفقًا للتقارير الاقتصادية، فإن أعلى ٢٠٪ من السكان استحوذوا على حوالي ٥٠٪ من الإنفاق الاستهلاكي، في حين تراجعت حصة الطبقتين الوسطى والفقيرة (ناهد عبد القادر، ٢٠٢١: ٥٧).

كما ظهرت الفوارق بوضوح في مجالات التعليم والرعاية الصحية والسكن. توجهت الفئات الميسورة إلى التعليم الخاص والعلاج في المستشفيات الخاصة والسكن في المجتمعات المغلقة، بينما ظلت الطبقات المتوسطة والدنيا تعتمد على الخدمات العامة التي شهدت تراجعًا في الجودة والتمويل، مما عمّق الإحساس بعدم المساواة (مني الشاذلي، ٢٠١٩: ١٠١).

ازدادت معدلات التفاوت المكاني بين المناطق الحضرية والريفية، بل حتى بين الأحياء داخل المدينة الواحدة، حيث تتجمع الثروة والخدمات في مناطق محدودة، بينما تعاني مناطق أخرى من التهميش. ساهم هذا التفاوت في شعور قطاع واسع من المجتمع بالإقصاء وعدم تكافؤ الفرص، الأمر الذي يهدد التماسك الاجتماعي على المدى البعيد (مصطفي السعيد، ٢٠٢٠: ٧٧).

٤. تشكّل فئات جديدة داخل الطبقة الوسطى

شهدت الطبقة الوسطى المصرية خلال العقود الأخيرة تحوّلات عميقة أدت إلى تمايز داخلي واضح بين شريحتين رئيسيتين: "الطبقة الوسطى العليا" التي تتمتع بدخل مرتفع نسبيًا، ومستويات تعليمية وخدمية متميزة، و"الطبقة الوسطى الدنيا" التي تقترب ظروفها المعيشية من الطبقة العاملة في كثير من الجوانب (أمنية منصور، ٢٠١٦: ٨٢).

جاء هذا الانقسام نتيجةً لعوامل هيكلية، أهمها السياسات النيوليبرالية التي تبنّتها الدولة منذ السبعينيات، والتي أضعفت دور الدولة كضامن للمساواة في التعليم، والصحة، والتوظيف، وسمحت للسوق بإعادة توزيع الموارد بما يخدم الفئات الأكثر قدرة (نبيل زهران، ٢٠١٩: ١٣٧).

تُظهر دراسات الحراك الاجتماعي أن أبناء الطبقة الوسطى العليا أصبحوا أكثر قدرة على الحفاظ على مواقعهم الاجتماعية، مستفيدين من شبكات العلاقات، والتعليم الدولي أو الخاص، والفرص الاقتصادية، في حين تجد الشريحة الدنيا نفسها في مواجهة تحديات اقتصادية حادة، مثل تآكل الأجور الحقيقية وارتفاع تكاليف المعيشة والخدمات (عمار قنديل، ٢٠٢٠: ١٠٩).

تنعكس هذه الفجوة أيضًا في أنماط الاستهلاك والقيم الاجتماعية، حيث تظهر لدى الطبقة الوسطى العليا توجهات ثقافية أكثر "عالمية" وتبنيًا لأنماط استهلاك حديثة، في مقابل قيم أكثر تقليدية وتوجهات اقتصادية محافظة لدى الشريحة الدنيا، مما يرسّخ من التمايز الداخلي ويهدد بتفكك الطبقة الوسطى كوحدة مجتمعية متماسكة (ياسمين السباعي، ٢٠٢١، ٧٦).

سادسًا: التحولات الجذرية في فترة ما بعد ٢٠١١

شهدت مصر منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين سلسلة من الأزمات السياسية والاقتصادية، من التحولات النيوليبرالية في التسعينيات، إلى اضطرابات ٢٠١١، ثم تداعيات برامج الإصلاح الاقتصادي اللاحقة. هذه الأزمات ضربت الأسس التقليدية لاستقرار الطبقة الوسطى، مثل ضمان الوظيفة الحكومية، والتعليم المجاني الجيد، والرعاية الصحية المدعمة (إيمان حسن، ٢٠٢٠: ٤٥).

أدت الأزمات الاقتصادية المتتالية إلى ارتفاع معدلات التضخم، وانخفاض القوة الشرائية للعملة المحلية، مما أضعف قدرة الأسر المنتمية إلى الطبقة الوسطى على الحفاظ على نمط حياتها التقليدي، بل وأجبر كثيرًا منها على إعادة ترتيب أولوياتها، خاصة في مجالات مثل التعليم الخاص والرعاية الصحية (سامح عبد الخالق، ٢٠٢١: ٩٧).

ساهمت الأزمات السياسية، مثل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وما تبعها من عدم استقرار، في زيادة هشاشة الوضع الاقتصادي، إذ تراجعت الاستثمارات، وارتفعت معدلات البطالة، وأصبح الشعور بانعدام الأمان الاقتصادي أكثر وضوحًا بين فئات الطبقة الوسطى، التي طالما اعتبرت الاستقرار السياسي شرطًا ضروريًا لرفاهها (رشا عبد العظيم، ٢٠٢٢: ١١٣).

ساهمت هذه الأزمات في إعادة هيكلة الطبقة الوسطى، حيث انزلقت بعض شرائحها إلى حافة الفقر، بينما استفادت شرائح أخرى عبر الاندماج في قطاعات اقتصادية جديدة مرتبطة بالقطاع الخاص أو الأسواق المفتوحة، مما ساعد علي زيادة التفاوت داخلها (أحمد مراد، ٢٠٢٣: ٦٦).

سابعًا: الأزمة الاقتصادية بعد عام ٢٠١٦ وتأثيرها على تماسك الطبقة الوسطى: الوضع الراهن

١. تعويم الجنيه وبداية الضغوط المباشرة

مثّل قرار تعويم الجنيه المصري في نوفمبر ٢٠١٦ نقطة تحول حادة في وضع الطبقة الوسطى، حيث أدّى انخفاض قيمة العملة إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات الأساسية بشكل غير مسبوق، مما فرض ضغوطًا مالية هائلة على الأسر التي كانت تعتمد على دخل ثابت بالكاد يغطي احتياجاتها قبل الأزمة (رامي سالم، ٢٠١٨: ٣٤).

أجبرت الزيادة في تكاليف المعيشة، خصوصًا في قطاعات الغذاء، النقل، التعليم الخاص، الرعاية الصحية، والسكن العديد من أسر الطبقة الوسطى على تقليص أنماط استهلاكها أو التخلي عن بعض مظاهر الرفاه الاجتماعي التقليدي، مثل الأنشطة الترفيهية، وأنواع معينة من التعليم (لمياء محمود، ٢٠١٩: ٥١).

أصبحت تعيش الطبقة الوسطى المصرية تحت ضغوط اقتصادية متزايدة، بسبب تآكل الدخول الحقيقية نتيجة التضخم المرتفع وتراجع قيمة الجنيه المصري. باتت معظم الأسر المتوسطة تجد صعوبة بالغة في تلبية الاحتياجات الأساسية، مما دفع بعضها للنزول إلى شرائح أقرب إلى الطبقة الدنيا. يُلاحظ أن ما كان في السابق يُعتبر نمط حياة متوسطًا أصبح الآن يتطلب دخولًا أعلى بكثير مما تكسبه معظم الأسر المتوسطة (سمر يوسف، ٢٠٢٣: ٢٢). نتج عن ذلك تآكل واضح في الشعور بالتماسك الاجتماعي الذي ميز الطبقة الوسطى المصرية تاريخيًا، إذ بدأت التفاوتات الداخلية تظهر بحدة أكبر، مع تراجع قيم مثل التضامن الاجتماعي المشترك والتقارب في أنماط الحياة (فاطمة المنشاوي، ٢٠٢٢: ٧٣).

٢. فقدان الطبقة الوسطي المصرية لجزء من قوتها الشرائية ومكانتها الاجتماعية

شهدت الطبقة الوسطى المصرية تراجعًا ملحوظًا في قوتها الشرائية خلال العقد الأخير، خاصة بعد سلسلة الأزمات الاقتصادية مثل تعويم الجنيه عام ٢٠١٦، وأزمة جائحة كورونا، ثم تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية. أدت معدلات التضخم المرتفعة إلى انخفاض حقيقي في قيمة الرواتب والأجور مقارنة بتكاليف المعيشة، مما جعل من الصعب على الأسر متوسطة الدخل الحفاظ على أنماط الاستهلاك المعتادة التي كانت تميز هذه الطبقة (رامي سالم، ٢٠١٩: ٤٢).

ارتفعت تكاليف المعيشة بمعدلات غير مسبوقة، خاصة في مجالات الغذاء، السكن، المواصلات، والرعاية الصحية. أصبح تأمين احتياجات الحياة الأساسية يستهلك الجزء الأكبر من دخول الأسرة المتوسطة، مما قلّص قدرتها على الادخار والاستثمار في تعليم الأبناء أو تحسين مستوى المعيشة (محمد سليم، ٢٠٢٢: ٧٣).

هذا التآكل في القوة الشرائية لم يقتصر فقط على السلع الكمالية، بل امتد إلى السلع والخدمات الأساسية مثل التعليم، الرعاية الصحية، والإسكان، مما دفع العديد من الأسر إلى تقليل استهلاكها أو الاتجاه إلى بدائل أقل جودة (لمياء محمود، ٢٠٢٠: ٥٥).

مع ضعف القوة الشرائية، بدأت الطبقة الوسطى تفقد تدريجيًا بعض عناصر مكانتها الاجتماعية التقليدية. لم يعد التعليم الخاص أو السكن في أحياء بعينها أو السفر الخارجي، الذي كان يمثل علامات الانتماء للطبقة الوسطى، متاحًا لشرائح واسعة منها. أدّى هذا التراجع إلى شعور بالاغتراب والقلق الطبقي لدى الأفراد الذين وجدوا أنفسهم عاجزين عن الحفاظ على "رموز" انتمائهم الاجتماعي (أمنية الهواري، ٢٠٢١: ٦٧).

علاوة على ذلك، أدى هذا التدهور إلى بروز مظاهر جديدة للتمييز داخل المجتمع، حيث أصبحت الفروق بين الشرائح الأعلى والأدنى من الطبقة الوسطى أكثر وضوحًا، مما زاد من تفكك النسيج الاجتماعي لهذه الفئة (سمير عبد الخالق، ٢٠٢٣: ٨٩). كما أدت التحولات في سوق العمل إلى تصاعد المنافسة، وأصبحت فرص العمل الجيدة مشروطة بمهارات عالية وتكلفة تعليمية مرتفعة، مما عمّق الفجوة داخل الطبقة الوسطى نفسها (يوسف جمال، ٢٠٢٢: ٥٨).

نتج عن هذه التحولات تنامي ظاهرة "التحفظ الاستهلاكي" لدى الأسر المتوسطة، حيث أصبحت تتجه للادخار القهري وتقليص النفقات، مع انخفاض في معدلات الإقبال على بعض الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وجعل ممارسات التوفير والتقشف جزءًا من الثقافة اليومية، مما زاد من انعزال الطبقة الوسطى عن الفضاء العام وأضعف مشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية (هدير الربيني، ٢٠٢٣: ١٠٢).

٣. تغير أنماط القيم الثقافية والاجتماعية

شهدت الطبقة الوسطى المصرية منذ منتصف السبعينيات تحولات جوهرية في منظومتها القيمية وأنماطها الاستهلاكية نتيجة لتغير السياقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ففي حين كانت قيم مثل الاجتهاد، التعليم، النزاهة، والاعتماد على الذات من أبرز سمات هذه الطبقة في الخمسينيات والستينيات،

بدأت تحل محلها أنماط جديدة تركز على الاستهلاك، المكانة، والبحث عن الربح السريع منذ السبعينيات مع تطبيق سياسات الانفتاح الاقتصادي (هبة كمال، ٢٠١٥: ١٢٢).

تأثر النظام القيمي أيضًا بانتشار ثقافة السوق والإعلام التجاري؛ حيث بدأت مظاهر الاستهلاك الترفي في التسلل إلى الحياة اليومية، وأصبحت القدرة على الإنفاق والمظهر الخارجي معيارًا ضمنيًا للمكانة الاجتماعية، أكثر من ارتباطه بالمعايير التقليدية كالتحصيل العلمي أو المكانة الوظيفية (حليم بركات، ١٩٨٤: ٢٣١). ظهرت في هذا السياق مصطلحات مثل "البرستيج"، و"الستايل"، و"البراند"، كمعايير لقياس المكانة داخل الطبقة الوسطي (ماجد عبد الغني، ٢٠٢٠: ٨٨).

أدى هذا التحول إلى بروز ما يُعرف بثقافة "الوجاهة الاجتماعية"، حيث بدأت الأسر تنفق بشكل أكبر على السلع الكمالية، مثل الأجهزة الحديثة، والسيارات، وحفلات الزفاف، بغرض الحفاظ على صورتها الاجتماعية، حتى لو تطلب الأمر الدخول في ديون أو تجاوز القدرة الاقتصادية الواقعية. ساهم الإعلام، خاصة التلفزيون والإعلانات، في ترسيخ هذه القيم الجديدة عبر الترويج لأسلوب حياة رأسمالي الطابع، يعلي من الاستهلاك الفردي كمؤشر للنجاح والحداثة (صفوت عب السلام، ١٩٩٩: ٦٤).

ساهم تراجع دور الدولة في التعليم والثقافة في إضعاف القيم الجماعية لصالح الفردية، حيث أصبح الفرد أكثر انشغالًا بتحقيق أهدافه الشخصية بعيدًا عن التزامات الانتماء الاجتماعي أو السياسي. تراجعت المشاركة في النقابات، الجمعيات، والأحزاب السياسية، مما انعكس على تراجع فاعلية هذه الطبقة كقوة اجتماعية وسياسية (عادل فهمي، ٢٠١٨: ٧٧).

من جهة أخرى، ساهمت الضغوط الاقتصادية وغياب الأمان الوظيفي في تعزيز قيم البراغماتية والواقعية المفرطة، حيث أصبح البحث عن مصدر دخل ثابت أو فرص للهجرة أولوية لكثير من أبناء الطبقة الوسطى، على حساب التخصص الأكاديمي أو القيم المهنية التقليدية (رانيا إسماعيل، ٢٠٢٢: ٥٤).

لم تقتصر التأثيرات على الجوانب الاقتصادية فقط، بل امتدت إلى الجوانب النفسية والاجتماعية. ازداد الإحساس بالقلق وعدم الأمان بين أفراد الطبقة الوسطى، وتزايدت مشاعر الإحباط وخيبة الأمل حيال المستقبل، خصوصًا بين الشباب الذين رأوا أن فرص الترقي الاجتماعي أصبحت أكثر صعوبة من ذي قبل (كريم نور الدين، ٢٠٢٣: ١١٢). يؤدي هذا التراجع في الثقة المستقبلية إلى نتائج اجتماعية ونفسية عميقة مثل الهجرة، العزوف عن الزواج، والبحث عن فرص بديلة خارج النظام الاقتصادي التقليدي (ياسمين خالد، ٢٠٢٤: ٤٧).

أهم النتائج والاستخلاصات

- يتضح من خلال استعراض تاريخ نشأة الطبقة الوسطي المصرية وتطورها عبر العصور أنها شهدت تحولات عميقة، جعلتها تتقلب بين فترات صعود وهبوط تبعًا للمتغيرات الاقتصادية والسياسية الكبرى. فمنذ بدايات تشكّلها في عهد محمد علي، ارتكزت على الجيش والبيروقراطية والتعليم الحديث، برزت كقوة اجتماعية واعدة، لعبت أدوارًا رئيسية في بناء مؤسسات الدولة الحديثة، وشاركت في الحركات الوطنية.
- ازدهرت الطبقة الوسطى خلال الحقبة الناصرية مع اتساع قاعدة التعليم المجاني، وسياسات التصنيع الوطني، والتوظيف الحكومي الجماعي. إلا أن هذا الاستقرار النسبي بدأ في التآكل مع سياسة الانفتاح الاقتصادي عام (١٩٧٤)؛ حيث تزايدت الضغوط بفعل الخصخصة، وتراجع دور الدولة كضامن اجتماعي، مما أدى إلى تعميق الفوارق داخل الطبقة الوسطي، وانقسامها إلى فئات متباينة في مستويات المعيشة والفرص.
- تواجه الطبقة الوسطى المصرية حاليًا تحديات غير مسبوقة تتمثل في التضخم، تراجع القوة الشرائية، تقلص الفرص الوظيفية النوعية، وتوسع التفاوتات في التعليم والخدمات. على الرغم من ذلك، لا تزال تحتفظ بأهمية استراتيجية، سواء كعامل لتحقيق الاستقرار الاجتماعي أو كطاقة كامنة لدفع التحديث الاقتصادي والثقافي.
- تبدو الآفاق المستقبلية مرهونة بدور الدولة والمجتمع المدني بشكل أساسي، لذلك يوصي البحث بضرورة تنفيذ إصلاحات هيكلية حقيقية، تستهدف تعزيز شبكات الحماية الاجتماعية، وضمان تكافؤ الفرص، وتوسيع القاعدة الإنتاجية، حتي تستعيد الطبقة الوسطى دورها التاريخي كمحرك للتقدم الاجتماعي، بدلًا من أن تتعرض لمزيد من الانكماش، الأمر الذي قد يفتح المجال أمام أزمات أعمق في بنية المجتمع المصري.

قائمة المراجع:

- أحمد الباز (٢٠٢١)، الطبقة الوسطى في مصر المعاصرة: دراسة في التحولات الاجتماعية والاقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- أحمد جمال الدين (٢٠٠٥)، الوفد والطبقة الوسطى: قراءة في الخطاب السياسي والاجتماعي، دار الهلال، القاهرة.
- أحمد سليمان (٢٠١٥)، المجتمع المصري بين الدولة والسوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- أحمد مراد (٢٠٢٣)، إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية في مصر المعاصرة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.
- أميرة قنديل (٢٠١٠)، تحولات الطبقة الوسطى: دراسة في التغير الاجتماعي والثقافي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- أمينة الهواري (٢٠٢١)، التحولات الاجتماعية للطبقة الوسطى المصرية، دار الشروق، القاهرة.
- أمينة منصور (٢٠١٦)، الطبقة الوسطى المصرية: دراسة في التحولات الاجتماعية والاقتصادية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- إيمان حسن (٢٠٢٠)، تحولات الطبقة الوسطى المصرية في ظل الأزمات الاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- جلال كمال (٢٠٠١)، الاقتصاد المصري في عصر الانفتاح، دار الفكر، القاهرة.
- جمال يوسف (٢٠٠٠)، المجتمع المصري والتحولات الاقتصادية: دراسة سوسيولوجية، دار الفكر المعاصر، القاهرة.
- حسام عبد العال (٢٠١٦)، التحول في وظائف التعليم وأثره على الطبقة الوسطى المصرية، دار النشر الجامعي، القاهرة.
- حسن عطية (١٩٩٤)، تحولات الطبقة الوسطى في مصر: من التحديث إلى الانفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- حليم بركات (١٩٨٤)، البنية الاجتماعية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- حليم بركات (١٩٩٣)، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- داليا حسن (٢٠١٨)، التحول النيوليبرالي والتعليم في مصر، دار الكتب، القاهرة.
- دينا محفوظ (٢٠٢٠)، التعليم والتمييز الطبقي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- رامي سالم (٢٠١٨)، آثار تعويم الجنيه على الطبقة الوسطى المصرية، دار الفجر للنشر، القاهرة.
- رامي سالم (٢٠١٩)، تحولات القوة الشرائية للطبقة الوسطى المصرية، دار الفجر للنشر، القاهرة.
- رانيا إسماعيل (٢٠٢٢)، الشباب والهوية الطبقية في مصر المعاصرة، مركز دراسات المستقبل، الإسكندرية.
- رشا عبد العظيم (٢٠٢٢)، الاستقرار السياسي وأثره على الطبقة الوسطى: دراسة حالة مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.

- سامح عبد الخالق (٢٠٢١)، الأزمة الاقتصادية المصرية بعد ٢٠١١: تحليل اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- سامي فؤاد (٢٠١٩)، سوق العمل المصري وتحديات المساواة في الفرص، مركز الدراسات الاجتماعية، الإسكندرية.
- سمر عبد الرازق (٢٠٢٠)، إعادة هيكلة الدولة والمجتمع في مصر بعد الخصخصة، المركز العربي، بيروت.
- سمر يوسف (٢٠٢٣)، الطبقة الوسطى المصرية بين الطموح والأزمة، دار الشروق، القاهرة.
- سمير سليمان (٢٠١٢)، الطبقة الوسطى والمجال العام في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- سمير عبد الخالق (٢٠١٥)، التحولات الاقتصادية وبنية الطبقة الوسطى في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.
- سمير عبد الخالق (٢٠٢٣)، الطبقة الوسطى في مصر: أزمات معيشية واجتماعية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.
- سمير عبدالله (٢٠٠٢)، الناصرية والتحولات الاجتماعية: الطبقة الوسطى المصرية في عصر عبد الناصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- سمير نجيب (٢٠٠٥)، الطبقة الوسطى المصرية: اقتصاديات الحياة اليومية، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٥.
- صفوت عبد السلام (١٩٩٩)، الاستهلاك والثقافة في المجتمع المصري المعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- طارق حسن (١٩٩٨)، التعليم والتحولات الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة.
- عادل فهمي (٢٠١٨)، الطبقة الوسطى المصرية: من الفاعلية إلى الانكفاء، دار الشروق، القاهرة.
- عماد حسن (٢٠٠٢)، "تحولات البنية التعليمية في مصر في ظل الاستعمار البريطاني"، مجلة التاريخ الاجتماعي العربي، المجلد ١٠، العدد ١.
- عمار قنديل (٢٠٢٠)، الحراك الاجتماعي واللامساواة في مصر المعاصرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- عمر سالم (٢٠١٧)، الخصخصة في مصر: السياسات والتداعيات الاجتماعية، دار الوعي العربي، القاهرة.
- فاطمة المنشاوي (٢٠٢٢)، التحولات الاجتماعية للطبقة الوسطى في مصر المعاصرة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.
- فؤاد عابدين (٢٠٢٢)، الحراك الاجتماعي والتحولات الطبقية في مصر المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- فؤاد عيسى (١٩٩٩)، الاستعمار البريطاني والتعليم في مصر: دراسة في أثر الاحتلال على النظام التعليمي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.
- فؤاد محمد (١٩٩٦)، الدولة والمجتمع في مصر الحديثة، دار الشروق، القاهرة.

- كريم نور الدين (٢٠٢٣)، الأزمات الاقتصادية وتأثيرها النفسي على الشباب المصري، دار العين للنشر، القاهرة.
- لمياء محمود (٢٠١٩)، التضخم ومستوى المعيشة في مصر بعد ٢٠١٦، مركز دراسات السياسات الاقتصادية، بيروت.
- لمياء محمود (٢٠٢٠)، التضخم ومستوى المعيشة: الطبقة الوسطى في مصر، مركز دراسات السياسات الاقتصادية، بيروت.
- ليلى منصور (٢٠١٨)، الدولة والطبقة الوسطى في مصر: من الرعاية إلى التهميش، المركز العربي للأبحاث، القاهرة .
- ماجد عبد الغني (٢٠٢٠)، ثقافة الاستهلاك وتغير الهوية الطبقية في مصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- محمد سليم (٢٠٢٢)، تحولات تكاليف المعيشة في مصر الحديثة، دار صفصافة للنشر، القاهرة.
- مصطفى الشرقاوي (٢٠١٩)، الطبقة الوسطى والتحول النيوليبرالي في مصر، دار المعرفة، الإسكندرية.
- مصطفى سعيد (٢٠٢٠)، اللامساواة المجالية في مصر: تحليل اجتماعي اقتصادي، دار المعرفة، الإسكندرية.
- منى الشاذلي (٢٠١٩)، العدالة الاجتماعية في مصر: التحولات والتحديات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- منى فتحي (٢٠٢٠)، الطبقة الوسطى في مصر: قراءة في التحولات القيمية والاقتصادية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- نادر شفيق (٢٠٠٦)، التحولات الاقتصادية والعدالة الاجتماعية في مصر، مركز الدراسات السياسية، القاهرة.
- نادية الهواري (٢٠٠٣)، الدولة والمجتمع في مصر الحديثة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- نادين إسماعيل (٢٠١٣)، سوق العمل المصري: بين الرسمي واللا رسمي، دار العين، القاهرة.
- ناصر إبراهيم (٢٠٠٩)، الطبقة الوسطى في مصر: تحولات البنية والدور، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- ناهد عبد القادر (٢٠٢١)، توزيع الدخل وإنفاق الأسر المصرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- نبيل زهران (٢٠١٩)، الاقتصاد السياسي للطبقات الاجتماعية في مصر، دار الفارابي، بيروت.
- نبيل عبد السلام (١٩٩٨)، النقابات المهنية في مصر: بين الدور المهني والدور السياسي، المجلة المصرية للعلوم السياسية، العدد ١٣٤.
- نجلاء سالم (٢٠١٧)، تحولات التعليم في مصر بعد الخصخصة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- نجلاء مرزوق (٢٠٠٧)، التحول الرأسمالي وأثره على الطبقة الوسطى المصرية، دار الشروق، القاهرة.

- ندى خليل (٢٠٢١)، أزمات الرعاية الاجتماعية في مصر بعد الانفتاح، دار الشروق، القاهرة.
- نهى الهواري (٢٠١٢)، الطبقة الوسطى والتحولات الاقتصادية في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة.
- نوال السيد (٢٠٠١)، الدولة والطبقة الوسطى في مصر: من الثورة إلى الانفتاح، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- هاني النوبي (٢٠٢١)، الطبقة الوسطى وتحولات الاقتصاد السياسي في مصر، دار الفاروق، الإسكندرية.
- هبة رؤوف زايد (٢٠١٠)، الطبقة الوسطى المصرية والتحول الديمقراطي، دار الشروق، القاهرة.
- هبة كمال (٢٠١٥)، تحولات القيم في الطبقة الوسطى المصرية: دراسة سوسيولوجية، دار العين، القاهرة.
- هدير الشربيني (٢٠٢٣)، أنماط التكيف الاستهلاكي للطبقة الوسطى بعد ٢٠١٦، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة.
- ياسر الباز (٢٠١٧)، التغير الاجتماعي وصعود ثقافة السوق في مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ياسر سالم (٢٠١٦)، اقتصاد السوق وتغير الطبقات في مصر، دار العالم العربي، القاهرة.
- ياسمين السباعي (٢٠٢١)، الثقافة والاستهلاك في الطبقة الوسطى المصرية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية.
- ياسمين خالد (٢٠٢٤)، أزمة الأمل الاجتماعي في مصر الحديثة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- يحيى أبو غازي (١٩٨٠)، الإدارة في عهد محمد علي، المجلة التاريخية المصرية الجزء ١٢، العدد ٢.
- يوسف جمال (٢٠٢٢)، مستقبل الوظائف ومستويات الدخل في مصر، الدار العربية للعلوم، بيروت.

References

Abd al-Rahman, M. (1990). *Al-harakat al-ijtima‘iyya fi Misr al-haditha* [Social Movements in Modern Egypt]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Abd al-Wahhab, N. (2019). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-taghyir fi al-mujtama‘ al-Misri* [Social Classes and Change in Egyptian Society]. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Cairo.

Abu Ghazi, Y. (1980). *Al-idara fi ‘ahd Muhammad ‘Ali* [Administration During the Era of Muhammad Ali]. *Egyptian Historical Journal, 12*(2).

Abu Zayd, H. (2010). *Al-tabaqa al-wusta al-Misriyya wa al-tahawwul al-dimuqrati* [The Egyptian Middle Class and Democratic Transformation]. Dar al-Shorouk, Cairo.

Al-Baz, Y. (2017). *Al-taghyir al-ijtima‘i wa su‘ud thaqafat al-suq fi Misr* [Social Change and the Rise of Market Culture in Egypt]. University Knowledge House, Alexandria.

Al-Dasuqi, M. (2018). *Al-taghyir al-ijtima‘i wa atharuhu fi al-tabaqat* [Social Change and Its Impact on Classes]. Dar al-Fikr al-‘Arabi, Cairo.

Al-Far, I. (2014). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-harakat al-siyasiyya fi Misr* [Social Classes and Political Movements in Egypt]. Dar al-Shorouk, Cairo.

Al-Faruq, S. (2019). *Al-bina’ al-tabaqi wa al-harakat al-ijtima‘iyya fi Misr* [Class Structure and Social Movements in Egypt]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Al-Ghazali, M. (2022). *Al-iqtisad al-siyasi wa al-tabaqat al-ijtima‘iyya* [Political Economy and Social Classes]. Dar al-Nahda, Cairo.

Al-Gohary, R. (2021). *Al-taghyir al-ijtima‘i fi Misr al-mu‘asira* [Social Change in Contemporary Egypt]. Dar al-Fajr, Cairo.

Al-Hakim, F. (1998). *Al-tatawwur al-siyasi wa al-tabaqat fi Misr al-haditha* [Political Development and Classes in Modern Egypt]. Al-Ma‘rifa Press, Cairo.

Al-Hamidi, L. (2016). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-iqtisad al-siyasi fi al-watan al-‘Arabi* [Social Classes and Political Economy in the Arab World]. Dar al-Fikr al-‘Arabi, Cairo.

Al-Hanafi, M. (2020). *Al-tahawwulat al-ijtima‘iyya fi Misr ba‘d 2011* [Social Transformations in Egypt After 2011]. Egyptian Center for Research and Studies, Cairo.

Al-Hasan, R. (2019). *Al-tabaqa al-wusta wa al-tahawwul al-siyasi fi Misr* [The Middle Class and Political Transformation in Egypt]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Al-Husaini, T. (2015). *Al-tabaqa al-wusta wa dawruha fi al-tanmiya al-mujtama‘iyya* [The Middle Class and Its Role in Social Development]. Dar al-Nahda al-‘Arabiya, Beirut.

Al-Jabali, R. (2023). *Tahawwulat al-bina’ al-tabaqi fi Misr* [Transformations of Class Structure in Egypt]. General Egyptian Book Organization, Cairo.

Al-Khatib, S. (2020). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-thawra al-Misriyya* [Social Classes and the Egyptian Revolution]. Dar al-Fajr, Cairo.

Al-Kilani, A. (2018). *Al-mujtama‘ al-Misri bayn al-tabaqat wa al-hiraf* [Egyptian Society Between Classes and Professions]. Al-Dar al-Misriyya, Cairo.

Al-Masri, K. (2017). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-thaqafa al-siyasiyya fi Misr* [Social Classes and Political Culture in Egypt]. Dar al-Shorouk, Cairo.

Al-Mazni, H. (2020). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-‘alaqat al-iqtisadiyya* [Social Classes and Economic Relations]. Dar al-Nahda, Cairo.

Al-Nubi, H. (2021). *Al-tabaqa al-wusta wa tahawwulat al-iqtisad al-siyasi fi Misr* [The Middle Class and Political Economy Transformations in Egypt]. Dar al-Faruq, Alexandria.

Al-Rashid, S. (2016). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya fi al-mujtama‘ al-‘Arabi* [Social Classes in Arab Society]. Dar al-Hadara, Cairo.

Al-Said, M. (2015). *Al-taghyir al-ijtima‘i wa al-tabaqat fi Misr al-mu‘asira* [Social Change and Classes in Contemporary Egypt]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Al-Sayyid, N. (2001). *Al-dawla wa al-tabaqa al-wusta fi Misr: Min al-thawra ila al-infitah* [The State and the Middle Class in Egypt: From Revolution to Liberalization]. General Book Organization, Cairo.

Al-Sa‘id, F. (2019). *Al-tabaqa al-wusta wa al-harakat al-ijtima‘iyya fi Misr* [The Middle Class and Social Movements in Egypt]. Dar al-Nahda, Cairo.

Al-Sharqawi, R. (2019). *Al-tahawwulat al-siyasiyya wa al-tabaqa al-wusta fi Misr* [Political Transformations and the Middle Class in Egypt]. Egyptian Center for Strategic Studies, Cairo.

Al-Shirbini, H. (2023). *Anmat al-takayyuf al-istikhlaki lil-tabaqa al-wusta ba‘d 2016* [Patterns of Consumer Adaptation of the Middle Class After 2016]. National Center for Social Research, Cairo.

Al-Siba‘i, Y. (2021). *Al-thaqafa wa al-istikhlak fi al-tabaqa al-wusta al-Misriyya* [Culture and Consumption in the Egyptian Middle Class]. Bibliotheca Alexandrina, Alexandria.

Al-Tahir, K. (2022). *Al-tabaqa al-wusta wa al-tanmiya al-mustadama* [The Middle Class and Sustainable Development]. Dar al-Kutub, Cairo.

Al-Zahra, D. (2017). *Al-tabaqa al-wusta wa al-musharaka al-siyasiyya* [The Middle Class and Political Participation]. Dar al-Nahda, Cairo.

Al-‘Arabi, M. (2018). *Tatawwur al-tabaqa al-wusta fi Misr khilal nisf qarn* [The Evolution of the Middle Class in Egypt Over Half a Century]. Al-Hadara Center, Cairo.

Al-‘Ashri, S. (2015). *Tahawwulat al-hayah al-ijtima‘iyya fi al-qarn al-‘ishrin* [Transformations of Social Life in the Twentieth Century]. Dar al-Fikr, Cairo.

Al-‘Azab, A. (2009). *Al-tabaqa al-wusta bayn al-tashakkul wa al-inhiyar* [The Middle Class Between Formation and Decline]. Dar al-Hikma, Cairo.

Al-‘Azzawi, S. (2020). *Al-tahawwulat al-susiyulujiyya fi mujtama‘ Misr al-mu‘asir* [Sociological Transformations in Contemporary Egyptian Society]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Al-‘Imam, K. (2017). *Al-tabaqa al-wusta wa al-hawiya al-thaqafiyya* [The Middle Class and Cultural Identity]. Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut.

Amin, G. (1981). *Fikr wa thaqafa fi Misr al-mu‘asira* [Thought and Culture in Contemporary Egypt]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Fahim, R. (2018). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-harakat al-‘ummaliyya fi Misr* [Social Classes and Labor Movements in Egypt]. Egyptian Book Organization, Cairo.

Gaber, M. (2016). *Al-tahawwul al-iqtisadi wa al-tabaqa al-wusta fi Misr* [Economic Transformation and the Middle Class in Egypt]. Dar al-Fikr, Cairo.

Hassan, A. (2013). *Al-taghyir al-ijtima‘i fi Misr al-haditha* [Social Change in Modern Egypt]. Dar al-Nahda, Cairo.

Ismail, S. (2010). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-sulta fi Misr* [Social Classes and Power in Egypt]. Dar al-Fikr, Cairo.

Jamal, Y. (2022). *Mustaqbal al-waza’if wa mustawayat al-dakhl fi Misr* [The Future of Employment and Income Levels in Egypt]. Arab Scientific Publishers, Beirut.

Kamal, H. (2015). *Tahawwulat al-qiyam fi al-tabaqa al-wusta al-Misriyya: Dirasah susiyulujiyya* [Value Transformations in the Egyptian Middle Class: A Sociological Study]. Dar al-‘Ayn, Cairo.

Khalid, Y. (2024). *Azmat al-amal al-ijtima‘i fi Misr al-haditha* [The Crisis of Social Hope in Modern Egypt]. National Center for Social and Criminological Research, Cairo.

Mahmoud, R. (2018). *Al-tabaqat al-ijtima‘iyya wa al-‘alaqat al-siyasiyya* [Social Classes and Political Relations]. Dar al-Ma‘rifa, Cairo.

Ra’uf Zayd, H. (2010). *Al-tabaqa al-wusta al-Misriyya wa al-tahawwul al-dimuqrati* [The Egyptian Middle Class and Democratic Transformation]. Dar al-Shorouk, Cairo.

Salim, Y. (2016). *Iqtisad al-suq wa taghayyur al-tabaqat fi Misr* [Market Economy and Class Change in Egypt]. Dar al-‘Alam al-‘Arabi, Cairo.